جامعــة آل الــبيت
كلية الدراسات الفقهية والقانونية
قسـم أصـول الديــن

رسالة الماجستير

بعنوان

الهدي النبوي في الحوار مع غير المسلمين

" دراسة موضوعية "

Prophetic Guidance for The Dialogue with non – Muslims

“ A Thematic study “

إعداد

الطالب : عبد الحكم سامور

الرقم الجامعيّ : ٠٣٢٠١٠٥٠١٣

إشراف

الدكتور بكر مصطفى بني أرشيد

والدكتور عامر عدنان الحافي

العام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ م

الهدي النبوي في الحوار مع غير المسلمين

" دراسة موضوعية "

Prophetic Guidance for The Dialogue with non – Muslims

" A Thematic study "

إعداد

الطالب : عبد الحكم سامور

الرَّقـم الجامعيّ : ٠٣٣٢٠١٠٥٠١٣

إشراف الدكتور

الدكتور بكر مصطفى بني أرشيد

والدكتور عامر عدنان الحافي

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
١ – د . بكر مصطفى بني أرشيد	....
٢ – د . عامر عدنان الحافي	....
٣ – د . محمد عبد الحميد الخطيب.	....
٤ – د . علي إبراهيم عجين	....
٥ – د . عبد الكريم أحمد الوريكات	....

قدِّمت هذه الرِّسالة استكمالاً لمتطلَّبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث النَّبويّ الشَّريف وعلومه في كليَّة الدِّراسات الفقهيَّة والقانونيَّة في جامعة آل البيت .

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ............................ الموافق ....

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

{ وَلا تُجادِلوا أهلَ الكتاب إلاَّ بالَّتي هي أحسن إلاَّ الذين ظلموا منهم }

[سورة العنكبوت ، الآية ٤٦]

وقال تعالى :

{ ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضُّوا من حولك }

[سورة آل عمران ، الآية ١٥٩]

الإهـــداء

- **إلى والــدي العزيـــز .**
- **إلى والدتــي الغاليــة .**
- **إلى زوجتــي الحبيبــة .**
- **إلى أشقّائي وشقيقاتي .**
- **إلى كلِّ دُعاة إظهار الحقّ ومحبِّي الحقيقة .**
- **إلى جميع إخواني في اللّه الذين تربطني بهم رابطة العقيدة .**

أهدي جهدي المتواضع هذا .

الشُّكر والتَّقدير

انطلاقاً من

قوله تعالى : { ومن شكر فإنَّما يشكر لنفسه } .[1]

[أ] عن أبي هريرة *رضي الله عنه* **، عن النَّبيّ** *صلّى اللّه عليه وسلّم* **قال : " لا يشكر اللهَ مَن لا يشكر النَّاس " [2].**

أتقدَّم بالشُّكر الجزيل إلى مشرفَيّ الكريمَين
[الدكتور بكر مصطفى بني أرشيد ، والدكتور عامر عدنان الحافي]
على تفضُّلهما بالإشراف على هذه الرِّسالة
وعلى الجهد الكبير الذي بذلاه معي طوال فترة الإشراف
فجزاهما اللّه خير الجزاء .

كما أتوجَّه بالشُّكر إلى أعضاء لجنة المناقشة
على وقتهم الثَّمين الذي منحوني إيَّاه لقراءة ومناقشة هذه الرِّسالة .

كما يقتضي واجب العرفان والتَّقدير أن أتقدَّم بخالص الشُّكر إلى جميع الأساتذة الذين تتلمّذت على أيديهم في رحلتي العلميَّة في المملكة الأردنيَّة الهاشميَّة .

وأخيراً أتوجَّه بالشُّكر إلى كلِّ من أسهم في إنجاز هذه الرِّسالة
وقدَّم لي العون والمساعدة ... فجزاهم اللّه كل خير .

عبدالحكم سامور

---

[1] سورة النمل ، الآية ٤٠ .

[2] **أخرجه أبو داود في سننه** ، كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف ، رقم (٤٨١١) ، ج ٤ ص ٢٥٥ . **والترمذي في سننه** ، كتاب البر والصلة عن رسول الله ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، رقم (١٩٥٤) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ج ٤ ص ٣٣٩ . **وأحمد في مسنده** ، مسند أبي هريرة ، رقم (٧٩٢٦) ، ج ٢ ص ٢٩٥ . **وابن حبان في صحيحه** ، باب المسألة والأخذ وما يتعلق به من المكافأة والثناء والشكر ، رقم (٣٤٠٧) ، ج ٨ ص ١٩٨ . **والبيهقي في سننه الكبرى** ، باب شكر المعروف ، رقم (١١٨١٢) ، ج ٦ ص ١٨٢ .
درجة الحديث : إسناده صحيح .

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الإهداء .... ث
الشُّكر والتَّقدير .... ج
فهرس المحتويات .... ح
ملخَّص الرِّسالة باللُّغة العربيَّة .... ر
تحليل بعض المصادر والمراجع .... س
المقدِّمة ١

الفصل التَّمهيدي
مفهوم الحِوار وأطرافه

المبحث الأوَّل : مفهوم الحِوار .... ٩ – ١٨
المطلب الأوَّل : تعريف الحِوار ١٠
المطلب الثَّاني : الألفاظ ذات الصِّلة ١٢
أوَّلاً : الجدل أوالجدال ١٢
ثانياً : المناظرة ١٦
ثالثاً : المناقشة ١٧

المبحث الثَّاني : أطراف الحِوار .... ١٩ – ٢٩
المطلب الأوَّل : أهل الكتاب ١٩
أوَّلاً : اليهود ٢٢
ثانياً : المسيحيُّون ٢٥
المطلب الثَّاني : المشركون ٢٧
المطلب الثَّالث : المجوس ٢٨

الفصل الأوَّل

الأسس العلميَّة والأخلاقيَّة للحِوار النَّبوي مع غير المسلمين

المبحث الأوَّل : الحِوار النَّبوي مع غير المسلمين أساليبه وضوابطه وأهدافه .... ٣٠ – ٥٠

المطلب الأوَّل : أساليب الحوار ٣١

أوَّلاً : الدَّعوة إلى الإلتقاء على كلمة التَّوحيد ٣١

ثانياً : التَّرغيب والتَّرهيب ٣٤

ثالثاً : إبراز الدَّليل النَّاصع ، والبرهان السَّاطع ، والمنطق السَّليم ٣٦

رابعاً : أسلوب المنطق العلميّ ٣٩

خامساً : تكرار الحوار ٤٠

المطلب الثَّاني : ضوابط الحوار ٤١

أوَّلاً : أن لا يكون في الدَّعوى أو في الدَّليل الذي يقدِّمه المحاوِر تعارض ٤٢

ثانياً : أن لا يطعن إلاَّ على الأسس التي يجري عليها الحِوار ٤٣

ثالثاً : التَّسليم بالمسلَّمات وقبول النَّتائج التي توصل إليها الأدلَّة القاطعة ٤٤

المطلب الثَّالث : أهداف الحِوار ٤٥

أوَّلاً : الدَّعوة إلى الله ٤٥

ثانياً : إبراز الشَّخصيَّة المسلمة الميّزة ٤٦

ثالثاً : إنكار المنكر ٤٧

رابعاً : الوصول إلى الحقّ والصَّواب ٤٨

خامساً : توضيح الأمر وتفصيله ٤٩

سادساً : التَّعليم ٥٠

المبحث الثَّاني : الأدب النَّبوي في الحِوار مع غير المسلمين .... ٥١ – ٧٠

المطلب الأوَّل : الآداب ٥١

أوَّلاً : إخلاص النِّيَّة لله تعالى ٥١

ثانياً : الصِّدق وتحرِّي الحقيقة ٥٢

ثالثاً : التَّواضع والرِّفق بالمحاوَر ٥٤

رابعاً : البعد عن اللّجج ، ورفع الصَّوت ، والفحش في الكلام ٥٥

خامساً : إنزال المحاوَر منزلته ، وعدم الحطّ من شأنه ٥٦

سادساً : حسن الاستماع لأقوال الطَّرف الآخر ٥٧

سابعاً : التروي وعدم الاستعجال ٥٨

ثامناً : الإعراض والإيحاء بالمسؤولية ٥٩

تاسعاً : الذهاب إلى الآخر لمحاورته ٦٢
المطلب الثَّاني : ما لا يجوز للمحاوِر أن يرتكبه ٦٣
أوّلاً : الإكراه في الدِّين ٦٣
ثانياً : اتِّخاذ المفاضلة بين الأنبياء ٦٥
ثالثاً : إثارة الطَّرف الآخر ٦٦
رابعاً : قتل الرُّسل والسُّفراء ٦٧
خامساً : تصديق أهل الكتاب ولا تكذيبهم فيما لم يذكر في شرعنا ٦٨

الفصل الثَّاني
مجالات الحوار النَّبوي مع غير المسلمين

المبحث الأوَّل : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في العقائد .... ٧١ – ١١٠
المطلب الأوَّل : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود ٧٢
أوَّلاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول الصِّفات الإلهيَّة ٧٢
ثانياً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول الملائكة ٧٤
ثالثاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول ما ورد في الكتب السَّماويَّة من ذكر فضائله ومناقبه العظيمة ٧٦
رابعاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول النُّبوَّة والرِّسالة ٧٨
خامساً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول يوم القيامة وما فيها من الثَّواب والعقاب ٨٢
المطلب الثَّاني : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين ٨٧
أوَّلاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول الصِّفات الإلهيَّة ٨٧
ثانياً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول الملائكة ٨٨
ثالثاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول النُّبوَّة والرِّسالة ٨٩
المطلب الثَّالث : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين ٩٧
أوَّلاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول الصِّفات الإلهيَّة ٩٧
ثانياً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول النُّبوَّة والرِّسالة ٩٨
ثالثاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول يوم القيامة وما فيها من الثَّواب والعقاب ١٠٧

المطلب الرَّابع : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المجوس حول النُّبوَّة والرِّسالة ١٠٩

المبحث الثَّاني : حِوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في الشَّرائع .... ١١١ – ١٣٦

المطلب الأوَّل : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود ١١١

أوَّلاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام الصَّلاة ١١١

ثانياً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام الصَّوم ١١٤

ثالثاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام العلاقات الزَّوجيَّة ١١٦

رابعاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام العقوبات ١١٨

خامساً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام المعاملات ١٢١

سادساً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام السُّلوك الاجتماعيّ ١٢٣

المطلب الثَّاني : حِوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين ١٢٦

أوَّلاً : حواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول أحكام الزَّكاة ١٢٦

ثانياً : حواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول أحكام أخذ المرباع ١٢٧

المطلب الثَّالث : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين ١٢٩

أوَّلاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول أحكام الكفَّارة ١٢٩

ثانياً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول أحكام معاملة الأسرى ١٣٠

ثالثاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول أحكام السُّلوك الاجتماعيّ ١٣٣

المطلب الرَّابع : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المجوس حول أحكام إعفاء اللِّحية ١٣٥

الخاتمة ١٣٦

فهرس الآيات القرآنيَّة ١٣٩

فهرس الأحاديث النَّبويَّة ١٤٥

قائمة المصادر والمراجع ١٤٩

ملخَّص الرِّسالة باللُّغة الإنجليزيَّة ١٦١

*****

ملخَّص الرِّسالة باللُّغة العربيَّة

الهدي النَّبويّ في الحِوار مع غير المسلمين

" دراسة موضوعيَّة "

تتناول هذه الدِّراسة [الهدي النَّبوي في الحِوار مع غير المسلمين] ، وقد قسم الباحث هذه الرِّسالة إلى مقدمة وتمهيد وفصلَين اثنين وخاتمة .

أمَّا **المقدِّمة** فقد تحدَّث فيها الباحث عن أهمِّية الحوار وأنَّه كان ولا يزال منهجاً للأنبياء والرُّسل ودعاة الحقّ ، وعن حقيقة الأديان السَّماوية التي تدعو لمكارم الأخلاق ، وتحثُّ على الفضيلة وتنشر المحبَّة والسَّلام ، وتحارب الحقد والضَّغينة والعنصريَّة .

وتناول فيها أيضاً نظريَّات الرِّسالة من إشكاليَّة البحث ، وأسباب اختياره ، وأهميَّة الموضوع وأهدافه ، ومنهجيَّة الباحث في بحثه ، وكذلك الجهود السَّابقة المتَّصلة بالموضوع .

وفي الفصل التَّمهيديّ قام الباحث بالتَّعريف بأهمِّ المصطلحات الواردة في الرِّسالة ، مثل الحوار ، وما يتَّصل به من تراكيب ، مثل الجدال والمناظرة والمناقشة ، وكذلك مفهوم أهل الكتاب والمشركين والمجوس .

وفي الفصل الأوَّل تناول الباحث الأسس العلميَّة والأخلاقيَّة للحِوار النَّبويّ مع غير المسلمين ، وبيَّن فيه أساليبه صلى الله عليه وسلم في إقناع عقولهم ، وضوابطه في اطمئنان قلوبهم في تثبيت قضاياهم الدُّنيويَّة والأخرويَّة ؛ وذلك حتَّى لا يُتَّهَم الإسلام بأنَّه دين الاضطهاد والإرهاب ، وحتَّى لا يصبح الأمر إنتصاراً وإعجاباً لكلِّ ذي رأي برأيه .

وكذلك آدابه في الحِوار معهم ؛ وذلك ليميّز الحوار عن الجدل المذموم أو المراء البعيد عن نشدان الحقيقة ، وحتَّى لا يتحوَّل الحوار إلى الحركات والأجواء المتوتِّرة المنفعلة في المجتمع .

وفي الفصل الثَّاني تناول الباحث مجالات الحوار النَّبويّ مع غير المسلمين في العقائد والشَّرائع ، أمَّا في العقائد فقد بيَّن فيه طريقته صلى الله عليه وسلم في الدِّفاع عن العقائد التي دعا إليها الأنبياء جميعاً عليهم الصَّلاة والسَّلام وتوضيحها بالطُّرق القويمة والأساليب المتميِّزة ، وأن الأصل في العقائد لم يختلف

مضمونها ، وإنَّما أهمّ أسباب الخلاف في الاعتقاد في جهة القلب ، وأنَّ سبب انحراف محبَّة القلب عن الله هو تقديم محابّ غير الله على محابِّه عزّوجلّ .

وكانت القضايا التي حاور عليها الرَّسول صلى الله عليه وسلم غير المسلمين في هذا المجال تتناول ما يلي : الصِّفات الإلهيَّة ، والملائكة ، وما ورد في الكتب السَّماويَّة من ذكر فضائله صلى الله عليه وسلم ومناقبه ، والنّبوّة والرِّسالة ، ويوم القيامة وما فيه من الثَّواب والعقاب .

وأمَّا في الشَّرائع فقد بيَّن فيه طريقته صلى الله عليه وسلم في الدِّفاع عن شرائع الأنبياء قبله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وأنَّ الشَّرائع التي اتَّفق عليها التَّشريع المتأخِّر شرع لنا إذ أيَّدت على ذلك أدلّة من القرآن الكريم والسنَّة النَّبويَّة الشَّريفة ، وأظهر فيه كذلك مدى سعة الشَّريعة الإسلاميَّة وتميّزها عن غيرها مقارنة مع الأعراف والعادات الأخرى بالخصائص التي تبيِّن مدى صحَّته وصلاحيته للبشريَّة وقدرته على تحقيق السعادة للإنسان في الدُّنيا والآخرة .

وكانت القضايا التي حاور عليها الرَّسول صلى الله عليه وسلم غير المسلمين في هذا المجال تتناول ما يلي : أحكام الصَّلاة ، وأحكام الصَّوم ، وأحكام الزَّكاة ، وأحكام العلاقات الزَّوجيَّة ، وأحكام العقوبات ، وأحكام المعاملات ، وأحكام أخذ المرباع ، وأحكام الكفَّارة ، وأحكام معاملة الأسرى ، وأحكام السُّلوك الاجتماعيّ ، وأحكام إعفاء اللِّحية .

فهذا ملخَّص لمباحث الرِّسالة ، حاولت فيه أن أعطي صورة إجماليَّة لهذا الموضوع ، وقد أنهيت هذه الرِّسالة بخاتمة أودعت فيها أبرز ما توصّلت إليه من نتائج .

وأسأل الله تعالى أن يوفّقنا في القول والعمل

وأن يعصمنا من الخطأ والزّلل

*****

تحليل المصادر والمراجع

- **تحليل بعض المصادر الحديثيَّة .**

وإذا كان في الموضوع – الحِوار النَّبويّ مع غير المسلمين – المبحوث فيه حديث نبويّ فلابدَّ من الرُّجوع إلى كتب الحديث وتخريجه ، والكتب المؤلَّفة في الرِّجال لتوثيق الرَّاوي أوتجريحه ؛ وذلك للوقوف على درجة الحديث لمعرفة مدى إمكان الاحتجاج به .

– من كتب الحديث :

صحيح البخاريّ .

للإمام الحافظ أبي عبد الله ، محمَّد بن إسماعيل البخاريّ (ت ٢٥٦ هـ) .

يعدُّ هذا الكتاب أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم ، اقتصر فيه البخاريّ على الحديث الصَّحيح ، وهو أوَّل من أفرد الصَّحيح ، لكنَّه لم يستوعب فترك الكثير منه لغرض الاختصار .

وقد رتَّب كتابه على أبواب الفقه ، وجمع فيه ٧٥٦٣ حديثاً مع المكرَّر ، وبدون تكرار ٢٧٦١ حديثاً ، واسمه " الجامع الصَّحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وسننه وأيَّامه " ، وسُمِّي بالجامع لأنَّه يجمع بين أحاديث الأحكام والعقائد والآداب والرقائق والتأَّريخ والسير والمناقب .

صحيح مسلم .

للإمام الحافظ أبي الحُسَين ، مسلم بن الحجاَّج القُشَيرِيّ النَّيسابورِيّ (ت ٢٦١ هـ) .

هو أحد الصَّحيحين الذَّين هما أصحّ الكتب بعد كتاب الله تعالى ، يأتي بعد صحيح البخاريّ عند جمهور العلماء .

رتَّب كتابه على أبواب الفقه ، وجمع فيه ٧٢٧٥ حديثاً مع المكرَّر ، وبدون تكرار ٤٠٠٠ حديثاً ، وسماَّه " الجامع الصَّحيح " ، ويمتاز بحسن ترتيبه وتفصيله ، وأنَّه جمع طُرُق الحديث الواحد في موضع واحد يليق بموضوعه ، وذكر أسانيده المتعدِّدة ، وألفاظه المختلفة ، ليسهل الرُّجوع إليها ، ولم يكثِرْ من المعلَّقات فجميعها ١٢ حديثاً أوردها في المتابعات .

سنن أبي داود .

للإمام الحافظ أبي داود ، سليمان بن الأشعث السِّجستانِيّ (ت ٢٧٥ هـ) .

وعدَّه بعض العلماء أوَّل السُّنن الأربعة وأهمُّها بعد الصَّحيحين ، ورتَّب كتابه على أبواب الفقه ، واقتصر فيه على أحاديث الأحكام ، ولم يذكرْ أحاديث الفضائل والرَّقائق والآداب ، وأخرج فيه الصَّحيح والحسن والضَّعيف ، وما فيه وَهْن شديد نبَّه عليه ، وشرطه : ألاَّ يخرج عن رجل أجمع النُّقَّاد على تركه ، وقد أجاد ترتيب أحاديثه .

جامع التِّرمذيّ .

للإمام الحافظ أبي عيسى ، محمَّد بن عيسى بن سَورَة التِّرمذيّ (ت ٢٧٩ هـ) .

وهو أحد السُّنن الأربعة ، خرَّج في كتابه الصَّحيح والحسن والضَّعيف والمعلَّل ، وكشف عن عِلَّته ، كما خرَّج بعض المناكير ، ولا سيَّما في كتاب الفضائل ، ولكنَّه يبيِّن ذلك غالباً ، ولا يسكت عنه ، وقد التزم ألاَّ يخرِّج في كتابه إلاَّ حديث عمل له فقيه أو احتجّ به مجتهد ، وذكر مذاهب الصَّحابة والتَّابعين وفقهاء الأمصار ، وبيَّن أنواع الحديث ، وتكلَّم على درجاته ، وبيَّن الجرح والتَّعديل ، واختصر طرق الحديث ، فذكر واحداً وأشار إلى ما عداه ، وجمع فيه فوائد مهمَّة .

سنن النَّسائيّ .

للإمام الحافظ أبي عبد الرَّحمن ، أحمد شُعَيب بن عليّ النَّسائيّ (ت ٣٠٣ هـ) .

وهو أحد السُّنن الأربعة ، وسُمِّي " المجتبى من السُّنن " أو " السُّنن الصُّغرى " ، فقد رتَّب كتابه على أبواب الفقه ، وجعل عناوين للأبواب في غاية الدِّقَّة ، وجمع أسانيد الحديث الواحد في مكان واحد ، وقد خرَّج فيه حديث من لم يجمعْ على تركه ، والكتاب يشتمل على الحديث الصَّحيح والحسن والضَّعيف ، ولكنَّ الضَّعيف فيه قليل بالنِّسبة إلى بقيَّة كتب السُّنن .

سنن ابن ماجة .

للإمام الحافظ أبي عبد الله ، محمَّد بن يَزِيد بن ماجة القزوينيّ (ت ٢٧٣ هـ) .

وهو رابع كتب السُّنن ، ومتمِّم الكتب السِّتَّة من المراجع والأصول ، فقد رتَّب كتابه على أبواب الفقه ، وكان المتقدِّمون يعدُّون الخمسة ، وعدَّه أكثر المتأخِّرين أحد السُّنن الأربعة ، لما فيه من المنافع الفقهيَّة وكثرة زوائده ولتفرُّده بأحاديث ورجال لم تأتِ في الكتب الأخرى ، وجمع فيه ٤٣٤١ حديثاً ، وفيه الصحيح والحسن والضعيف .

الموطأ .

للإمام الحافظ مالك بن أنس الأصبحِيّ (ت ١٧٩ هـ) .

وهو أوَّل كتاب دُوِّن في الحديث والفقه ، سمّاه " الموطَّأ " لأنَّه وطأ به الحديث ، أي : يسَّرهُ للنَّاس ، أو لمواطأة علماء المدينة له فيه وموافقتهم عليه ، وجمع فيه الأحاديث القويَّة عند أهل الحجاز ، وضمّ إليه أقوال الصَّحابة وفتاوى التَّابعين ، ثمَّ بيَّن رأيه واجتهاده في الموضوع ، ونبَّه على معظم قواعد أصول الفقه التي يرجع إليها في مسائله وفروعه ، ورتَّبه على أبواب الفقه .

مسند أحمد .

للإمام الحافظ أبي عبد الله ، أحمد بن حنبل الشَّيبانِيّ (ت ٢٤١ هـ) .

وهو من أعظم ما دُوِّن في الإسلام ، وجمع فيه ما يقارب ثلاثين ألف حديث ، منها عشرة آلاف حديث مكرَّرة ، وقد انتقاها من سبعمائة وخمسين ألف حديث ، فقد رتَّبه على أسماء الصَّحابة ، وراعى فضائل الصَّحابة ، فبدأ بالخلفاء الرَّاشدين الأربعة وبقيَّة العشرة المبشَّرين بالجنَّة ، ولم يراعِ نظام الطَّبقات ولا حروف المعجم .

ويحتوي على أحاديث كثيرة ، بعضها زيادة على الكتب السِّتَّة ، كما أنَّ فيه الحديث الصَّحيح والحسن والضَّعيف ، وفيه أحاديث يسيرة شديدة الضَّعف حتَّى حكم على بعضها بعض المحدِّثين بالوضع .

سنن الدارمي .

للإمام الحافظ أبي محمَّد ، عبد الله بن عبد الرَّحمن الدَّارميّ (ت ٢٥٥ هـ) .

وهو من أهمِّ كتب الحديث حتَّى إنَّ بعض العلماء يعدّه سادس الأمَّهات السِّت بدلاً من سنن ابن ماجة ؛ لأنَّ مؤلِّفه أقدم من ابن ماجة إضافةً إلى أنَّه أكثر صحة من سنن ابن ماجة ، وفيه أسانيد عالية وثلاثيَّات ، وهي أسانيد الأحاديث التي ليس بينه وبين رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلاَّ ثلاثة رواة ، فقد رتَّب كتابه على أبواب الفقه ، وفيه أحاديث غير متَّصلة بالفقه ، ويُعرف هذا الكتاب بمسند الدارمي ، مع أنَّه ليس مرتَّباً على أسماء الصَّحابة ، وفيه كثير من الأحاديث المرسلة والموقوفة ، وبالإجمال فسنن الدارمي أقلّ حجماً من غيره إلاَّ أنَّه أكثر صحة من غيره أيضاً .

معاجم للطَّبرانيّ .

للإمام أبي القاسم ، سليمان بن أحمد الطَّبرانيّ (ت ٣٦٠ هـ) .

وهو على مسانيد الصَّحابة مرتَّبين على حروف المعجم – عدا مسند أبي هريرة فإنَّه أفرده في مصنَّف – ، ويقال : إنَّ فيه ستِّين ألف حديث ، وفيه يقول ابن دحية : هو أكبر معاجم الدُّنيا ، وإذا أطلق في كلامهم المعجم فهو المراد ، وإذا أريد غيره قُيِّد .

والمعجم الأوسط : له أيضاً ، وهو مرتَّب على أسماء شيوخه ، وهم قريب من ألفي رجل ، ويقال : إنَّ فيه ثلاثين ألف حديث .

والمعجم الصَّغير : له أيضاً . خرّج فيه عن ألف شيخ من شيوخه . يقتصر فيه غالباً على حديث واحد عن كلِّ شيخٍ من شيوخه .

المستدرك على الصَّحيحين .

للإمام الحافظ أبي عبد الله ، محمَّد بن عبد الله الحاكم (٤٠٥ هـ) .

جمع فيه الأحاديث التي استدركها على البخاريّ ومسلم مماً فاتهما على شرطهما ، فقد رتَّبه على الأبواب ، واتَّبع في ذلك أصل التَّهذيب الذي اتَّبعه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

وقد ذكر فيه ثلاثة أنواع من الحديث :

أوَّلاً : الأحاديث الصّحيحة التي على شرط الشيخين ، أو على شرط أحدهما ولم يخرجاه .

ثانياً : الأحاديث الصَّحيحة عنده ، إن لم تكنْ على شرطهما أو شرط واحد منهما .

ثالثاً : ذكر أحاديث لم تصحّ عنده ، لكن نبَّه عليها مماً كان له كبير الفائدة في بيان درجة كثير من الأحاديث ، وهو متساهل في تصحيح الأحاديث ، فينبغي التَّريُّث في اعتماد التَّصحيح والبحث ، ولكن الحافظ الذَّهبي تعقَّبه في التَّلخيص ، فأقرَّه على تصحيح بعضها ، وخالفه في أخرى ، لكن سكت عن أشياء منها ، فهذه تحتاج إلى تتبُّع وبحث .

– من الكتب المؤلَّفة في الرِّجال :

الجرح والتَّعديل .

للإمام الحافظ أبي محمَّد ، عبد الرَّحمن بن أبي حاتم محمَّد بن إدريس التَّميميّ الحنظليّ الرَّازيّ (ت ٣٢٧ هـ) .

وسمِّي الكتاب بذلك ؛ لأنَّه عُنِي بذكر ما قيل في كلِّ راو من الجرح والتَّعديل ، ولخَّص تلك الأقوال ، إذ تتراوح بين سطر وخمسة أسطر . وقد طبع في ثمانية مجلدات مع مقدمته .

وقد رتَّبه مؤلفه على حروف المعجم بالنِّسبة للحرف الأوَّل فقط من الاسم واسم الأب . لكنَّه يقدّم أسماء الصَّحابة أوَّلاً داخل الحرف الواحد ، وكذلك يقدّم الاسم الذي يتكرَّر كثيراً .

ويذكر في كلِّ ترجمة اسم الرَّاوي واسم أبيه وكنيته ونسبته ، وأشهر شيوخه وتلاميذه ، ويذكر بلد الرَّاوي ورحلاته ، والبلد الذي نزل فيها واستقرّ ، كما يذكر شيئاً عن عقيدته إن كانت مخالفة لعقيدة أهل السنَّة ، ويشير أحياناً إلى سنة وفاته .

تهذيب الكمال في معرفة الرِّجال .

للإمام جمال الدِّين أبي الحجاَّج يوسف بن الزكي المزِّيّ (ت ٧٤٢ هـ) .

هذّب فيه كتاب الكمال في أسماء الرِّجال للحافظ عبد الغنيّ بن عبد الواحد المقدسيّ (ت ٦٠٠ هـ) ، وقد سار في كتابه على النهج التاَّلي :

– ترجم لرجال الكتب الستة ، ولرجال المصنَّفات التي صنَّفها أصحاب الكتب الستة .

– ذكر في ترجمة كل راو شيوخه وتلاميذه على وجه الاستيعاب .

– رتب كلاًّ من شيوخ وتلاميذ صاحب التَّرجمة على حروف المعجم .

– ذكر سنة وفاة كل راوٍ والخلاف فيها إن وجد .

– رمز في كل ترجمة رموزاً تدل على المصنَّفات التي روتْ أحاديث من طريق صاحب الترجمة .

– رتب أسماء أصحاب التَّراجم على أحرف المعجم بمن فيهم الصَّحابة ، وابتدأ بمن اسمه أحمد في حرف الألف ، وفي حرف الميم اسمه محمَّد .

– ذكر بعض أقوال أهل الجرح والتَّعديل .

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة .

للحافظ محمَّد بن أحمد الذَّهبيّ (ت ٧٤٨ هـ) .

وهو كتاب مختصر لكتاب " تذهيب تهذيب الكمال " للمؤلِّف نفسه ، الذي اختصره الذَّهبيّ من كتاب " تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال " للمزي .

وهو كتاب خاصّ برجال الصَّحيحين والسنن الأربعة فقط ، وقد حذف من له رواية خارج الكتب الستة ، فقد رتَّبه هجائياً إلاَّ أنَّه بدأه بأحمد احتراماً له وتقديماً لهذا الاسم إكراماً لسيِّدنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم ، وكان يذكر الاسم كاملاً ثمَّ الكنية ، ثمَّ يذكر اثنتين أو ثلاثة ممَّن روى عنهم ، وكذلك ممَّن رووا عنه ، ثم يذكر سنة الوفاة .

تقريب التهذيب .

للحافظ شِهاب الدِّين أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانِيّ (ت ٨٥٢ هـ) .

اختصره ابن حجر من كتابه " تهذيب التهذيب " ، استجابةً لطلب بعض الطُّلاَّب ، ولخَّص ما قيل عن الرِّجال بكلام موجز مفيد حيث يذكر الاسم كاملاً ، ويضبطه بالحركات ، ثم يذكر كنيته وما قيل فيه ، ثم يذكر سنة الوفاة ، كما يشير بالرُّموز لمن خرج له من أهل الحديث ، علماً بأنَّ الكتاب لا يقتصر على رجال الكتب الستة فحسب ، بل يذكر المؤلفات الأخرى لأصحاب الأمَّهات الستّ .

- **تحليل بعض الدِّراسات السَّابقة .**

للباحث في موضوع ما لابدَّ من الرُّجوع إلى الدِّراسات السَّابقة وقراءتها ؛ لأنَّها تعدُّ صلة الوصل مع سلف هذه الأمَّة وأجيالها ، واحترام جهودهم ، وأهمُّها :

الحِوار في القرآن قواعده – أساليبه – معطياته .

لمحمَّد حسَين فضل الله ، دار التَّعارف للمطبوعات – سوريا ، ط ٥ ، ١٩٨٧ م .

يتناول هذا الكتاب كثيراً من الأفكار حول الحِوار منهجاً قرآنياً للإسلام وللإنسان وللحياة ، من أجل إنسان الحِوار ومجتمع الحِوار ، ويعمل على إيجاد مجتمع الحِوار الذي ينفتح فيه الإسلام على كلّ الأفكار المضادَّة ، وينفتح فيه المجتمع المسلم على المجتمعات الأخرى ، ويضع الضَّوابط للحِوار التي تمنع من استغلاله لأغراض أخرى .

ويمكن استخلاص منهج الحِوار القرآني في هذا الكتاب باختصار : الحِوار لمن يريد الحِوار ، والعنف العقلانيّ لمن يتَّخذ العنف وسيلة لاضطهاد الفكر وإسقاطه ؛ لأنَّ ذلك هو السَّبيل للوصول إلى النَّتيجة الحاسمة التي تحلّ المشكلة معه في نهاية المطاف .

أدب الحِوار والمناظرة .

للمستشار الدكتور على جريشة ، دار الوفاء – المنصورة ، ط ٢ ، ١٩٩١ م .

يتناول هذا الكتاب ضوابط الحوار وآدابه التي تحفظ المحاوِر أو المناظر أن يزل أو يخزي .

قال صاحب الكتاب – في بيان منهجه – في مقدمته : وأدخلت عليه بعضاً من قواعد الأصول فضلاً عن قواعد قرآنيَّة يمكن أن تحكم الحِوار والمناظرة .

الحِوار الإسلاميّ المسيحيّ .

لبسام داود عجك ، دار قتيبة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .

يتناول هذا الكتاب عرض الحِوار الإسلاميّ المسيحيّ فقط ، منذ عصر الرَّسول صلى الله عليه وسلم إلى الثَّمانينات من هذا القرن ، مع ذكر أهمِّ الموضوعات التي تطرق إليها ، والمواقف تجاهه من قبل المسلمين والمسيحيِّين .

الحِوار في السنَّة وأثره في تكوين المجتمع .

للدكتور تيسير محجوب الفتياني ، مركز الكتاب الأكاديمي ، ١٩٩٩ م .

يتناول هذا الكتاب منهجاً حوارياً نبوياً متكاملاً لتربية الأمَّة أفراداً وجماعات مستقى من هدي النَّبيّ صلى الله عليه وسلم وسنَّته الطَّاهرة ، وهو المنهج الذي يتحلّى ببسط الحقيقة التي تعتمد على الصِّدق والموضوعيَّة ، والبعد عن الهوى والغرض .

حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود .

د . محسن بن محمَّد بن عبد النَّاظر ، دار الدَّعوة – الكويت ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م .

يتناول هذا الكتاب حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود فقط ، ويمكن تقسيم الحوار فيه إلى الأنواع الآتية :

١ – الحوار الجدليّ : ويبرز في القضايا المتعلِّقة بالعقيدة والتي أثارها اليهود ليزرعوا الشَّك في النُّفوس .

٢ – الحوار التَّشريعيّ : وتظهر فيه القضايا التي كانت أصلاً لحكم تشريعيّ أو الأحداث التي أظهرت التَّطابق بين أحكام التَّوراة قبل تحريفها وبين التي جاء بها الإسلام .

٣ – الحوار الاجتماعيّ : وهو الذي يهتمّ ببعض العلاقات الاجتماعيَّة التي كانت قائمة بين المسلمين واليهود .

٤ – الحوار المصيريّ : وهو الذي تحدّد أثناءه مصير اليهود بالمدينة المنوَّرة خاصَّة والجزيرة العربية عامَّة .

ففي هذه الكتب المذكورة تذكر بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي لها علاقة بالموضوع من قبيل التمثيل والاستشهاد ، ولم يكن من قبيل الاستقصاء وجمع نماذج من الحوارات النبوية مع غير المسلمين ودراسة خاصة علمية في هذا الموضوع .

*****

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، الذي بعث في الأمِّيِّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكِّيهم ويعلِّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين ، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الخلق وسيِّد المرسلين ، نبيِّ الهدى والرَّحمة الذي آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب ، وعلى آله الطيِّبين الطَّاهرين وصحبه أجمعين ، ومن سار على دربه إلى يوم الدِّين . أمَّا بعد :

فقال الله سبحانه وتعالى : **{ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم ألاَّ نعبد إلاَّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتَّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولَّوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مسلمون }** [١] ، هذه الآية تدلّ على أنَّ حقيقة الشَّرائع السَّماويَّة تدعو لمكارم الأخلاق ، وتحثُّ على الفضيلة وتنشر المحبَّة والسَّلام ، وتحارب الحقد والضغينة والعنصريَّة ، ولذلك فإنَّ الحِوار من أفضل الوسائل لتحقيق ذلك ، والوصول إلى الأهداف المطلوبة .

لقد عُنِي الأنبياء والرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام اهتماماً بالغاً بالحِوار ، وسلكوا أقوم الطُّرق وأفضل الأساليب في الحِوار مع قومه ؛ لإقناع عقولهم واطمئنان قلوبهم في تثبيت العقيدة والخلق وما يفيدهم في دنياهم وآخرتهم ، ولتغيير ما انحرف من قضاياهم العقديَّة والتَّشريعيَّة والاجتماعيَّة .

وقد اختلف الحوار باختلاف المعتقدات ، فهو يتركَّز على المفاهيم والأفكار مع غير المسلمين ، وعلى إثارة العواطف مع المؤمنين بالإسلام فكراً وعاطفةً وسلوكاً . وقد اتَّبع الرَّسول صلى الله عليه وسلم منهج القرآن الكريم في الحوار مع الآخرين في قوله تعالى **{ ادع إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن }** [٢] ، وقوله تعالى : **{ ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضُّوا من حولك }**[٣] . وكانت سيرته الشَّريفة وسنّته الطَّاهرة خير دليل لنا – وهو قدوتنا في الحِوار – في كلِّ عصر إلى يوم القيامة ، وخاصَّةً في العصر الذي اختلطت فيه الأمم مسلمين كانوا أو غير المسلمين ، وحتَّى لا يُتَّهم الإسلام بأنَّه دين الاضطهاد والقوَّة ، فلابدَّ إذن من فهم هدي النَّبيّ صلى الله عليه وسلم في الحوار معهم وكيفيَّة دعوتهم إلى الإسلام .

---

[١] سورة آل عمران ، الآية ٦٤ .
[٢] سورة النحل ، الآية ١٢٥ .
[٣] سورة آل عمران ، ١٥٩ .

ومن أجل ذلك الاهتمام – أي اهتمام الأنبياء والرُّسل بالحِوار – اجتهد الباحث بقدر الوسع لإيجاد المنهج النَّبوي في الحِوار مع غير المسلمين مستقى من هدي النَّبيّ صلى الله عليه وسلم وسنَّته الطَّاهرة الذي لا ينطق عن الهوى ، والذي أوجب الله اتِّباعه ، والعمل به ، كما أوجب اتِّباع القرآن ، والعمل به ؛ لقوله تعالى : **{ وما آتاكم الرَّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا }** [1] .

[ب] **قال ابن ماجة**[2] : حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن بَشِير بن ذكوان الدِّمشقيّ[3] ، حدَّثنا الوليد بن مسلم[4] ، حدَّثنا عبد الله بن العَلاء[5] ، حدَّثني يحيى بن أبي المُطاع[6] قال : سمعت العِرباض بن سارية يقول :

" قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يومٍ ، فوعَظَنا موعظةً بليغةً وجِلتْ منها القلوب ، وذرفتْ منها العيون ، فقيل : يا رسول الله وعظتنا موعظةَ مودِّعٍ فاعهدْ إلينا بعهدٍ ، فقال : عليكم بتقوى الله والسَّمع والطَّاعة ، وإن عبداً حبشيّاً ، وسترون من بعدي اختلافاً شديداً ، فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهديِّين عضُّوا عليها بالنَّواجذ ، وإيَّاكم والأمور المحدثاتِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة " .

وأخرجه : (أبو داود[7] ، والتِّرمذي[8] ، وأحمد[9] ، والدَّارمي[10] ، والحاكم[11]) .

---

[1] سورة الحشر ، الآية ٧ .

[2] **ابن ماجة في سننه** ، كتاب المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، رقم (٤٢) و (٤٣) ، ج ١ ص ١٥ ، ١٦ .
درجة الحديث : إسناده حسن .

[3] **عبد الله بن أحمد** بن بشير بن ذكوان البهراني الدمشقيّ أبو عمرو ، صدوق (ت ٢٤٢ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٩٥ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٥٣٨) .

[4] **الوليد بن مسلم** القرشيّ الدمشقيّ أبو العبَّاس ، ثقة لكنَّه كثير التَّدليس والتَّسوية (ت ١٩٥ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٨٤) .

[5] **عبد الله بن العلاء** بن زبر – بفتح الزَّاي وسكون الموحدة - الربعيّ أبو زبر ، ثقة ، ووثَّقه أبو داود (ت ١٦٤ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣١٧ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٥٨٢) .

[6] **يحيى بن أبي المطاع** القرشيّ الأردنيّ ، صدوق ، وأشار دحيم إلى أن روايته عن العرباض مرسلة ، وقال الذهبي : ثقة . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٩٧ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٣٧٦) .

[7] **أبو داود في سننه** ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة ، رقم (٤٦٠٧) ، ج ٤ ص ٢٠٠ ، من طريق أحمد بن حنبل ، حدَّثنا الوليد بن مسلم ، حدَّثنا ثَور بن يزيد ، قال : حدَّثني خالد بن معدان ، قال : حدَّثني عبد الرَّحمن بن عمرو السُّلميّ وحُجْر بن حُجْر قالا : أتينا العرباض بن سارية ... فذكر نحوه .

[8] **الترمذي في سننه** ، كتاب العلم عن رسول الله ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، رقم (٢٦٧٦) ، ج ٥ ص ٤٤ ، من طريق علي بن حُجْر ، حدَّثنا بقيَّة بن الوليد ، عن بَحِير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي ، عن العرباض ... فذكر نحوه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

[9] **أحمد في مسنده** ، حديث العرباض بن سارية عن النبي ، رقم (١٦٥٢١) ، ج ٤ ص ١٢٦ ، من طريق الضَّحَّاك بن مَخْلَد ، عن ثَور ، عن خالد بن معدان ، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي ، عن عرباض بن سارية ... فذكر نحوه .

[10] **الدَّارمي في سننه** ، كتاب المقدمة ، باب اتباع السنة ، رقم (٩٥) ، ج ١ ص ٥٧ ، من طريق أبي عاصم ، أخبرنا ثَور بن يزيد ، حدَّثني خالد بن معدان ، عن عبد الرحمن بن عمرو ، عن عرباض بن سارية ... فذكر نحوه .

[11] **الحاكم في المستدرك على الصحيحين** ، كتاب العلم ، رقم (٣٢٩) ، ج ١ ص ١٧٤ ، من طريق أبي العبَّاس محمد بن يعقوب ، حدَّثنا العبَّاس بن محمد الدّوري ، حدَّثنا أبو عاصم ، حدَّثنا ثور بن يزيد ، حدَّثنا خالد بن معدان ، عن عبد الرحمن بن عمرو السّلمي ، عن العرباض بن سارية ... فذكر نحوه ، وقال : هذا حديث صحيح ليس له علة .

مشكلة الدِّراسة :

تكمن مشكلة الدِّراسة في النظرة السيئة والفهم الخطأ من قبل غير المسلمين للدِّين الإسلاميّ ؛ ظانِّين أن الدِّين الإسلاميّ لا يقبل الآخر ، ولا يتحاور معه ، ويخلو من الحرية الفكرية ، ومنبع هذا الظن عندهم جهلهم بالقرآن الكريم والسنَّة النبويَّة اللذين هما مصدر الفكر الإسلاميّ ؛ ولذا سأحاول من خلال هذه الدراسة توضيح سوء الفهم الحاصل تجاه موضوع الحوار في الحديث النبويَّ الشريف .

وتكمن مشكلة البحث أيضاً في الحوار الخطأ من قبل بعض الطَّوائف الإسلاميَّة مع غير المسلمين باسم الإسلام ، على الصَّعيد الدَّاخلي والخارجيّ ، وعلى الصعيد السياسي ، والاجتماعي ، والديني ، وغير ذلك ؛ نتيجة لقصورهم وعدم اطِّلاعهم على الحوار في الحديث النبويّ الشَّريف ، مماً عكس صورة سيّئة عن طبيعة هذا الدِّين القيِّم ، وما اشتمل الحديث النبويّ الشَّريف من حقائق وحِوارات مع غير المسلمين .

أسباب اختيار البحث :

١ – عدم وجود دراسة خاصَّة علمية في هذا الموضوع ، تجمع ما ورد في السنة من حوارات مع غير المسلمين ، وتوضح الطرق ، والآداب ، والخصائص ، والآثار التي امتازت بها هذه الحوارات .

٢ – إظهار مدى شمولية السنة النبوية لجميع مناحي الحياة الإنسانية ، اجتماعية كانت ، أو سياسية ، أو دينية ، أو غير ذلك .

٣ – إيضاح الطريقة الصحيحة في التحاور ؛ من أجل العمل معا على عكس الصورة الصحيحة لهذا الدين ، التي ينبغي أن يكون عليها أمام المجتمعات غير المسلمة .

٤ – خدمة السنة النبوية بالمشاركة في إبراز موضوع من مواضيعها الشاملة المهمَّة .

٥ – ولكون الباحث يعيش في مجتمع فيه من ديانات مختلفة ، ولضرورة مثل هذه الأبحاث في ذلك المجتمع ارتأيت مدى الحاجة الماسَّة للكتابة في مثل هذا الموضوع .

أهمية الدراسة :

١ – إبراز الخصائص والآداب التي امتازت بها السنة النبوية في التحاور العام مع غير المسلمين ، وإبراز الطريقة المثلى التي سنَّها النبيّ صلى الله عليه وسلم لنا للسير على خطاها في كل زمان ومكان ، وبيان مدى فائدتها وتأثيرها مادمنا عاملين بها .

٢ – إيجاد أنموذج من التعايش الإيجابي ، وبناء الأمة والوطن ، والتعرف على آثار الحوار الإيجابي عملياً من خلال سنة الرَّسول صلى الله عليه وسلم .

أهداف الدراسة :

١ – الرَّد على من يريد تشويه صورة الإسلام والمسلمين في الحوار مع غير المسلمين .

٢ – الرَّد على التحاور الخاطئ المنبثق من قبل بعض الطوائف الإسلامية المتطرفة .

٣ – بيان المنهجية والخطة النبوية في الحوار مع غير المسلمين ، والعمل على تثقيف الناس بها لتحصيل الغاية المرجوة منها .

منهجية الدراسة وآلياتها :

١ – تتبع جميع كتب السنة والسيرة النبوية والكتب المؤلَّفة في الفنون الأخرى التي أوردت كثيراً من الأحاديث النَّبويَّة – أي ما يسمى بالمنهج الاستقرائي – وجمع نماذج من الحوارات النبويَّة مع غير المسلمين .

٢ – تخريج الأحاديث النبوية وذكر إسنادها ، مبيّناً موضع الحديث ورقمه والجزء والصَّفحة مع ذكر الباب الذي ورد فيه ، بتقديم الكتب الستَّة ، ثم الكتب الأخرى على حسب أقدميّتها ، وبيان درجتها من حيث الصحة ، والحسن ، والضعف ، في غير الصَّحيحين أو أحدهما ؛ لتلقي الأمَّة لهما بالقبول .

٣ – اختصار الحديث الطَّويل ، والاقتصار على ذكر الموضع المراد ومحلّ الشَّاهد فيه ، دون الإشارة إلى كلّ ذلك .

٤ – الإطلاع على أقوال العلماء والشراح القدامى والشراح المتقدمين والمعاصرين في شرح الأحاديث الخاصة بالحوار ، وجمعها ، والخروج منها برأي راجح أقرب للمصلحة والواقع .

٥ – اختيار الآيات القرآنيَّة المناسبة ووضعها في مكانها المناسب تحت عناوين هذه الرِّسالة مع ذكر أقوال المفسِّرين حتَّى تكامل الموضوع ، وليكون الشرح مؤصلاً .

٦ – استنباط الحكم والفوائد المستفادة من حوارات النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين ، وترتيب منهجية الحوار وآدابه على هذه الحوارات من خلال المنهج الاستنباطي .

٧ – إيضاح معاني الكلمات الغريبة ، والمبهمة في الهامش ، مع وضع بعض التعليقات إن وجد أو دعت الحاجة .

محدِّدات الدِّراسة :

غير المسلمين أصناف كثيرة ، يجمعهم في جامع واحد ، وهو عدم الدُّخول في الإسلام ، ولكنَّني قمت بدراسة الحوار النَّبوي مع أربعة أصناف من غير المسلمين ، وهم اليهود ، والمسيحيُّون ، والمشركون ، والمجوس ، فهم المراد بغير المسلمين في هذا البحث .

خطة البحث :

تتكوَّن هذه الرِّسالة من مقدِّمة وتمهيد وفصلين اثنين وخاتمة .

– المقدِّمة

الفصل التَّمهيدي : مفهوم الحِوار وأطرافه

– المبحث الأوَّل : مفهوم الحِوار .

المطلب الأوَّل : تعريف الحِوار .

المطلب الثَّاني : الألفاظ ذات الصِّلة .

أوَّلاً : الجدل أوالجدال .

ثانياً : المناظرة .

ثالثاً : المناقشة .

– المبحث الثَّاني : أطراف الحِوار .

المطلب الأوَّل : أهل الكتاب .

أوَّلاً : اليهود .

ثانياً : المسيحيُّون .

المطلب الثَّاني : المشركون .

المطلب الثَّالث : المجوس .

الفصل الأوَّل : الأسس العلميَّة والأخلاقيَّة للحِوار النَّبوي مع غير المسلمين

– المبحث الأوَّل : الحِوار النَّبوي مع غير المسلمين أساليبه وضوابطه وأهدافه .

المطلب الأوَّل : أساليب الحوار .

أوَّلاً : الدَّعوة إلى الإلتقاء على كلمة التَّوحيد .

ثانياً : التَّرغيب والتَّرهيب .

ثالثاً : إبراز الدَّليل النَّاصع ، والبرهان السَّاطع ، والمنطق السَّليم .

رابعاً : أسلوب المنطق العلميّ .

خامساً : تكرار الحوار .

المطلب الثَّاني : ضوابط الحوار .

أوّلاً : أن لا يكون في الدَّعوى أو في الدَّليل الذي يقدِّمه المحاوِر تعارض .

ثانياً : أن لا يطعن إلاَّ على الأسس التي يجري عليها الحِوار .

ثالثاً : التَّسليم بالمسلَّمات وقبول النَّتائج التي توصل إليها الأدلَّة القاطعة .

المطلب الثَّالث : أهداف الحوار .

أوّلاً : الدَّعوة إلى الله .

ثانياً : إبراز الشَّخصيَّة المسلمة الميّزة .

ثالثاً : إنكار المنكر .

رابعاً : الوصول إلى الحقّ والصَّواب .

خامساً : توضيح الأمر وتفصيله .

سادساً : التَّعليم .

– المبحث الثَّاني : الأدب النَّبوي في الحِوار مع غير المسلمين .

المطلب الأوَّل : الآداب .

أوّلاً : إخلاص النِّيَّة لله تعالى .

ثانياً : الصِّدق وتحرِّي الحقيقة .

ثالثاً : التَّواضع والرِّفق بالمحاوَر .

رابعاً : البعد عن اللّجج ، ورفع الصَّوت ، والفحش في الكلام .

خامساً : إنزال المحاوَر منزلته ، وعدم الحطّ من شأنه .

سادساً : حسن الاستماع لأقوال الطَّرف الآخر .

سابعاً : الذَّهاب إلى الآخر لمحاورته .

ثامناً : التَّروِّي وعدم الاستعجال .

تاسعاً : الإعراض والإيحاء بالمسؤوليَّة .

المطلب الثَّاني : ما لا يجوز للمحاوِر أن يرتكبه .

أوّلاً : الإكراه في الدِّين .

ثانياً : اتِّخاذ المفاضلة بين الأنبياء .

ثالثاً : إثارة الطَّرف الآخر .

رابعاً : قتل الرُّسل والسُّفراء .

خامساً : تصديق أهل الكتاب ولا تكذيبهم فيما لم يذكر في شرعنا .

الفصل الثَّاني : مجالات الحوار النَّبوي مع غير المسلمين

– المبحث الأوَّل : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في العقائد .

المطلب الأوَّل : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود .

أوّلاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول الصِّفات الإلهيَّة .

ثانياً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول الملائكة .

ثالثاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول ما ورد في الكتب السَّماويَّة من ذكر فضائله ومناقبه العظيمة .

رابعاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول النُّبوَّة والرِّسالة .

خامساً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول يوم القيامة وما فيها من الثَّواب والعقاب .

المطلب الثَّاني : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين .

أوّلاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول الصِّفات الإلهيَّة .

ثانياً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول الملائكة .

ثالثاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول النُّبوَّة والرِّسالة .

المطلب الثَّالث : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين .

أوّلاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول الصِّفات الإلهيَّة .

ثانياً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول النُّبوَّة والرِّسالة .

ثالثاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول يوم القيامة وما فيها من الثَّواب والعقاب .

المطلب الرَّابع : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المجوس حول النُّبوَّة والرِّسالة .

– المبحث الثَّاني : حِوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في الشَّرائع .

المطلب الأوَّل : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود .

أوّلاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام الصَّلاة .

ثانياً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام الصَّوم .

ثالثاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام العلاقات الزَّوجيَّة .

رابعاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام العقوبات .

خامساً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام المعاملات .

سادساً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام السُّلوك الاجتماعيّ .

المطلب الثَّاني : حِوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين .

أوّلاً : حواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول أحكام الزَّكاة .

ثانياً : حواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول أحكام أخذ المرباع .

المطلب الثَّالث : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين .

أوّلاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول أحكام الكفَّارة .

ثانياً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول أحكام معاملة الأسرى .

ثالثاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول أحكام السُّلوك الاجتماعيّ .

المطلب الرَّابع : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المجوس حول أحكام إعفاء اللِّحية .

– **الخاتمة** : في أهم النتائج والتوصيات .

*****

الفصل التَّمهيديّ

مفهـــوم الحِـــوار وأطرافـــــه

وفيه مبحثان :

المبحث الأَوَّل : مفهـــوم الحِـــوار .

المبحث الثَّاني : أطـراف الحِـوار .

المبحث الأول

مفهــوم الحِــوار

المطلب الأول : تعريف الحِوار .

الحوار في اللُّغة :

الحوار في اللّغة له معانٍ متعدِّدة :

منها : الحَوَر : شدَّه بياض العين في شدَّة سوادها ، قيل للنِّساء : حُور العيون ؛ لأنَّهنَّ شبهنّ بالظّباء والبقر . ويقال لأصحاب عيسى عليه السَّلام : الحواريُّون ؛ لأنَّهم كانوا يحوّرون الثِّياب ، أي : يبيِّضونها ، وأنَّهم أخلصوا ونقّوا من كلِّ عيب .

ومنها : الرُّجوع عن الشيء وإلى الشيء ، وحاَرَ إلى الشيء وعنه ، حَوْراً ومَحاراً ومَحارةً وحُؤُوراً : رجع عنه وإليه . وكلُّ شيء تغيَّر من حال إلى حال ، فقد حار يحور حَوْراً . ومنه قول الله تعالى : **{ إنَّه ظنَّ أنْ لَّن يَحور }**[1] أي : لن يرجع مبعوثاً يوم القيامة .

وأيضاً : أحاَرَ عليه جوابه : ردَّه . وأحَرْت له جواباً وما أحاَرَ بكلمة . والمُحاوَرة : المُجاوَبة . والتَّحاوُر : التَّجاوُب . وحِوارَاً وحَوَارَاً : المُجاوَبَة . والمحاروة : مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة . وتحاوروا : تراجعوا الكلامَ بينهم . ومنه قوله تعالى : **{ فقال لِصاحِبِه وهو يُحاوِرُه }**[2] . أي : يُراجِعه الكلام ، ويُجاوِبه .

ومنها : المِحوَر : الخشبة التي تدور فيها المَحالة ، ويقال : حوّرت الخُبزَة تحويراً ، أي : هيَّأتها وأدرتها لتضعها في المَلَّة[3] .

---

[1] سورة الانشقاق ، الآية ١٤ .

[2] سورة الكهف ، الآية ٣٤ .

[3] **ابن منظور** ، محمّد بن مكرم بن عليّ (ت ٧١١ ه) ، لسان العرب ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ م ، ج ٤ ص ٢٥٣ ٢٥٣ – ٢٥٦ . **والفيروز آبادي** ، أبو طاهر مجد الدِّين محمَّد بن يعقوب بن محمَّد بن إبراهيم بن عمر ، القاموس المحيط ، ترتيب : حسَّان عبد المنَّان ، بيت الأفكار الدَّوليَّة – عَمّان ، الرِّياض ، ط ٢٠٠٤ م ، ص ٤٣٦ . **وابن فارس** ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ ه) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السَّلام محمَّد هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩ م ، المجلد ٢ ص ١١٥ - ١١٧ .

مماً سبق يظهر لنا أنَّ مادَّة الحِوار تدور على معانٍ خمسة ، وهي كما يلي :

١ – الرُّجوع إلى الشيء وعن الشيء يفيد الإقبال على الآخر وعدم التَّعصب لرأي في سبيل الوصول إلى الصَّواب والحقيقة .

٢ – التَّحوُّل من حال إلى حال يفيد مضموناً معرفيًّا ، فمرَّة يكون المحاوِر مستفسراً ، ومرَّةً يكون مبرهناً ، وأخرى يكون مفنداً ، وهكذا .

٣ – الإجابة والتَّجاوب والرَّد يفيد أنَّ طرفَي الحوار يلتقيان ، فيطرح كلٌّ منهما رأيَه بحريَّةٍ وتجاوب ، ويجيب الطرف الآخر ، ويقدِّم مجموعة من الرُّدود على أدلَّته وبراهينه . وهذا أقربها إلى المعنى الاصطلاحيّ للحوار .

٤ – تداول المقولات بمراجعة الكلام ومراجعة النطق ؛ لغرض الوصول إلى هدفه وقصده ، وهو أيضاً إقرار بحقّ الآخر في عرض قضاياه ومعانيه من غير قهر ولا جبر .

٥ – النَّقاء والتخلُّص من العيوب ، وهذا يفيد النتيجة الطبيعية للحوار ، وهو التخلُّص من العيوب الفكريَّة في نهاية المطاف[١] .

الحِوار في الاصطلاح :

بعد اسعراضنا للمدلول اللغوي للحوار ، يمكن أن نستعرض بعض التعريفات الاصطلاحيَّة للحوار عند العلماء :

منها : الحِوار : هو إدارة الفِكرة بين طرفين مختلفين أو أطراف متنازعة[٢] .

ومنها : الحوار هو أسلوب يجري بين طرفَين ، يسوق كل منها من الحديث ما يراه ويقتنع به ، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره[٣] .

ومنها : الحِوارَ هو مُحادَثة بين شَخصَين أو فَريقَين ، حولَ موضوع مُحدَّد ، لكلٍّ منهما وُجهَة نظر خاصَّة به ، هدفها الوصول إلى الحقيقة ، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النَّظر ، بعيداً عن الخُصومة أو التَّعصُّب ، بطريقٍ يعتمد على العلم والعقل ، مع استعداد كلاَ الطَّرفين لقبول الحقيقة ، ولو ظهرتْ على يد الطرف الآخر[٤] .

---

[١] الهيتي ، عبد الستَّار إبراهيم ، الحوار الذات والآخر ، منشورات وزارة الأوقاف – قطر ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م ، ص ٣٩ . ومجموعة من باحثي المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، بناء المفاهيم ، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي – فيرجينيا – الولايات المتحدة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م ، ج ١ ص ٧ .

[٢] فضل الله ، محمَّد حسَين ، الحوار في القرآن ، دار المنصورة للنشر – الجزائر ، ج ١ ص ٢٢ .

[٣] الهيتي ، الحوار الذات والآخر ، ص ٤٠ .

[٤] بسَّام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ – التَّأريخ – الموضوعات - الأهداف ، دار قتيبة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م ، ص ٢٠ .

وعندها نسمِّيه دعوة فرديَّة إذا كان غير معلن ، وقد يكون معلناً مع أنَّه بين اثنين لكن جمهوراً يحضره ويستمع إلى وجهتي النظر . وقد يكون حواراً جماعياً (شخص مع مجموعة ، أو مجموعة مع مجموعة)[١] .

فلابدَّ للحِوار إذنْ من توفُّر الشُّروط الآتية فيه :

١ – وجود طرفين للحوار .

٢ – وجود موضوع مُحدَّد للتَّحاور فيه .

٣ – وجود هدف للحِوار ، وهو إظهار الحقيقة ، أو تطابق أكبر قدر ممكن من وجهات النَّظر .

٤ – البُعد عن التَّعصُّب والخصومة ، وفرض الرأي .

٥ – الاعتماد على العلم والعقل[٢] .

*****

المطلب الثاني : الألفاظ ذات صلة بالحوار .

للحِوار ألفاظ ذات صلة ، لابدَّ أن نتوقَّف عندها ؛ لأنَّ هناك تداخل كبير في الدلالة بينها وبين الحوار ، ولذلك سنحاول الوقوف عليها لنرى أوجه الاتفاق والاختلاف فيما بينها ، فمن أبرزها :

أوَّلاً : الجدل أو الجدال .

الجدل أو الجِدال في اللُّغة :

من جدله يَجدُلُه ويجدِله أي : شدَّة الفتل ، والجَدَل : اللَّدَد في الخصومة والقدرة عليها . والاسم الجدل وهو شدَّة الخصومة ، والمجادلة : المناظرة والمخاصمة[٣] .

[١] **قال التِّرمذيّ**[٤] : حدَّثنا عبد بن حُمَيد[٥] ، حدَّثنا محمَّد بن بِشْر العبديّ[٦] ويعلى بن عُبَيد[١] ، عن حجَّاج بن دِينار[٢] ، عن أبي غالِب[٣] ، عن أَبِي أُمامَة رضي الله عنه قال :

---

[١] د . بسَّام العموش ، فقه الدعوة ، دار النَّفائس عَمّان – الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م ، ص ٩٧ .

[٢] بسَّام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ٢٠ .

[٣] **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج ١١ ص ١٠٣ ، ١٠٥ . **والفيروز آبادي** ، القاموس المحيط ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ . **وابن الأثير** ، مجد الدِّين أبو السَّعادات ، المبارك بن محمَّد الجزريّ ابن الأثير (ت ٦٠٦ ه) ، النِّهاية في غريب الحديث والأثر ، تخريج وتعليق : أبو عبد الرَّحمن صلاح بن محمَّد بن عويضة ، دار الكتب العلميَّة بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧ م ، ج ١ ص ٢٤٠ . **وزين الدين** محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، تحقيق : حمزة فتح الله ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ٧ ، ١٩٩٨ م ، ص ٩٦ .

[٤] **التِّرمذيّ** ، محمَّد بن عيسى بن سَورَة (ت ٢٧٩ ه) ، الجامع الصحيح ، تحقيق أحمد محمد شاكر وغيره ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الزخرف ، رقم (٣٢٥٣) ، ج ٥ ص ٣٧٨ . وقال : هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيح ، إنَّما نعرفُه من حديث حَجَّاج بن دِينَار ، وحَجَّاج ثقة مقارِب الحديث ، وأبو غالِب اسمه حَزَوَّر .

درجة الحديث : إسناده حسن .

[٥] **عبد بن حُميد** بن نصر الكسيّ على الأصحّ ، وقيل : الكشيّ أبو محمَّد ، وقيل : اسمه عبد الحميد ، وبذلك جزم ابن حبَّان وغير واحد ، ثقة حافظ (ت ٢٤٩ ه) . (ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت ٨٥٢ ه) ، تقريب التهذيب ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد – سوريا ، ط ١ ، ١٩٨٦ م ، ج ١ ص ٣٦٨ . والذهبي ، حمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٨٤ ه) ، الكاشف ، تحقيق محمد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة ، ط ١ ، ١٩٩٢ م ، ج ١ ص ٦٧٦) .

[٦] **محمَّد بن بشر** بن الفرافصة العبديّ أبو عبد الله ، ثقة حافظ (ت ٢٠٣ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٦٩) .

" قال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم : ما ضَلَّ قومٌ بعد هُدىً كانوا عليه إلاَّ أُوتُوا الجَدَل ، ثمَّ تلاَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم هذه الآيةَ **{ ما ضَرَبوه لك إلاَّ جَدَلاً بَل هم قَوْمٌ خَصِمون }**[٤] " .

وأخرجه : (ابن ماجة[٥] ، وأحمد[٦] ، والطَّبرانيّ[٧] ، والحاكم[٨]) .

دلالة الحديث :

في الحديث دلالة أنَّ المراد بالجدل أو الجدال هو الخصومة أو الخصام بالباطل مع نبيِّهم وطلب المعجزة منه عناداً أو جحوداً ، من غير أن يكون لهم نصرة على ما هو الحقّ[٩] .

وقيل : مشتقٌ من الجدالة التي هي الأرض ، فكأنَّ كلُّ واحد من الخَصمَين يقاوم صاحبه حتى يغلبه ، فيكون كمن ضرب به الجَدَالة[١٠] .

الجدل في الاصطلاح :

عرَّفه الجرجانيّ قال : " القياس المؤلف من المشهورات والمسلَّمات ، والغرض منه إلزام الخصم ، وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدِّمات البرهان ، ودفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة ، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة "[١١] .

ممَّا سبق يتبيَّن لنا أنَّ الجدل والجِدال والمُجادلة : كلُّ ذلك ينحو منحى الخصومة ، بمعنى أنَّ استخدام هذه المادَّة يلزم الخصومة ، في أيِّ صورة من صورها ، ولو بمعنى التمسُّك بالرأي والتعصُّب له[١٢] . ولا يخرج الجدل اصطلاحاً عن المعنى اللُّغويّ .

---

[١] **يعلى بن عُبَيْد** بن أبي أُمَيَّة الطنافسي أبو يوسف ، ثقة عابد إلاَّ في حديثه عن الثَّوريّ ففيه لِيّن (ت ٢٠٩ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٦٠٩ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٣٩٧) .

[٢] **حَجَّاج بن دِينار** الواسطيّ ، صدوق لا بأس به . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٥٢ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٣١٢) .

[٣] **أبو غالب** صاحب أبي أمامة البصريّ ، قيل : اسمه حزور ، وقيل : سعيد بن الحزور ، وقيل : نافع ، صدوق يخطئ ، وعند الذَّهبي : صالح الحديث ، صحَّح له التِّرمذيّ . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٦٦٤ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٤٤٩) .

[٤] سورة الزخرف ، الآية ٥٨ .

[٥] **ابن ماجة** ، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت ٢٧٥ ه) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر – بيروت ، كتاب المقدمة ، باب اجتناب البدع والجدل ، رقم (٤٨) ، ج ١ ص ١٩ .

[٦] **أحمد بن حنبل** أبو عبد الله الشيباني (ت 241ه) ، مسند أحمد ، مؤسسة قرطبة - مصر ، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان ابن عَمرو ، رقم (22218) و (22258) ، ج 5 ص 252 ، 256 .

[٧] **الطَّبراني** ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت ٣٦٠ ه) ، المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم – الموصل ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م ، رقم (٨٠٦٧) ، ج ٨ ص ٢٧٧ .

[٨] **الحاكم** ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ ه) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ م ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الزخرف ، رقم (٣٦٧٤) ، ج ٢ ص ٤٨٦ . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

[٩] المباركفوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣ ه) ، تحفة الأحوذي بشرح الجامع الترمذي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ج ٩ ص ٩٣ .

[١٠] القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري ، أبو عبد الله (ت ٦٧١ ه) ، الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٩٨٥ م ، ج ٢ ص ٤١٠ .

[١١] الجرجاني ، علي بن محمَّد بن عليّ (ت ٨١٦ ه) ، كتاب التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الأبياريّ ، دار الكتب العربيّ – بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م ، ص ١٠١ – ١٠٢ .

[١٢] عبد الحليم حنفيّ ، أسلوب المحاورة في القرآن الكريم ، مطبعة السُّنَّة المحمَّديَّة – القاهرة ، ١٩٧٧ م ، ص ١٠ .

وقد قسم العلماء الجدل إلى قسمين : ممدوح ومذموم .

فالجدل الممدوح : يكون الجدل ممدوحاً شرعاً إذا قصد به تأييد الحقِّ ، أو إبطال الباطل ، أو أفضى إلى ذلك بطريق صحيح .

وقد يكون فرض عين إذا تعيَّن على شخص ما الدِّفاع عن الحقّ . وقد يكون فرض كفاية بأن يكون في الأمَّة من يدافع عن الحقّ بالأسلوب السَّليم . والمجادلة بالحقّ من سنن الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام عند الدَّعوة .

والجدل المذموم : هو كل جدل بالباطل ، أو يستهدف الباطل ، أو يفضي إليه ، أو كان القصد منه التَّعالي على الخصم والغلبة عليه ، فهذا ممنوع شرعاً ، ويتأكَّد تحريمه إذا قلب الباطل حقًّا ، أو الحقّ باطلاً . وقد يكون الجدل مكروهاً إذا كان القصد منه مجرَّد الظُّهور والغلبة في الخصومة[١] .

وأما الجدال فيها لإيضاح ملتبسها وحل مشكلاتها ، ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها ، ورد أهل الزيغ بها وعنها ، فأعظم جهاد في سبيل الله[٢] .

[٢] **قال أبو داود**[٣] : حدَّثنا موسى بن إسماعيل[٤] ، حدَّثنا حمَّاد[٥] ، عن حُمَيد[٦] ، عن أَنَس رضي الله عنه : " أنَّ النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال : جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " .

وأخرجه : (النَّسائيّ[٧] ، وأحمد[٨] ، والدَّارميّ[٩]) .

دلالة الحديث :

---

[١] الموسوعة الفقهية ، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت ، ط ٢ ، ١٩٨٩ م ، ج ١٥ ص ١٢٦ – ١٢٨ .

[٢] المستشار الدكتور علي جريشة ، أدب الحوار والمناظرة ، دار الوفاء – المنصورة ، ط ٢ ، ١٩٩١ م ، ص : ١٩ – ٢٣ . والموسوعة الفقهية ، إصدار وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة – الكويت ، ج ١٥ ص ١٢٨ .

[٣] **أبو داود** ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ ه) ، سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محي الدِّين عبد الحميد ، دار الفكر ، كتاب الجهاد ، باب كراهية ترك الغزو ، رقم (٢٥٠٤) ، ج ٣ ص ١٠ .
درجة الحديث : إسناده صحيح .

[٤] **موسى بن إسماعيل** التبوذكيّ المنقريّ أبو سلمة ، مشهور بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت (ت ٢٢٣ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ج ١ ص ٥٤٩ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٣٠١) .

[٥] **حَمَّاد بن سَلَمة** بن دينار (الخزار) البصريّ أبو سلمة ، ثقة عابد أثبت النَّاس في ثابت وتغير حفظه بأخرة (ت ١٦٧ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٧٨ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٣٤٩) .

[٦] **حُمَيد بن أبي حُمَيد** (الطَّويل) الخزاعيّ أبو عبيدة ، ثقة مدلّس (ت ١٤٢ أو ١٤٣ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٨١ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٣٥٤) .

[٧] **النسائي** ، أحمد بن شعيب ، أبو عبد الرحمن (ت ٣٠٣ ه) ، سنن النسائي (المجتبى) ، تحقيق : عبد الفتَّاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م ، كتاب الجهاد ، باب وجوب الجهاد ، رقم (٣٠٩٦) ، ج ٦ ص ٧ .

[٨] **أحمد في مسنده** ، مسند أنس بن مالك ، رقم (١٢٢٦٨) ، ج ٣ ص ١٢٤ .

[٩] **الدارمي** ، عبد الله بن عبد الرحمن ، أبو محمد (ت ٢٥٥ ه) ، سنن الدارمي ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ ه ، كتاب الجهاد ، باب في جهاد المشركين باللسان واليد ، رقم (٢٤٣١) ، ج ٢ ص ٢٨٠ .

الحديث دليل على وجوب الجهاد بالنَّفس وهو بالخروج والمباشرة للكفَّار ، وبالمال وهو بذله لما يقوم به من النَّفقة في الجهاد والسِّلاح ونحوه ، وباللِّسان بإقامة الحجَّة عليهم ودعوتهم إلى الله تعالى والزَّجر ونحوه من كلِّ ما فيه نكاية للعدوّ [١] .

ولذلك فإنَّ الله تعالى جعل مجادلة الرُّسل بالتي هي أحسن ؛ لأنَّ الرُّسل دعاة حقّ ، يسعون إلى تبليغه للنَّاس وتبصرتهم بالطَّريقة التي تشعر الخصم أنَّك وإيّاه رفيقان في رحلة الوصول إلى الحقّ ، وأنَّك تحترم ذاته وتفكيره ، ولذا فأنت تعيش معه في مجال الصِّراع الفكريّ بهدوء واتّزان [٢] ، وذلك في قوله تعالى : **{ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاَّ بالتي هي أحسن إلاَّ الذين ظلموا منهم }** .[٣] وقوله تعالى : **{ وجادلهم بالتي هي أحسن }**[٤] .

جاءت العبارة التالية للجدال قيداً عليه ؛ لتميُّزه عن الجدال المذموم من ناحية ، ولبيان أنَّه لا ترذيل فيه ، ولا تقبيح ، حتى يطمئن إلى الداعي ، ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل ، ولكن الإقناع والوصول إلى الحقّ ، فالنفس البشريَّة لها كبرياؤها وعنادها ، وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلاَّ بالرفق ، حتى لا تشعر بالهزيمة ، وسرعان ما تختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها هي عند الناس فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها ، والجدل بالحسنى هو الذي يطامن من هذه الكبرياء الحساسة ، ويشعر المُجادِل أنَّ ذاته مصونة وقيمته كريمة وأنَّ الداعي لا يقصد إلاَّ كشف الحقيقة في ذاتها والاهتداء إليها في سبيل الله لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر [٥] .

فقد وردتْ لفظتا الجدل والحوار في آية واحدة في سورة المجادلة ، قوله تعالى : **{ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إنَّ الله سميعٌ بصيرٌ }**[٦] ، فالمرأة هنا تجادل الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم وتراجعه وتشتكي إلى الله ، فبدأت القضيَّة جدال ثم تحوَّل الجدال إلى حوار حسب النص القرآني ؛ لأنَّه كان من أجل تقرير الحقّ [٧] .

ممَّا سبق يظهر لنا معنى الجدال بالحسنى ، وذلك ب :

١ – اجتناب الكلمات الباطلة القبيحة وطرق المناقشة الملتوية .

٢ – التزام كلمة الحقّ .

٣ – سلوك أسلوب الرِّفق في مدافعتهم دون فحش ولا طيش ولا فظاظة[٨] .

*****

---

[١] آبادي ، محمد شمس الحق العظيم أبو الطيب ، عون المعبود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٥ ه ، ج ٧ ص ١٣١ .
[٢] الشيخ عطية محمد شعبان ، مناهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل ، تقديم الشيخ السيد عسكر ، دار البشير للثقافة والعلوم – طنطا ، ط ١ ، ١٩٩٧ م ، ص ١٧٤ .
[٣] سورة العنكبوت ، الآية ٤٦ .
[٤] سورة النحل ، الآية ١٢٥ .
[٥] سيِّد قُطُب رحمه الله ، في ظلال القرآن ، دار الشُّروق – بيروت ، القاهرة ، ط سنة ١٤٠٠ ه ، ج : ١٤ ، ص : ٢٢٠٢ .
[٦] سورة المجادلة ، الآية ١ .
[٧] محمد محسن العيد ، الحوار والمعرفة ، مقالة منشورة في مجلة النبأ ، العدد ٤٨ ، آب ، ٢٠٠٠ م .
[٨] أنس عبدالحميد القوز ، كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام ، مكتبة العبيكان – الرياض ، ط ٣ ، ١٩٩٤ م ، ص ١٦٩ .

ثانياً : المناظرة .

المناظرة في اللُّغة :

المناظرة مشتقَّة في **أصل اللَّغة** من النَّظير أي : المثل ، أو من النَّظر بالبصيرة أي : تأمَّله . والنَّظر ، محرَّكة : الفكر في الشَّيء تقدِّره وتقيسه[١] .

المناظرة في الاصطلاح :

فهي : المحاورة بين فريقَين حول موضوع لكلٍّ منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر ، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه ، مع رغبته الصَّادقة بظهور الحقّ والاعتراف به لدى ظهوره[٢] .

وأمَّا علم المناظرة فهو : علمُ باحثٌ عن أحوال المتخاصمَين ، ليكونَ ترتيب البحث بينهما على وجه الصَّواب ، حتَّى يظهرَ الحقّ بينهما ، ولذلك قيل فيه : إنَّه معرفةٌ بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصَّل بها إلى حفظ رأي وهدمه[٣] .

وأوَّل تأليف وصل إلى الباحِثين في موضوعها كان في القرْن السأَّبع الهجريّ ، على يد العالِم ركن الدِّين أبي حامد محمَّد العُمَيدِيّ الفقيه الحنفيّ (ت ٦١٥ ﻫ) ، ونُسِبت الطَّريقة إليه ، وضع الكتاب المسمَّى ب " الإرشاد " مختصراً[٤] .

ممَّا سبق يتبيَّن لنا أنَّ المناظرة تقوم على وجود المخالفة بين طرفين اثنين ؛ للاستدلال على إثبات القضايا التي يتخاصمان فيها نفياً وإيجاباً ، بُغيَة الوصول إلى الأهداف المنشودة .

*****

---

[١] ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ص ٢٥٢ . والفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٧٣١ .

[٢] عبد الرَّحمن حسن حبنكة الميدانيّ ، ضوابط المعرفة ، دار القلم – دمشق ، ط ٤ ، ١٩٩٣ م ، ص ٣٧١ . والموسوعة الفقهية ، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت ، ج ١٥ ص ١٢٦ .

[٣] ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مراجعة لجنة من العلماء ، دار الفكر ، حقوق الطبع محفوظة ، ص ٤٥٧ . وصديق بن حسن القنوجيّ (ت ١٣٠٧ ﻫ) ، أبجد العلوم ، تحقيق : عبد الجبَّار زكار ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٧٨ م ، ج ٢ ص ٥٢١ .

[٤] انظر : مقدمة ابن خلدون ، ص ٤٥٧ . وعبد الرحمن حسن حبنكة ، ضوابط المعرفة ، ص ٣٧١ . ومصطفى بن عبد الله القسطنطينيّ الروميّ الحنفيّ (ت ١٠٦٧ ﻫ) ، كشف الظُّنون ، دار الكتت العلميَّة – بيروت ، ١٩٩٢ م ، ج ١ ص ٥٨٠ .

ثالثاً : المناقشة .

المناقشة في اللُّغة :

المناقشة في اللُّغة من النَّقْش ، معناه : النَّتف والنَّزع . ونقش الشَّوكة ينقُشُها نقْشاً وانتقشها : أخرجها من رِجله[١] .

[٣] **قال البخاريّ**[٢] : حدَّثنا يحيى بن يوسف ، أخبرنا إسرائيل ومحمَّد بن جُحادَة ، عن أبي حَصِين ، وزادنا عمرو قال : أخبرنا عبد الرَّحمن بن عبد الله بن دِينار ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : " ... وإذا شِيك فلا انتقش " .[٣]

وأخرجه : (ابن ماجة[٤]) .

دلالة الحديث : إذا أصابته الشَّوكة فلا يوجد من يخرجها منه بالمنقاش[٥] .

ويأتي النِّقاش أيضاً بمعنى : الاستقصاء في الحساب . والمناقشة : الاستقصاء في الحساب حتَّى لا يُترَك منه شيء[٦] .

[٤] **قال البخاريّ**[٧] : حدَّثنا عُبَيد الله بن موسى ، عن عثمان بن الأسود ، عن ابن أبي مُلَيكة ، ، عن عائشة رضي الله عنها، عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم قال :

" مَن نُوقِش الحِسابُ عُذِّب . قالت : قلتُ : أليس يقول الله تعالى : **{ فسوف يحاسب حساباً يسيراً }**[٨] ؟ قال : ذلك العرض " .

وأخرجه : (أبو داود[٩] ، وأحمد[١٠]) .

---

[١] انظر : ابن المنظور ، لسان العرب ، ج ٦ ص ٤٢٩ . والفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٧٥١ .

[٢] **البخاري** ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت ٢٥٦ ﻫ) ، صحيح البخاري ، تحقيق د . مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٧ م ، كتاب الجهاد والسير ، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ، رقم (٢٧٣٠) ، ج ٣ ص ١٠٥٧ .

[٣] أمَّا نص الحديث كاملاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تعس عبد الدِّينار وعبد الدِّرهم وعبد الخميصة ، إن أُعطِي رضي وإن لم يُعط سخط تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش ، طوبى لعبدٍ آخذٍ بعِنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مُغبرَّة قدماه ، إن كان في الحِراسة كان في الحِراسة وإن كان في السَّاقة كان في السَّاقة ، إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يُشفَّع ، وقال : { فتعساً } كأنه يقول فأتعسهم الله { طوبى } فُعلى من كلِّ شيء طيّب وهي ياءٌ حوِّلت إلى الواو وهي من يطيب " .

[٤] **ابن ماجة في سننه** ، كتاب الزهد ، باب في المكثرين ، رقم (٤١٣٦) ، ج ٢ ص ١٣٨٦ .

[٥] ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت ٨٥٢ ﻫ) ، فتح الباري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي وغيره ، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩ ﻫ ، ج ٦ ص ٨٢ .

[٦] انظر : ابن المنظور ، لسان العرب ، ج ٦ ص ٤٢٩ - ٤٣٠ . والفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٧٥١ .

[٧] **البخاري في صحيحه** ، كتاب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذب ، رقم (٦١٧١) ، ج ٥ ص ٢٣٩٤ .

[٨] سورة الانشقاق ، الآية ٨ .

[٩] **أبو داود في سننه** ، كتاب الجنائز ، باب عيادة النساء ، رقم (٣٠٩٣) ، ج ٣ ص ١٨٤ .

[١٠] **أحمد في مسنده** ، حديث السيدة عائشة ، رقم (٢٥٠٠٢) ، ج ٦ ص ١٢٧ .

دلالة الحديث :

إنَّ التَّقصير غالب في العباد ، فمن استقصي عليه ، ولم يسامح هلك ، ودخل النَّار ، ولكنَّ الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشِّرك لمن يشاء[١] . والمراد هنا المبالغة في الاستيفاء[٢] .

المناقشة في الاصطلاح :

هي مراجعة الكلام بقصد الوصول إلى الحقّ غالباً . فهي نوع من التَّحاوُر بين شخصين أو طرفَين ، ولكنَّها تقوم على أساس استقصاء الحساب ، وتعرية الأخطاء ، وإحصائها ، ويكون هذا الاستقصاء في العادة لمصلحة أحد الطَّرفين فقط ، الذي يستقصي محصياً ومستوعِباً كل ما له على الطَّرف الآخر[٣] .

ممَّا سبق يظهر لنا أنَّ المصطلحات كلُّها ألفاظ متقاربة إلاَّ أنَّ المناقشة أخصّ غالباً ؛ لأنَّها تقوم على الاستقصاء لمصلحة أحد الطَّرفين فقط .

*****

---

[١] النووي ، يحيى بن شرف بن مري أبو زكريا (ت ٦٧٦ ه) ، شرح النووي على صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٢ ه ، ١٧ ص ٢٠٩ .

[٢] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ص ١٩٧ .

[٣] بسَّام دواد عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ٢٢ .

المبحث الثَّاني

أطـــــــراف الحـــــــوار

هي تلك الفِئات التي تتمُّ اللقاء الحواريّ مع الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، أو مع واسطة المبعوثين بناء على توجيه منه ، وهي التي أطلق عليهم في العنوان ب " غير المسلمين " .

وغير المسلمين – كما علمنا – أصنافٌ كثيرة ، يجمعهم جامع واحد ، وهو عدم الدُّخول في الإسلام ، وإن كان لكلِّ صنفٍ منهم اسم خاصّ به ، وقد جمعت الآية الكريمة أسماء غالِبيَّتهم . قال تعالى : **{ إنَّ الذِين آمنُوا والذِين هادوا والصَّابئين والنَّصارى والمَجُوس والذِين أَشرَكوا ، إنَّ اللهَ يَفصِل بينهم يومَ القِيامة ، إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ شهيد }**[١] .

وهناك آيات أخرى تتحدَّث عن أصناف آخرين ، من ذلك : قوله تعالى : **{ وقالوا ما هي إلاَّ حياتنا الدُّنيا نمُوت ونَحيا وما يُهلِكنا إلاَّ الدَّهر }**[٢] .

ممَّا سبق يظهر لنا أنَّ أصناف غير المسلمين كثيرة ، من ذلك الصَّابئة ، والمجوس ، والمشركون ، والدَّهريَّة ، وأهل الكتاب .

وسأكتفي بالتَّعريف بأربعة أصناف من غير المسلمين ؛ اختصاراً حتَّى لا يطول المبحث هنا ، وهم اليهود والمسيحيِّون والمشركون والمجوس ، فهم المراد بغير المسلمين في هذا البحث .

المطلب الأوَّل : أهل الكتاب .

للعلماء في تعريفهم رأيان :

الأوَّل : هو كلُّ من اعتقد ديناً سماوياً ، وله كتاب منزَّل كالتَّوراة والإنجيل وصحُف إبراهيم وشيث ، وزبور داود[٣] . وقد اختلف العلماء في الصَّابئين ، هل هم من أهل الكتاب أم لا ؟ قال ابن قدامة : " والصَّحيح أنَّه ينظر فيهم ، فإن كانوا يوافقون أحد الكتابين في نبيِّهم وكتابهم فهم منهم ، وإن خالفوهم في ذلك فليس هم من أهل الكتاب "[٤] .

---

[١] سورة الحج ، الآية ١٧ .
[٢] سورة الجاثية ، الآية ٢٤ .
[٣] انظر : نظام وآخرون ، الفتاوى الهنديَّة المسماة بالفتاوى العالمكيرية في مذهب أبي حنيفة النعمان ، وبهامشه فتاوى قاضيخان والفتاوى البزازية ، المطبعة الأميرية – القاهرة ، ط ٢ ، ١٨٩١ م ، ج ١ ص ٢٨١ .
[٤] ابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠ ه) ، المغني ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو ، دار هجر للطباعة والنشر والإعلان – القاهرة ، ودار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٩٩٥ م ، ج ٨ ص ٤٩٧ .

ممَّا ذُكر يتبيَّن لنا أنَّ أهل الكتاب لا يقتصر على اليهود والنَّصارى فقط ، بل يشمل غيرهم من أصحاب الكتب السَّماويَّة .

والثَّاني : هم البشر الذين بُعِث فيهم موسى عليه السلام رسولاً وأبلغهم تعاليم الله عبر كتابه التَّوراة ، والذين بُعث فيهم عيسى عليه السلام رسولاً وأبلغهم تعاليم الله عبر كتابه الإنجيل[١] . وهذا ثابت في القرآن الكريم والسنَّة النَّبوية الشَّريفة .

أمَّا في القرآن الكريم فقد قال الله تعالى : **{ يسألك أهل الكتاب أن تنزِّل عليهم كتاباً من السَّماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرةً فأخذتهم الصَّاعقة بظلمهم }**[٢] ، وقال تعالى : **{ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاَّ الحقّ إنَّما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه فآمنوا بالله ورسله }**[٣] .

يوضّح النصّ الإلهي أنَّ أهل الكتاب هم من أرسل فيهم موسى وعيسى بكتاب الله التَّوراة والإنجيل .

وأمَّا في الحديث الشَّريف فقد جاء في بيان من هم أهل الكتاب ؟ .

[٥] **قال أحمد**[٤] : حدَّثنا أبو النَّضر[٥] وعبد الصَّمد[٦] ، قالا : حدَّثنا محمَّد – يعني ابن راشد –[٧] ، حدَّثنا سليمان[٨] ، عن عمرو بن شعيب[٩] ، عن أبيه[١٠] ، عن جدِّه[١١] :

---

[١] منصور إبراهيم ، اليهود وبنو إسرائيل في القرآن ، ط ١ ، ٢٠٠١ م ، ص ٧٩ .

[٢] سورة النساء ، الآية ١٥٣ .

[٣] سورة النساء ، الآية ١٧١ .

[٤] **أحمد في مسنده** ، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ، رقم (٦٧١٦) ، ج ٢ ص ١٨٣ .
درجة الحديث : إسناده حسن .

[٥] **هاشم بن القاسم** بن مسلم بن مقسم (قيصر) ، أبو النضر الليثي الخراساني ، مشهور بكينته (ت ٢٠٧ ه) . ثقة ثبت (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٧٠ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٣٣٢) .

[٦] **عبد الصمد بن عبد الوارث** بن سعيد العنبري التنوري أبو سهل البصري ، صدوق ثبت في شعبة . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ج ١ ص ٣٥٦) .

[٧] **محمَّد بن راشد** (المكحوليّ) الخزاعيّ الشَّاميّ أبو عبد الله ، صدوق يهم ورمي بالقدر ، وثَّقه أحمد وجماعة . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٧٨ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ١٧٠) .

[٨] **سليمان بن موسى** (الأشدق) الأمويّ الدمشقيّ أبو أيّوب ، صدوق فقيه في حديثه بعض لين ، وخولط قبل موته بقليل ، قال النَّسائيّ : ليس بالقويّ ، وقال البخاريّ : عنده مناكير (ت ١١٥ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٥٥ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٤٦٤) .

[٩] **عمرو بن شعيب** بن محمَّد القرشيّ السَّهميّ أبو إبراهيم ، صدوق ، قال القطان : إذا روى عنه ثقة فهو حجَّة ، وقال أحمد : ربَّما احتججنا به ، وقال البخاريّ : رأيت أحمد وعليّاً وإسحاق وأبا عبيد وعامة أصحابنا يحتجُّون به ، وقال أبو داود : ليس بحجَّة (ت 118 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٢٣ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٧٨) .

[١٠] **شعيب بن محمَّد** بن عبد الله القرشيّ السَّهميّ ، صدوق ثبت سماعه من جدِّه . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٦٧ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٤٨٨) .

[١١] **عبد الله بن عمرو** بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد – بالتصغير – بن سعد بن سهم السهمي أبو محمد ، صحابي . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣١٥) .

" أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى أنَّ عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين وهم اليهود والنَّصارى " .

وأخرجه : (النَّسائيّ[١] ، وابن ماجة[٢] ، والدَّارقطنيّ[٣] ، والبيهقيّ[٤]) .

دلالة الحديث : في الحديث دلالة واضحة على أنَّ أهل الكتاب هم اليهود والنَّصارى .

ولا تحمل كلمة أهل الكتاب قيمة تدلّ على درجة إيمانيَّة ، وإنَّما هي صفة أطلقت على من بعث فيهم هؤلاء الرُّسل بكتاب الله ، سواء آمنوا بذلك أم لم يؤمنوا **{ ومِن أهل الكتاب مَن إن تأمنه بقنطار يؤدِّه إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدِّه إليك إلاَّ ما دمتَ عليه قائماً ذلك بأنَّهم قالوا ليس علينا في الأمِّيين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون }**[٥] .

وقد خصَّ المؤمنين منهم بالثَّناء ، فقد قال الله تعالى فيهم **{ وإنَّ من أهل الكتاب لَمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزِل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربِّهم إنَّ الله سريع الحساب }**[٦] .

ممَّا ذُكِر يتبيَّن لنا أنَّ أهل الكتاب هم من بُعث فيهم موسى وعيسى عليهما السَّلام ، مؤمنهم وكافرهم ومنافقهم ، فهو تعبير يضمّ الذين آمنوا بدعوة موسى وعيسى عليهما السَّلام ومن كفر بهاتين الدَّعوتين[٧].

والرَّاجح هو القول الثَّاني ، لدلالة الآية الكريمة والحديث الشَّريف عليه . وسأتحدَّث عن هاتين الفئتين .

---

[١] **النَّسائي في سننه الكبرى** ، تحقيق : د . عبد الغفار سليمان البنداري وغيره ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١ م ، كتاب الديات والعقول ، باب كم دية الكافر ، رقم (٧٠٠٩) ، ج ٤ ص ٢٣٥ . وكتاب القسامة ، باب دية الكافر ، ج ٨ ص ٤٥ .
درجة الحديث : إسناده حسن .

[٢] **ابن ماجة في سننه** ، كتاب الديات ، باب دية الكافر ، رقم (٢٦٤٤) ، ج ٣ ص ٢٧٦ .

[٣] **الداقطني** ، علي بن عمر أبو الحسن(ت ٣٨٥ ه) ، سنن الدارقطني ، تحقيق : السيد عبدالله هاشم يماني ، دار المعرفة – بيروت ، ١٩٦٦ م ، رقم (٢٦١) ، ج ٣ ص ١٧١ .

[٤] **البيهقي** ، أحمد بن الحُسَين بن عليّ البيهقي ، أبو بكر (ت ٤٥٨ ه) ، سنن البيهقيّ الكبرى ، تحقيق محمَّد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلميَّة بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٤ م ، كتاب الديات ، باب دية أهل الذمة ، ج ٨ ص ١٠١ .

[٥] سورة آل عمران ، الآية ٧٥ .

[٦] سورة آل عمران ، الآية ١٩٩ .

[٧] منصور إبراهيم ، اليهود وبنو إسرائيل في القرآن ، ص ٨١ .

الفئة الأولى : اليهود .

اختلف اللُّغويُّون في معنى " يهود " ، هل هو أعجميّ أو مشتقّ ؟ على قولين اثنين :

القول الأوَّل : أنه مشتقٌّ من الهَود : التَّوبة ، هَاد يَهُود هَوْداً . وتهوَّد : تاب ورجع إلى الحقِّ ، فهو هائد . وفي التَّنزيل : **{ واكْتُبْ لنا في هذه الدُّنيا حَسَنة ، وفي الآخِرَة إنَّا هُدْنا إليك ... }**[١] الآية ، أي : رجعنا وتُبْنا من ذنبنا ، وهو عبادة العِجْل ، وفي التَّوبة هوادة حالٍ وسلامة .

وقال ابن الأعرابيّ : هاد إذا رجع من خير إلى شرّ ، أو من شرّ إلى خير . إذن ، وسمِّيت اليهود اشتقاقاً من هادوا . أي : تابوا[٢] .

والقول الثَّاني : إنَّ كلمة " يهود " أعجميَّة ، وليست مشتقَّة من مادَّة " هود " العربيَّة . وأنَّها تعريب لكلمة (يهوذا) ، وهو اسم أحد أبناء سيِّدنا يعقوب عليه السلام ، ومن المقرَّبين إليه ، وأكبر أولاد يعقوب عليه السلام سنًّا ، وهو أخو يوسف الصِّدِّيق عليه السلام .

وقال ابن الأعرابيّ : يهود : اسم للقبيلة ، وقيل : إنَّما اسم هذه القبيلة يهوذ ، فعرّب بقلب الذَّال دالاً . وقالوا : اليهود ، فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النَّسب ، يريدون اليهوديِّين[٣] . وعلى هذا يكون الاسم (يهود) معرَّبًا ؛ لأنَّه منسوب إلى اسم أعجمِيّ ، هو يهوذا .

وقد ورد في قاموس المعتقدات والأساطير اليهوديَّة : أنَّ تسمية اليهود بهذا الاسم جاءت نسبة للدِّيانة اليهوديَّة ، وهذه الدِّيانة أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى يهوذا بن يعقوب ، وذلك لأنَّ هذا الفرع من بني إسرائيل ، عرفت عنه القوَّة والسَّيطرة ، حتَّى أصبح يرمز ليهوذا بالأسد ، وأنَّ الحكم سوف يبقى في نسل يهوذا إلى قيام السَّاعة أو ما يسمَّى عندهم بقدوم المسيح المخلص والذي سوف يكون من سلالة يهوذا عبر داود ، ولهذا يطلق عليه لقب " ابن داود " . فكلمة يهودي تطلق على كلِّ من ولد من أمّ يهوديَّة أو على من اعتنق الدِّيانة اليهوديَّة ، فالأوَّل : يعدُّ ابناً حقيقيّاً لإبراهيم وسارة ، والثَّاني : يعدُّ ابناً روحيّاً لهما[٤] .

---

[١] سورة الأعراف ، الآية ١٥٦ .

[٢] ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ص ١٥٥ وما بعدها . والفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٨٣٠ . وابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، المجلد ٦ ص ١٨ .

[٣] ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ص ١٥٥ . والفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٨٣٠ . و د . عوض الله جاد حجازي ، مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام ، دار الطباعة المحمدية – القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٩٣ م ، ص ٨٣ .

[٤] Alan Unterman ، Dictionary of Jewish Lore and Legend ، P . 104 . ، نقلت الترجمة عن الدكتور بهجت عبد الرزاق الحباشنة في " كتاب اليهودية للدكتور أحمد شلبي في ميزان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة " ، مؤته للبحوث والدراسات ، المجلد الثامن عشر ، العدد السابع ، مؤتة ، ٢٠٠٣ م ، ص ٩٣ .

ولعلَّ أوَّل اشتهار لهذا الاسم كان حينما انقسم بنو إسرائيل إلى دولتَين إحداهما مملكة " يهوذا " وتضمّ أبناء سبطين من الأسباط الإثني عشر هما يهوذا وبنيامين ، والأخرى مملكة " إسرائيل " وتضمّ بقيَّة الأسباط الإثني عشر ، وبادتْ مملكة إسرائيل تقريباً ، فيما بقيت يهوذا ، فصار إطلاق لكلمة اليهود لازماً لهم إلى اليوم[١] .

وقال الدكتور بهجت الحباشنة : والذي يمعن النَّظر في المصادر اليهوديَّة ، يرى أنَّ تسمية " يهوديّ " أو " اليهوديَّة " قد ظهرت خلال عصر الملوك الثَّاني ، وأوَّل ملوك هذا العصر " رحبعام " والذي جاء بعد أبيه سليمان ، وقد وضَّح الإصحاح الرَّابع عشر من سفر الملوك الأوَّل ، أنَّ أمّ رحبعام كانت عمُّونيَّة وليست من بني إسرائيل . وأنَّ أوَّل من بايع رحبعام هما سبطا يهوذا وبنيامين ، حيث كانا يقيمان في المناطق الجنوبيَّة حول مدينة القدس . وعندما أراد أخذ البيعة من الأسباط العشرة الباقية خذلوه ، وأعطوا البيعة لبيربعام بن نباط ، وكانت هذه الأسباط تتمركز في منطقة نابلس . وبهذا انقسمت مملكة إسرائيل إلى مملكتين ، الجنوبيَّة وكان يطلق عليها مملكة يهوذا ، وذلك لأنَّ قوامها كان من سبطي يهوذا وبنيامين . والمملكة الشَّمالية ، وقوامها الأسباط العشرة الباقية ، وكان يطلق عليها مملكة إسرائيل . وقد عرف عن المملكة الجنوبية بأنَّها كانت أكثر استقراراً من المملكة الشَّمالية والتي سرعان ما تحطَّمت على يد الملك الآشوري سرجون الثَّاني سنة ٧٢٠ قبل الميلاد ، وقد انتهت من الوجود[٢] .

ونظراً لقوَّة المملكة الجنوبيَّة[٣] ، وقيامها إلى مدَّة أطول ، وخاصَّة بعد زوال المملكة الشَّماليَّة ، جعل لها شأناً عظيماً عند بقيَّة الأسباط الذين شتَّتوا ، وشرَّدوا ، مع بقاء مملكة لهم قائمة تحت سيطرة سبطي يهوذا وبنيامين ، ممَّا دفعهم أن يتغنَّوا بهذه المملكة ، التي كان يطلق عليها مملكة يهوذا ، فأصبح أيّ إنسان من بني إسرائيل يقول افتخاراً : أنا من مملكة يهوذا ، أنا يهوديّ ، حتَّى أصبحت هذه التَّسمية شائعة ، وأطلقت بعد ذلك على معتقداتهم لتصبح اسماً لدين وضعيّ جديد[٤] .

ويذهب الدكتور أحمد شلبي : إلى أنَّ اسم اليهود قد حدث لهم عندما احتل الفرس أرضهم فقال : لمَّا احتل الفرس أرض يهوذا أطلق الفرس على شعب يهوذا اسم اليهود ، وأطلقوا على عقيدتهم اليهوديَّة[٥] .

---

[١] محمَّد ندا ، جنايات بني إسرائيل على الدِّين والمجتمع ، دار اللواء – الرياض ، ١٩٨٤ م ، ص ١٧ .
[٢] سفر الملوك الأول ، الإصحاحات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ . و John Bright، A History of Israel ، P . 229 – 316
[٣] سفر الملوك الثاني ، الإصحاح ٢٥ .
[٤] د . بهجت عبد الرزاق الحباشنة ، كتاب اليهودية للدكتور أحمد شلبي في ميزان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ص ٩٤ .
[٥] د . أحمد شلبي ، مقارنة الأديان ، مكتبة النهضه – القاهرة ، ١٩٦٦ م ، ص ٦٥ .

والرَّاجح هو القول الثَّاني في تسميتهم باليهود نسبة إلى (يهوذا بن يعقوب) ، لدلالة المصادر اليهوديَّة وأكثر العلماء المسلمين عليه ؛ وذلك " أنَّهم يسمُّون مرَّةً (الإسرائيليِّين) نسبة إلى جدِّهم الأوَّل (إسرائيل) الذي هو يعقوب ، ويسمُّون مرَّة (اليهود) نسبة إلى أكبر أبناء يعقوب وأشهرهم ، وهو يهوذا[١] " .

وتعدّدتْ أسماء هذه الجماعات التي اتخذت من الترحال أسلوباً في حياتها ، وبالتَّالي لم تنعم بالاستقرار إلاَّ على حساب الشعوب الأخرى .. حيث عُرِفت عبر التَّاريخ الطّويل – رغم تزويرهِ لحسابهم ولصالحهم – بأكثر من تسمية .. بدأت بالعِبْرانيِّين ثم بالإسرائيليِّين وكذلك اليهود ، وأخيراً بالصَّهاينة .

وبالكشف عن أسباب وتوقيت اختلاف هذه المسمّيات الأربعة السابق الإشارة إليها .. اتَّضح لنا أنَّها فقط تمثّل نقاطاً ضوئية خافتة في حياة تلك الجماعات الرعوية ، كما أنها ارتبطت في الوقت نفسه بأسماء بعض الأمكنة وبعض الشخصيات التي أثرت وتأثرت بمسيرة حياة هذه الجماعات ، وكأنها علم على اسم هذه الأمكنة أو تلك الشخصيات .

ودليلنا إلى هذا الاستنتاج أن أسم العبرانيين قد اشتقّ من الفعل الثُّلاثيّ " عبر " بمعنى قطع مرحلة من الطَّريق ، أو عبر الوادي أو النهر من عبر إلى عبر ، أو عبر السَّبيل شقّها . وهي في مجملها تدلّ على التَّحوُّل والتَّنقُّل الذي هو من أخصّ ما يتَّصف به سُكَّان الصَّحراء وأهل البادية ؛ فكلمة " عبري " مثل كلمة " بدوي " أي : ساكن الصَّحراء أو البادية ، وقد كان المصريُّون والكنعانيُّون (الشَّاميُّون) يسمُّون بني إسرائيل " بالعبرانيِّين " لعلاقتهم بالصَّحراء ، وليميِّزوهم عن أهل العمران .

كما أن اسم الصهيونية أو الصهاينة قد اشتق كذلك من اسم جبل صهيون الذي يعد وفق الإجماع أيضاً هو الرابية التي كانت تقوم عليها حالياً مدينة (أورشليم)[٢] .

أمَّا بالنِّسبة للاسمين الآخرين : بني إسرائيل ، واليهود .. فقد ارتبط كل منهما – كما ذكرنا – باسم أحد أنبيائهم .. الأول بيعقوب عليه السلام الذي تغيَّر اسمه إلى إسرائيل ، والثاني بأحد أسباطهم المعروف باسم يهوذا .. وقد حملوا لقبهم اليهود من اسمه[٣] .

*****

[١] د . صلاح عبد الفتاح الخالدي ، الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم ، ص ٢٧ . وأحمد شوحان ، توراة اليهود تتكلم ، مطبعة الفوال – دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٩ م ، ص ٧٦ .

[٢] حنفي المحلاويّ ، جرائم اليهود ضد الأديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام ، دار أخبار اليوم قطاع الثقافة – القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م ، ص : ١١ ، ١٢ . و د. محمود بن الشَّريف ، اليهود في القرآن ، دار ومكتبة الهلال بيروت – لبنان ، ص ٥ – ٦ .

[٣] د . محمود بن الشَّريف ، اليهود في القرآن ، ص ١٢ – ١٣ .

والثَّانية : المسيحيُّون [1].

المسيحيُّون في اللُّغة :

المسيحيّون : نسبة إلى الدِّيانة المسيحيَّة . والمسيح : اسم مشتقٌّ من المسح ، وهو : إمرارك يدَك على الشيء السائل أو المتلطخ مثل : مسح الرأس من الماء ، أو الجبين من العرق .

والمسيح أيضاً : الصِّدِّيق وبه سُمِّي عيسى عليه السَّلام ، قيل : سُمِّي بذلك لصدقه ، وقيل : سُمِّي به ؛ لأنَّه كان سائحاً في الأرض لا يستقرُّ ، وقيل : سُمِّي بذلك ؛ لأنَّه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله ، وقيل : سُمِّي بذلك لأنَّه خرج من بطن أمِّه ممسوحاً بالدّهن [2] .

إن كلمة المسيح في اللغة الإنجليزية تعني المدهون بالزيت ، والكلمة اليونانية المقابلة أو التي تعطى هذا المعنى في اليونان هي " كريستوس **Christos** " ولو حذفنا المقطع الأخير من الكلمة فإنها تصبح " كريست **Christ** " ثم يبدأ الكلمة بحرف كبير **Capital** ليخطى باسم علم من الأعلام . إن كلمة " كريستوس " تعني المدهون بالزيت ، وفي المجال الديني فإنها تعني : المعين لمنصب ما من المناصب الكبرى ، ولقد تم تعميد وتعيين عيسى عليه السلام على يدي يوحنا المعمدان ليكون رسولا [3] .

والمسيح في اللُّغة العبريَّة تعني : الملك العظيم الذي كان بنو إسرائيل ينتظرون قدومه حسب نبوءات التَّوراة الشَّريفة ؛ ولذلك كلَّما اشتدَّت عليهم وطأة الجور والاضطهاد ينتظرون أن يبعث الله بينهم ملكاً باراً يحكم فيهم إلى الأبد . وقد كان بنو إسرائيل يطلقون على هذا الملك المنتظر اسم " المسيح " ، معناه : ذاك الذي مسحه الله علامة على منحه سلطة السِّيادة [4] .

المسيحيُّون في الاصطلاح :

يُطلَق صفة " مسيحيِّين " على أتباع بولس [5] في أنطاكية .

و" المسيحية " : وهي كلمة يونانية لمفهوم هلنستي ، ظهرت للمرَّة الأولى في أنطاكية السورية ، حيث بدأت المجتمعات المسيحية تتشكل وتنشط بعد رحيل عيسى بأكثر من عقدين من الزَّمن ، وقد آمنت هذه المجتمعات بشخصيَّة خاصَّة لعيسى ابتدعها بولس ودعا إليها ، وهي شخصيَّة ميثولوجية

---

[1] المسيحيَّة أو النَّصرانيَّة : هي الدِّيانة التي أنزلت على عيسى – عليه السَّلام – مكملةً لرسالة موسى – عليه السَّلام - ،ومتممةً لما جاء في التَّوراة من تعاليم ، وموجَّهةً إلى بني إسرائيل ، داعيةً إلى التهذيب الوجدانيّ والرُّقيّ العاطفيّ والنَّفسيّ . (أنظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ندوة الشَّباب الإسلامي العالمي – الرياض ، ط ٣ ، ١٩٩٧ م ، ص : ٤٩٩ . ود . عدلي علي أبو طاحون – جامعة المنوفية ، سوسيولوجيا التطرف الديني ، المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية ، ١٩٩٩ م ، ص : ١٣٥) .

[2] انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ص ٧٠٣ – ٧٠٤ . والفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٦٢٩ .

[3] أحمد ديدات ، المسيح في الإسلام ، ترجمة الى العربية علي الجوهري ، دار الفضيلة – القاهرة ، ص ٣٠ .

[4] www.yale.edu .

[5] وُلِد بولس في طرسوس من أعمال كليكيا حوالي السَّنة العاشرة الميلاديَّة ، وكان أبوه من الفريسيِّين (إحدى فرق اليهوديَّة الشهيرة) ونشأ ابنه على مبادئ هذه الشِّيعة الدينيَّة المتحمِّسة ، وكان والده مواطناً رومانياً ، أورث ابنه هذا الحقّ الثمين ، وأكبر الظَّنّ أن اسم بولس كان هو اللَّفظ اليونانيّ المرادف لاسمه العبري (شاول) ، ولهذا ظلّ الاسمان يطلقان على هذا الرَّسول منذ طفولته . (انظر : ول ديورانت ، قصَّة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، دار الجيل بيروت ، ج ٣ ص ٢٤٩) .

لعيسى بعد وفاته – أي عيسى الذي في الحياة الآخرة – والتي كان بولس بمفرده دون غيره على اتصال مستمر معها ويتلقى الوحي منها حسب قوله ، وفي مقابل عقيدة المسيحية آمن النصارى بشخصية عيسى الحقيقيَّة التاريخية التي عاشت على الأرض في فلسطين[١] .

والمسيحيَّة كلمة أطلقتْ على أتباع المسيح عليه السلام في القرن الثَّالث الميلاديّ ، في مجمع نيقيَّة سنة ٣٢٥ م[٢] .

ونبرز هنا بإيجاز نقاطاً كبيرة الأهميَّة كانت عماد ديانة بولس التي اعتمدت في أسفار العهد الجديد الذي اعتمده مؤتمر نيقية عام ٣٢٥ م ، وهذه النِّقاط ، هي :

١ – أنَّ المسيحيَّة ليست ديناً لبني إسرائيل فقط ، بل هي دين عالمي .

٢ – التَّثليث ويتبع ذلك ألوهية المسيح وألوهية الرُّوح القدس .

٣ – كون عيسى ابن الله ونزوله ليضحّي بنفسه تكفيراً عن خطيئة البشر .

٤ – قيامة عيسى من الأموات وصعوده ليجلس على يمين أبيه كما كان من قبل ليحكم ويدين البشر[٣] .

*****

---

[١] المهندس محمّد فاروق فارس الزِّين ، المسيحيّة والإسلام والاستشراق ، دار الفكر – دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م ، ص : ١٠٣ – ١٠٤ .

[٢] وأحمد ديدات ، المسيح في الإسلام ، ترجمة الى العربية علي الجوهري ، ص ٣٠ .

[٣] د . أحمد شلبي ، مقارنة الأديان (٢) المسيحية ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ط ١٠ ، ١٩٩٨ م ، ص ١١٦ .

المطلب الثَّاني : المشركون .

المشركون في اللُّغة :

أشرك بالله : جعل له شريكاً في مُلكِه ، فهو مُشرِك ، ومُشرِكِيّ ، والاسم الشِّرك فيهما[١] .

والشِّرك : أن يجعل لله شريكاً في ألوهيَّته ، ومنه قوله تعالى حكايةً عن عبده لقمان أنَّه قال لابنه : **{ يا بُنَيَّ لا تُشرِك بالله إنَّ الشِّرك لَظُلْمٌ عظيم }**[٢] ، معناه : لا تَعدِل به غيره فتجعله شريكاً له ، ومن عَدَل به شيئاً من خلقه فهو كافر مشرك ؛ لأنَّ الله وحده لا شريك له ولا نِدَّ ولا نديد .

ومنه قوله تعالى : **{ والذِين هم به مشركون }**[٣] ، معناه : الذِين هم صاروا مشركين بطاعتهم للشَّيطان ، وليس المعنى أنَّهم آمنوا بالله وأشركوا بالشَّيطان ، ولكن عبدوا الله وعبدوا معه الشَّيطان فصاروا بذلك مشركين ، ليس أنَّهم أشركوا بالشَّيطان وآمنوا بالله وحده[٤] .

المشركون في الاصطلاح :

وهم الذين يقرُّون بربوبية الله تعالى ، ولكنَّهم يشركون معه غيره في العبادة ، كعَبَدة الأوثان من العرب ، وعَبَدة الشَّمس ، وعَبَدة الملائكة[٥] .

والمشركون في الاصطلاح القرآني : يطلق على العرب الذين اعترفوا بوجود الله ، ولكن أشركوا به آلهة أخرى من الأصنام والأوثان ، قال تعالى : **{ ولئن سألتهم مَن خَلَق السَّماوات والأرض لَيقولُنَّ الله }**[٦] ، وقال تعالى : **{ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله فأنَّى يؤفكون }**[٧] ، ويعلِّلون عبادة الأصنام والأوثان بأنَّها تقرِّبهم إليه **{ والذين اتَّخذوا مِن دونه أولياء ما نعبدهم إلاَّ ليقرِّبونا إلى الله زُلفى }**[٨] .[٩]

*****

[١] ابن المنظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ص ٥٤٣ . والفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ٩٠٢ .
[٢] سورة لقمان ، الآية ١٣ .
[٣] سورة النحل ، الآية ١٠٠ .
[٤] ابن المنظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ص ٥٤٣ .
[٥] انظر : الرَّازي ، فخر الدِّين ابن العلاَّمة ضياء الدِّين عُمر المشتهر بخطيب الرَّي (ت ٦٠٤ ه) ، تفسير الفخر الرَّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٣ ، ج ٢٣ ص ١٨ . والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٢ ص ٢٣ . وابن عابدين ، محمد أمين بن عمر ، ردّ المحتار على الدرّ المختار شرح تنوير الأبصار ، مكتبة بولاق – القاهرة ، ١٨٦٩ م ، ج ٣ ص ٣٩٦ . ومحمد الشربيني الخطيب ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج شرح على متن المنهاج ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي – القاهرة ، ١٩٥٨ م ، ج ٤ ص ٢٤٤ .
[٦] سورة العنكبوت ، الآية ٦١ .
[٧] سورة الزخرف ، الآية ٨٧ .
[٨] سورة الزمر ، الآية ٣ .
[٩] د . صلاح عبد الفتاح الخالدي ، الشخصية اليهودية من خلال القرآن ، ص ١٦٨ .

المطلب الثَّالث : المجوس .

المجوس في اللّغة :

مجس : الميم والجيم والسِّين كلمة ما نعرف لها قياساً ، وأظنُّها فارسيَّة ، وهي قولنا : هؤلاء المجوس ، يقال : تمجَّس الرَّجل ، إذا صار منهم ، وتمجَّسوا : صاروا مجوساً ، ومجَّسوا أولادهم : صيَّروهم كذلك .

قال ابن سيّده : المجوس جيل معروف جمع ، واحدهم مجوسيّ . وقال غيره : وهو معرَّب أصله مِنج كُوش ، وكان رجلاً صغير الأُذُنَين كان أوَّل من دَان بدين المجوس ودعا النَّاس إليه ، فعرَّبته العرب فقالت : مجوس ونزل القرآن به ، والعرب رُبّما تركت صرف مجوس إذا شُبّه بقبيلة من القبائل ، وذلك أنَّه اجتمع فيه العجمة والتّأنيث .

المجوسيَّة : نِحلَة ، والمجوسِيّ منسوب إليها ، والجمع المَجوس . قال : وإنَّما قالوا : المجوس على إرادة المجوسيِّين[١] .

المجوس في الاصطلاح :

المجوس كلمة فارسيَّة تطلق على أتباع الدِّيانة المجوسيَّة ، والدِّيانة المجوسيَّة ديانة وثنيَّة ثنويَّة تقول بإلهين اثنين ، أحدهما إله للخير ، والآخر إله للشَّر ، وبينهما صراع دائم إلى قيام السَّاعة ، التي تقوم حسب زعمهم الفاسد نتيجة لانتصار إله الخير على إله الشَّر .

وقد اختلف العلماء في سبب تسميتها إلى أقوال عديدة ، منها : أنَّها نسبة إلى رجل اسمه مجوس ، أو أنَّه وصف لرجل انتسب إليه المجوسيَّة ، أو أنَّها نسبة لقبيلة من قبائل الفرس ، أو أنَّها وصف لعبادة النَّار ، ويذهب بعض الباحثين إلى أنَّ المجوسيَّة هي الزرادشتية ، والحقَّ أنَّ المجوسيَّة أسبق من الزرادشتية ، ويذهب ابن خلدون إلى أنَّ المجوسيَّة هي الكيرمرثية ، نسبة إلى كيرمرث أحد أبناء آدم عليه السَّلام ، وقيل : إنَّه آدم عليه الصَّلاة والسَّلام ، وقيل : إنَّه أحد أبناء نوح عليه الصَّلاة والسَّلام ، وقيل : غير ذلك .

كما اختلف أهل العلم في المجوس هل هم أهل كتاب ولهم رسول ، ولكنَّهم بدَّلوا وحرَّفوا أم لا ؟ ، وذلك على قولين :

القول الأوَّل : ذهب الجمهور إلى أنَّهم ليسوا بأهل كتاب ، كما ذكر ابن القيم وابن قدامة والقرطبيّ وهو ما عليه أغلب السَّلف ، وإنَّما يعاملون معاملاتهم فيما يتعلَّق بالجزية فقط .

---

[١] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج ٥ ص ٢٩٨ . وابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ص ٣٠ - ٣١ . والفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٦٠٧ .

ويقول الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل : ومن المرجّحات في كون المجوس ليسوا بأهل كتاب قول الله تعالى : **{ إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصَّابئين والنَّصارى والمجوس والذين أشركوا إنَّ الله يفصل بينهم يوم القيامة إنَّ الله على كلِّ شيءٍ شهيد }**[١] ، وفي الآية الأخرى : **{ إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والنَّصارى والصَّابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربِّهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون }**[٢] ، وكذلك في سورة المائدة : **{ إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصَّابئين والنَّصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون }**[٣] .

فهذا دليل على أنَّهم ليسوا أهل كتاب ؛ لأنَّه تعالى حين ذكر الذين يجزون على إيمانهم وعملهم الصَّالح من هذه الأمم لم يذكر المجوس منهم ، وحينما ذكر أنَّه يفصل بينهم قرن المجوس والمشركين ؛ لأنَّه تعالى عدّ الدِّيانات ، ثمَّ جاء بعدها المجوس والذين أشركوا ، فلذلك فالأولى والأقرب أنَّهم – أي المجوس – يلحقون بالمشركين لا بالأمم الكتابيَّة .

والقول الثَّاني : قال به بعض أهل العلم من أنَّهم أهل كتاب ، لكنَّهم بدَّلوا وحرَّفوا ، واستدلُّوا بما ورد في الحديث الشَّريف :

[٦] **قال البخاريّ**[٤] : حدَّثنا عليّ بن عبد الله ، حدَّثنا سفيان قال : سمعت عمراً قال : كنت جالساً مع جابر بن زيد وعمرو بن أَوسٍ فحدَّثهما بَجَالَة سنة سبعين عام حجّ مصعب بن الزُّبَير بأهل البَصرة عند دَرَج زَمْزم قال : كنت كاتباً لِجَزء بن معاوية عمِّ الأحنف ، فأتانا كتاب عمر بن الخطَّاب قبل موته بسنةٍ فرّقوا بين كلِّ ذي مَحرَم من المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتَّى شهد عبد الرَّحمن بن عَوف : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هَجَر " .

وأخرجه : (أبو داود[٥] ، والترمذي[٦] ، وأحمد[٧] ، والدَّارمي[٨]) .

كما استدلُّوا بأخذ عمر بن الخطَّاب وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما الجزية منهم ، واستدلُّوا بغير ذلك من الأدلَّة التي ردّ عليها الجمهور .

ويذكر الشَّهرستانيّ في " الملل والنِّحل " : أنَّهم أصحاب شبهة كتاب ، كما يذكر : أنَّ مسائل المجوس كلّها تدور على قاعدتين اثنتين : إحداهما : بيان اقتراح النُّور بالظُّلمة . الثَّانية : بيان سبب خلاص النُّور من الظُّلمة ، وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معاداً[٩] .

*****

[١] سورة الحج ، الآية ١٧ .
[٢] سورة البقرة ، الآية ٦٢ .
[٣] سورة المائدة ، الآية ٦٩ .
[٤] **البخاري في صحيحه** ، كتاب الجزية ، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب ، رقم (٢٩٨٧) ، ج ٣ ص ١١٥١ .
[٥] **أبو داود في سننه** ، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب أخذ الجزية من المجوس ، رقم (٣٠٤٣) ، ج ٣ ص ١٦٨ .
[٦] **الترمذي في سننه** ، كتاب السير عن رسول الله ، باب ما جاء في أخذ الجزية من المجوس ، رقم (١٥٨٦) ، ج ٤ ص ١٤٦ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن . ورقم (١٥٨٧) ، ج ٤ ص ١٤٧ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .
[٧] **أحمد في مسنده** ، حديث عبد الرحمن بن عوف الزهري ، رقم (١٦٥٧) و (١٦٨٥) ، ج ١ ص ١٩٠ ، ١٩٤ .
[٨] **الدارمي في سننه** ، كتاب السير ، باب في أخذ الجزية من المجوس ، رقم (٢٥٠١) ، ج ٢ ص ٣٠٧ .
[٩] انظر : www.islamweb.net مفتي : د . عبد الله الفقيه ، عنوان الفتوى : المسيحية والمجوسية واليهودية ، تاريخ ٢ / ١٠ / ٢٠٠٣ م . والشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد ، الملل والنحل ، تحقيق : د . أحمد حجازي السقا وغيره ، مكتبة الإيمان – المنصورة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م ، ص ١٩١ – ٢٠٥ .

الفصل الأوَّل

الأسس العلميَّة والأخلاقيَّة للحِوار النَّـبـويّ مع غيـر المسلمـين

وفيه مبـحثان :

المبـحث الأوَّل : الحِوار النَّـبـوي مع غيـر المسلمين أساليبـه وضوابـطه وأهدافه .

المبـحث الثَّانـي : الأدب النَّـبـويّ في الحِوار مع غير المسلمـين .

المبحث الأوَّل

الحِوار النَّبويّ مع غير المسلمين أساليبه وضوابطه وأهدافه

أمر القرآن الكريم أتباعه أن يجادلوا أهل الكتاب بالتي هي أحسن ، وأن يناقشوهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى : **{ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاَّ بالتي هي أحسن إلاَّ الذين ظلموا منهم وقولوا آمنَّا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون }**[١] ، وقال تعالى : **{ ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضُّوا من حولك }**[٢] .

وحتَّى نميِّز الحِوار عن الجدل المذموم أو السَّفسطة أو المراء البعيد عن نشدان الحقيقة ، وحتَّى لا يتحوَّل الحِوار إلى مشاحنات أنانيَّة ومشاغبات ومغالطات ، ونحو ذلك ممَّا يفسد القلوب ، ويهيج النُّفوس ، ويورث التَّعصُّب ولا يوصل إلى الحقِّ[٣] ، وحتَّى لا يصبح الأمر إنتصاراً وإعجاباً لكلِّ ذي رأي رأي برأيه[٤] ، فلابدَّ إذن من وضع الضَّوابط للأسلوب بحثاً عن الحقيقة وبلوغاً إلى الأهداف ، ويمكن أن نقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب : –

المطلب الأوَّل : أساليب الحوار .

أوَّلاً : الدَّعوة إلى الإلتقاء على كلمة التَّوحيد .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب قومه حسب ظروفهم ، فإن كانوا من أهل الكتاب أشار إلى ما بين الأديان السَّماوية من روابط ، وإذا كان من غيرهم أشار إلى التزام البشريَّة بالعودة إلى الله وترك عبادة ما سواه[٥] .

قال تعالى : **{ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم ألاَّ نعبد إلاَّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتَّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولَّوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مسلمون }**[٦] .

---

[١] سورة العنكبوت ، الآية ٤٦ .
[٢] سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .
[٣] زاهر عواض الألمعي ، مناهج الجدل في القرآن الكريم ، مطابع الفرزدق - الرياض ، ط ٤ ، ١٤٠٤ ه .
[٤] المستشار الدكتور علي جريشة ، أدب الحوار والمناظرة ، ص ٦٧ .
[٥] ar.wikipedia.org .
[٦] سورة آل عمران ، الآية ٦٤ .

[٧] **قال البخاريّ**[1] : حدَّثني إبراهيم بن موسى ، عن هشام ، عن مَعمَر ح وحدَّثني عبد الله ابن محمَّد ، حدَّثنا عبد الرَّزَّاق ، أخبرنا مَعمَر ، عن الزُّهريّ قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة قال : حدَّثني ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال :

" حدَّثني أبو سفيان مِن فِيه إلى فيَّ قال : انطلقتُ في المدَّة التي كانت بيني وبين رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال : فبينا أنا بالشَّأم إذ جيئ بكتاب من النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى هرقل قال : وكان دِحية الكلبِيّ جاء به فدفعه إلى عظيم بُصرى فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل .

ثمَّ دعا بكتاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فقرأه فإذا فيه : " بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، من محمَّد رسول الله إلى هرقل عظيم الرُّوم : سلام على من اتَّبع الهدى ، أمَّا بعد : فإنِّي أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلمْ تسلمْ ، وأسلمْ يؤتك الله أجرك مرَّتين ، فإن تولَّيت فإنَّ عليك إثم الأريسيِّين[2] و **{ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلاَّ الله } إلى قوله { اشهدوا بأنَّا مسلمون }**[3] " .

وعندما وصل الكتاب النَّبويّ إلى قيصر أرسل إلى أبي سفيان بن حرب في ركب من قريش ، وكانوا تجَّاراً بالشَّام في المدَّة التي مادَّ[4] فيها رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أبا سفيان ، وكفَّار قريش ، فأتوه وهم بإيلياء[5] فوجَّه أسئلة إلى أبي سفيان من جملتها ، قال قيصر : ماذا يأمركم ؟ قال أبو سفيان : قلت : يقول : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمر بالصَّلاة والصِّدق والعفاف والصِّلة " .

وأخرجه : (مسلم[6]) .

دلالة الحديث :

فيه دلالة واضحة على أنَّ الأنبياء جميعاً عليهم الصَّلاة والسَّلام قد اتَّفقوا في منهجهم في الدُّعاء إلى الإسلام ، وبدأوا بالحوار مع قومهم في التَّوحيد ؛ لأنَّ المراد من قوله تعالى : { إلى كلمة سواء } أي : إلى كلمة عدل بيننا وبينكم ، والكلمة العدل : هي أن نوحِّد الله فلا نعبد غيره ، ونبرأ من كلِّ معبود سواه

[1] **البخاري في صحيحه** ، كتاب التفسير ، باب قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، رقم (٤٢٧٨) ، ج ٤ ص ١٦٥٧ .

[2] قوله : (الأريسيون) ولعلَّ كلمة الرَّسول صلى الله عليه وسلم لهرقل : " فإنَّ عليك أثم الأريسيين " : وهم أتباع أريوس المصري - مؤسس فرقة مسيحية - الذين كانوا ما زالوا ملاحقين من قياصرة روما ، وأريوس كان قسِّيساً بالإسكندريَّة ، ومن قوله : التَّوحيد المجرد ، وأنَّ عيسى عليه السَّلام عبد مخلوق ، وأنَّه كلمة الله تعالى التي بها خلق السَّماوات والأرض . (محمد أبو زهرة ، محاضرات في النَّصرانيَّة ، دار الفكر العربيّ ، ص ١٥٠ . و www.al-eman.com) .
وقد تحدَّث الإمام أبو جعفر الطحاوي عن هذه الفرقة فقال : وقد ذكر بعض أهل المعرفة بهذه المعاني أنَّ في هرقل فرقة تعرف بالأروسية ، توحّد الله ، وتعترف بعبودية المسيح له عز وجل ، ولا تقول شيئاً مما يقول النَّصارى في ربوبيته وتؤمن بنبوته ، فإنَّها تمسك بدين المسيح مؤمنة بما في إنجيله ، جاحدة لما يقوله النَّصارى سوى ذلك ، وإذا كان ذلك كذلك جاز أن يقال لهذه الفرقة : (الأريسيون) في الرفع ، (الأريسيين) في النصب والجر ، كما ذهب إليه أصحاب الحديث . (الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ (ت ٣٢١ ه) ، مشكل الآثار ، دار صادر – بيروت ، ط ١ ، ١٣٣٣ ه ، ج ٣ ص ٣٩٩ . www.daawa-info.net) .

[3] سورة آل عمران ، الآية ٦٤ .

[4] قوله : (المدَّة التي مادَّ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان) المدَّة : طائفة من الزَّمان ، تقع على القليل والكثير . ومادَّ فيها : فيها : أي أطالها . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٤ ص ٢٦٤) .

[5] قوله : (إيلياء) – بكسر أوَّله واللام ، وياء ، وألف ممدودة - : اسم مدينة بيت المقدس .

[6] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الجهاد والسير ، باب كتاب النبي إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ، رقم (١٧٧٣) ، ج ٣ ص ١٣٩٣ .

فلا نشرك به شيئاً . وفي قوله : { ولا يتَّخذ بعضنا بعضاً أرباباً } أي : ولا يدين بعضنا لبعض بالطَّاعة فيما أمر به من معاصي الله ، ويعظِّمه بالسُّجود له كما يسجد لربِّه[١] . فهذه القاعدة هي التي تقرِّبهم للجوِّ الرُّوحيّ الذي يوحي إليهم بالحوار الهادئ السَّليم[٢] .

[٨] **قال البخاريّ**[٣] : حدَّثنا أبو اليَمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزُّهريّ قال : أخبرني سعيد ابن المُسَيَّب ، عن أبيه قال :

" لمَّا حضرتْ أبا طالب الوفاةُ جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهلٍ وعبد الله بن أبي أميَّة بن المغيرة ، فقال : أي عمّ ، قل : { لا إله إلا الله } كلمة أحاجُّ لك بها عند الله .

فقال أبو جهل ، وعبدالله بن أبي أميَّة : أترغب عن ملَّة عبدالمطَّلب ؟! ، فلم يزلْ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتَّى قال أبو طالب آخر ما كلَّمهم على ملَّة عبدالمطَّلب ، وأبى أن يقول : لا إله إلاَّ الله ... " .

وأخرجه : (مسلم[٤] ، والنسائي[٥] ، وأحمد[٦]) .

دلالة الحديث :

فيه دلالة على أنَّ الرَّسول صلى الله عليه وسلم بدأ الحوار مع قومه في قضيَّة توحيد الله سبحانه وتعالى وإخلاص العبادة له ، وفي هذا يدلُّ على أنَّ الرَّسول صلى الله عليه وسلم بدأ بالأهمّ فالأهمّ في الدُّعاء إلى الإسلام .

تلك هي دعوة الأنبياء جميعاً يسيرون في دعوتهم في منهج واحد ، وينطلقون من منطلق واحد هو التَّوحيد ، أعظم القضايا والمبادئ التي حملوها إلى الإنسانيَّة جميعاً في جميع أجيالهم ومختلف بيئاتهم وبلدانهم وأزمانهم[٧] .

---

[١] ابن جرير الطبري في تفسيره ، ج ٣ ص ٣٠٢ .

[٢] محمد حسين فضل الله ، الحوار في القرآن قواعده – أساليبه - معطياته ، دار التعارف للمطبوعات – سوريا ، ط ٥ ، ١٩٨٧ م ، ص ١٢٥ – ١٢٦ .

[٣] **البخاري في صحيحه** ، كتاب المناقب ، باب قصة أبي طالب ، رقم (٣٦٧١) ، ج ٣ ص ١٤٠٩ . وكتاب تفسير القرآن ، باب قوله : { ما كان للنبي والذين آمنوا آن نستغفروا للمشركين } ، رقم (٤٣٩٨) ، ج ٤ ص ١٧١٧ ، وباب قوله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من ، رقم (٤٤٩٤) ، ج ٤ ص ١٧٨٨ .

[٤] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت مالم يشرع ، رقم (٣٩ ، ٤١ ، ٤٢) ، ج ١ ص ص ٥٤ – ٥٥ .

[٥] **النسائي في سننه (المجتبى)** ، كتاب الجنائز ، باب النهي عن الاستغفار للمشركين ، رقم (٢٠٠٨) ، ج ٤ ص ٩٠ .

[٦] **أحمد في مسنده** ، حديث المسيب بن حزن ، رقم (٢٣٧٢٤) ، ج ٥ ص ٤٣٣ .

[٧] د . ربيع بن هادي المدخلي ، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل ، دار الفتح – الشارقة ، ط ١ ، ١٩٩٤ م ، ص ٤٤ . ٤٤ .

ثانياً : الترغيب والتَّرهيب .

استخدم النَّبيّ *صلى الله عليه وسلم* في حواره مع غير المسلمين أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب ، للدُّخول في الإسلام .

والمقصود بالتَّرغيب : تشويق المدعوّ إلى سماع الواعظ أو الخطيب والاستجابة لما يدعو إليه من قبول الحقّ والثَّبات عليه . أمَّا التَّرهيب : فهو تذكير المدعوّ بكلّ ما يخيفه وينتظره من عذاب أليم يوم القيامة إذا رفض الحقّ أو لم يثبت عليه بعد قبوله[١] .

[٩] **قال التِّرمذيّ**[٢] : حدَّثنا أحمد بن مَنِيع[٣] ، حدَّثنا أبو معاوية[٤] ، عن شَبِيب بن شَيبَة[٥] ، عن الحَسن البَصريّ[٦] ، عن عِمران بن حُصَين قال :

" قال النَّبيّ *صلى الله عليه وسلم* لأبي : يا حُصَين ، كم تعبد اليومَ إلهاً ؟ قال : سبعة ، ستَّة في الأرض وواحداً في السَّماء . قال : فأيُّهم تعدّ لرغبتك ورهبتك ؟ قال : الذي في السَّماء .

قال : يا حصَين ، أمَا إنَّك لو أسلمت علَّمتك كلمتين تنفعانك . قال : فلمَّا أسلم حُصين قال : يا رسول الله ، علِّمني الكلمتين اللَّتين وعدتني ، فقال : قل : اللَّهم ألهمني رُشدِي وأعذْني من شرِّ نفسي . "

وأخرجه : (البزار[٧] ، والطَّبرانيّ[٨]) .

دلالة الحديث :

فيه التَّرغيب في الإسلام . وهذا الحديث من جوامع الكلم النَّبويَّة ؛ لأنَّ طلب إلهام الرُّشد يكون به السَّلامة من كلّ ضلال ، والاستعاذة من شرّ النَّفس يكون بها السَّلامة من غالب معاصي الله سبحانه ، فإنَّ أكثرها من جهة النَّفس الأمَّارة بالسُّوء[٩] .

---

[١] د . عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ، مطبعة سليمان الأعظمي – بغداد ، ط ٢ ، ١٩٧٢ م ، ص ٤٢٨ .

[٢] **الترمذي في سننه** ، كتاب الدعوات عن رسول الله ، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي ، رقم (٣٤٨٣) ، ج ٥ ص ٥١٩ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وقد رُوِي هذا الحديث عن عِمران بن حُصَين من غير هذا الوجه .
درجة الحديث : إسناده حسن .

[٣] **أحمد بن منيع** بن عبد الرَّحمن (الأصمّ) البغويّ أبو جعفر ، ثقة حافظ (ت 244 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٨٥ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٢٠٤) .

[٤] **محمَّد بن خازم** (الضرير) أبو معاوية عمي وهو صغير ، ثقة أحفظ النَّاس لحديث الأعمش ، وقد يهمّ في حديث غيره (ت 195 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٧٥ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ١٦٧) .

[٥] **شبيب بن شيبة** بن عبد الله التَّميميّ المنقريّ أبو معمر ، صدوق يهمّ في الحديث . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٦٣ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٤٧٩) .

[٦] **الحسن بن أبي الحسن** يسار البصريّ أبو سعيد ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيراً ويدلّس (ت 110 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٦٠ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٣٢٢) .

[٧] **البزار** ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر (ت ٢٩٢ ه) ، مسند البزار ، تحقيق : د . محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن – بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ ه ، رقم (٣٥٨٠) ، ج ٩ ص ٥٣ ، من طريق أبي سعيد عبد الله بن سعيد ، قال : نا أبو خالد ، قال : نا داود بن أبي هند ، عن العبَّاس بن عبد الرحمن ، عن عمران بن حصين ... فذكر نحوه .

[٨] **الطبراني في الكبير** ، رقم (٣٩٦) ، ج ١٨ ص ١٧٤ ، من طريق أحمد بن عمرو القطراني ، ثنا أبو الربيع الزهراني ، ثنا محمد بن خازم أبو معاوية ، ثنا شبيب بن شيبة ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين ... فذكر نحوه .

[٩] المباركفوري ، تحفة الأحوذي ، ج ٩ ص ٣٢٠ .

[١٠] **قال البخاريّ**[١] : حدَّثنا عبد الغزيز بن عبد الله ، حدَّثنا اللَّيث ، عن سعيد المقبريّ ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

" بينما نحن في المسجد ، إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انطلقوا إلى يهود ، فخرجنا معه حتَّى جئنا بيت المدراس[٢] .

فقام النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فناداهم : يا معشر يهود : أسلموا تسلموا . فقالوا : قد بلَّغت يا أبا القاسم . فقال : ذلك أريد . ثمَّ قالها الثَّانية فقالوا : قد بلَّغت يا أبا القاسم . ثمَّ قال الثَّالثة فقال : اعلموا أنَّ الأرض لله ورسوله . وإنِّي أريد أن أجليكم . فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه ، وإلاَّ فاعلموا أنَّ الأرض لله ورسوله " .

وأخرجه : (مسلم[٣] ، وأبو داود[٤] ، وأحمد[٥]) .

دلالة الحديث :

١ – استحباب تجنيس الكلام ، وهو من بديع الكلام وأنواع الفصاحة[٦] .

٢ – وفي قوله : " قام ... فناداهم " فدلّ ذلك على أنَّه استعدّ لمخاطبة اليهود ، وهيَّأ الظّروف المادّية ليتمكَّن كلّ الأفراد من الاستماع إليه ومحادثته لاستفساره أو مناقشته والتَّأكّد ممَّا سمعه منه ؛ وذلك لأنَّ الأمر جليل وما سيخبرهم به يحتاج إلى سماع جيّد ، وتدبّر وتفكير[٧] .

٣ – أنَّ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم يدعو اليهود إلى التَّدبُّر في سنن الله في الكون ، والاعتبار بما وقع للمتكبِّرين المعاندين[٨] ، ويسعى إلى استنفاذ كلّ الوسائل لتحقيق تعايش سلميّ بين المسلمين واليهود يكون وسيلة لمعرفة الله معرفة لا يشوبها شائبة[٩] .

---

[١] **البخاري في صحيحه** ، كتاب الجزية ، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب ، رقم (٢٩٩٦) ، ج ٣ ص ١١٥٥ . وكتاب الإكراه ، باب في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره ، رقم (٦٥٤٥) ، ج ٦ ص ٢٥٤٧ . وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قوله تعالى : { وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً } ، رقم (٦٩١٦) ، ج ٦ ص ٢٦٧٤ .

[٢] قوله : (بيت المدراس) بكسر أوَّله – هو البيت الذي يدرس فيه كتابهم . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ص ١٠٦) .

[٣] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الجهاد والسير ، باب إجلاء اليهود من الحجاز ، رقم (١٧٦٥) ، ج ٣ ص ١٣٨٧ .

[٤] **أبو داود في سننه** ، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة ، رقم (٣٠٠٣) ، ج ٣ ص ١٥٥ .

[٥] **أحمد في مسنده** ، مسند أبي هريرة ، رقم (٩٨٢٥) ، ج ٢ ص ٤٥١ .

[٦] النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٢ ص ٩٠ .

[٧] د . محسن بن محمد بن عبد الناظر ، حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود ، دار الدعوة – الكويت ، ودار الوفاء – مصر ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م ، ص ١٠٨ – ١٠٩ .

[٨] المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

[٩] المرجع السابق ، ص ١١٤ .

ثالثاً : إبراز الدَّليل النَّاصع ، والبرهان السَّاطع ، والمنطق السَّليم .

يحتاج الدُّعاة إلى قوَّة الحجَّة ؛ لإظهار الحقَّ وبيان زيف الباطل ، وليكون السَّبيل هو الإقناع لا الإكراه . وقد ورد في الحكم : " من سلك طريقاً بغير دليل ضلّ ، ومن تمسَّك بغير أصل زلّ "[١] .

وينبغي أن تقوم الحجَّة على ما يتقبَّله العقل السَّليم ويألفه الذَّوق ويتلمَّسه الوجدان ، ولا تقف دونه البديهة ، ولا تنكره الحقيقة[٢] .

والجدل المنطقيّ يقوم على :

أ – " تقديم الدَّليل الصَّحيح القويّ مع إثبات صحَّة النَّقل " .

ب – " طرح السُّؤال : **{ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين }**[٣]، وهذا السُّؤال من شأنه أن يستخرج اعتراف المسؤولين ولو بعد مراحل من الحِوار "[٤] . ومن الأمثلة على ذلك :

[١١] **قال البخاريّ**[٥] : حدَّثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك بن أنس ، عن نافع ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما :

" أن اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أنَّ رجلاً منهم وامرأةً زنيا .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تجدون في التوراة في شأن الرَّجم ؟ فقالوا : نَفْضَحهم ويُجْلَدون .

فقال عبدالله بن سلام : كذبتم ، إنَّ فيها الرَّجم ، فأَتَوا بالتَّوراة فنشروها ، فوضع أحدهم يده على آية الرَّجم ، فقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال له عبدالله بن سلام : ارفع يدك ! فرفع يده فإذا فيها آية الرَّجم . فقالوا : صدق يا محمَّد فيها آية الرَّجم .

فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرُجِما ، قال عبدالله : فرأيت الرَّجل يجنأ[٦] على المرأة يَقِيْها الحجارة " .

---

[١] الشيخ علي محفوظ ، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ، دار الكتاب العربي – القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٩٢ م ، ص ٨٨ .

[٢] د . محمد أمين بني عامر ، أساليب الدَّعوة والإرشاد الداعية - المدعو ، مركز كناري – جامعة اليرموك إربد - الأردن ، ١٩٩٩ م ، ص ٤٩ .

[٣] سورة البقرة ، الآية ١١١ . والنمل ، الآية ٦٤ .

[٤] د . محمد سيد طنطاوي ، أدب الحوار في الإسلام ، دار نهضة القاهرة – مصر ، ١٩٩٧ م ، ص ٢٦ .

[٥] **البخاري في صحيحه** ، كتاب المناقب ، باب قول الله تعالى : { يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن .. } ، رقم (٣٤٣٦) ، ج ٣ ص ١٣٣٠ . وكتاب تفسير القرآن ، باب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ، رقم (٤٢٨٠) ، ج ٤ ص ١٦٦٠ . باب الرجم في البلاط ، رقم (٦٤٣٣) ، ج ٦ ص ٢٤٩٩ . وكتاب الحدود ، باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا وفعوا إلى ، رقم (٦٤٥٠) ، ج ٦ ص ٢٥١٠ . وكتاب التوحيد ، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله ، رقم (٧١٠٤) ، ج ٦ ص ٢٧٤٢ .

[٦] (يجنأ عليها) أجنأ يجنئ إجناءً ، أي : يُكِبّ ويميل عليها ليقيها الحجارة . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ٢٩١) .

وأخرجه : (مسلم[١] ، وأبو داود[٢] ، ومالك[٣] ، وأحمد[٤] ، والدَّارميّ[٥]) .

وقد التزم النَّبيّ صلى الله عليه وسلم في حواره مع غير المسلمين بالمنهجين النَّقليّ والعقليّ في إثبات القضايا .

[١٢] **قال البخاريّ**[٦] : حدَّثنا يحيى ، حدَّثنا وكِيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال :

" كنتُ أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَرْث بالمدينة – وهو متّكئ[٧] على عَيسب[٨] – فمرَّ فمرَّ بقومٍ من اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الرُّوح ؟ ، وقال بعضهم : لا تسألوه عن الرُّوح .

فسألوه ، فقام متوكّئاً على العسيب وأنا خلفه ، فظننتُ أنَّه يُوحَى إليه ، فقال : **{ ويسألونك عن الرُّوح قل الرُّوح من أمر ربِّي وما أُوتِيتم من العلم إلاَّ قليلاً }** [٩] ، فقال بعضهم لبعضٍ : قد قلنا لكم : لا تسألوه " .

وأخرجه : (مسلم[١٠] ، والتِّرمذيّ[١١] ، وأحمد[١٢]) .

---

[١] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الحدود ، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ، رقم (1699) ، ج 3 ص 1326 .

[٢] **أبو داود في سننه** ، كتاب الأقضية ، باب كيف يحلف الذمي ، رقم (٣٦٢٤) ، ج ٣ ص ٣١٢ . وكتاب الحدود ، باب في رجم اليهوديين ، رقم (٤٤٤٦) و (٤٤٤٧) ، ج ٤ ص ١٥٣ .

[٣] **مالك بن أنس الأصبحي أبو عبد الله (ت ١٧٩ ه) ، الموطأ مالك** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – مصر ، كتاب الحدود ، باب ما جاء في الرجم ، رقم (١٤٩٧) ، ج ٢ ص ٨١٩ .

[٤] **أحمد في مسنده** ، مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب ، رقم (٤٤٩٨) ، ج ٢ ص ٥ .

[٥] **الدارمي في سننه** ، كتاب الحدود ، باب في الحكم بين أهل الكتاب إذا تحاكموا إلى حكام ، رقم (٢٣٢١) ، ج ٢ ص ٢٣٣ .

[٦] **البخاري في صحيحه** ، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنَّة ، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلُّف ما لا يعنيه ، رقم (٦٨٦٧) ، ج ٦ ص ٢٦٦١ . وكتاب العلم ، باب قول الله تعالى : { ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً } ، رقم (١٢٥) ، ج ١ ص ٥٨ . وكتاب التفسير ، باب ويسألونك عن الروح ، رقم (٤٤٤٤) ، ج ٤ ص ١٧٤٩ . وكتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : { ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين } ، رقم (٧٠١٨) ، ج ٦ ص ٢٧١٣ . وباب قول الله تعالى : { إنَّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول } ، رقم (٧٠٢٤) ، ج ٦ ص ٢٧١٤ .

[٧] (متَّكئ) التَّوكُّؤ على العصا ، وهو التَّحامُل عليها (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث الأثر ، ج ٥ ص ١٨٩) .

[٨] (عسيب) أي : جريدَة من النَّخل . وهي السَّعَفة ممَّا لا ينبُتُ عليه الخُوص (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٣ ص ص ٢١٢) .

[٩] سورة الإسراء ، ألآية ٨٥ .

[١٠] **مسلم في صحيحه** ، كتاب صفة القيامة والجنَّة والنار ، باب سؤال اليهود النبي عن الروح يسألونك عن الروح ، رقم (٢٧٩٤) ، ج ٤ ص ٢١٥٢ .

[١١] **الترمذي في سننه** ، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ، باب ومن سورة بني إسرائيل ، رقم (٣١٤١) ، ج ٥ ص ٣٠٤ . وقال : هذا حديث حس صحيح .

[١٢] **أحمد في مسنده** ، مسند عبدالله بن العباس ، رقم (٣٦٨٨) ، ج ١ ص ٣٨٩ ، ٤١٠ . مسند عبدالله بن مسعود ، رقم (٣٨٩٨) و (٤٢٤٨) ، ج ١ ص ٤١٠ ، ٤٤٤ .

دلالة الحديث :

التزام النَّبيّ صلى الله عليه وسلم بمنهج القرآن الكريم في إثبات القضيَّة التي امتحن بها اليهود بالسُّؤال عن الرُّوح ؛ وذلك ليقفوا منه على نعته المثبت عندهم في كتابهم ، فوافق كتابه ما ثبت في كتبهم .

وهذا من أقوم الطُّرق وأفضل الأساليب في الحِوار ، حيث فوَّض العلم بحقيقة الرُّوح – التي لا يعلم حقيقتها إلاَّ الله – إلى منشئها وبارئها ، وأمسك عمَّا خاضت فيه الفلاسفة وأهل المنطق القائلون بالحَدس والتَّخمين[١] .

[١٣] **قال التِّرمذيّ**[٢] : أخبرنا عبد بن حُمَيد[٣] ، أخبرنا عبد الرَّحمن بن سَعد[٤] ، أنبأنا عَمرو بن بن أبي قَيس[٥] ، عن سِماك بن حَربٍ[٦] ، عن عَبَّاد بن حُبَيش[٧] ، عن عديّ بن حاتم قال :

" ... ثمَّ أخذ بيدِي حتَّى أتى بي دارَه فألقتْ له الوَلِيدة وسادةً فجلس عليها ، وجلستُ بين يديه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمَّ قال : ما يُفِرُّك[٨] أن تقول : لا إله إلاَّ الله ؟ فهل تعلم مِن إله سوى الله ؟ قال : قال : قلت : لا .

قال : ثمَّ تكلَّم ساعةً ثمَّ قال : إنَّما تفرّ أن تقول : الله أكبر ، وتعلم أنَّ شيئاً أكبر من الله ؟ قال : قلت : لا .

قال : فإنَّ اليهود مغضوبٌ عليهم ، وإنَّ النَّصارى ضُلاَّل . قال : قلت : فإنِّي جئت مسلماً ، قال : فرأيت وجهَه تبسَّط فرَحاً ... " .

وأخرجه : (أحمد[٩] ، والطَّيالسيّ[١٠] ، وابن حِبَّان[١١] ، والطَّبرانيّ[١٢]) .

دلالة الحديث :

---

[١] محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق : شيخ عادل أحمد عبد الموجود وغيره ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣ م ، ج ٣ ص ٣٨٦ .

[٢] **الترمذي في سننه** ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة فاتحة الكتاب ، رقم (٢٩٥٣) ، ج ٥ ص ٢٠٢ .
درجة الحديث : إسناده ضعيف ، قال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح عماد بن حبيش وهو ثقة . (الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٦ ص ٢٠٨) .

[٣] تقدَّمت ترجمته ، ص ١٣ .

[٤] **عبد الرَّحمن بن عبد الله** بن سعد الدَّشْتَكي أبو محمَّد ، ثقة ، وعند الذَّهبي : صدوق . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣٤٤ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٦٣٢) .

[٥] **عمرو بن أبي قيس** (الأزرق) الرَّازيّ ، صدوق له أوهام ، وعند الذَّهبي : وُثِّق وله أوهام . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٢٦ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٨٦) .

[٦] **سماك بن حرب** بن أوس الذُّهليّ أبو المغيرة ، صدوق ، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغير بأخرة . وعند الذهبي : ثقة ثقة ساء حفظه ، قال صالح جزرة : يضعف ، وقال ابن المبارك : ضعيف الحديث ، وكان شعبة يضعفه وقواه جماعة (ت ١٢٣ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٥٥ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٤٦٥) .

[٧] **عَبَّاد بن حُبَيش** الكوفيّ ، مقبول ، وعند الذَّهبي : وُثِّق . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٨٩ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٥٢٩) .

[٨] قوله : (ما يفرّك) أي : ما يحملك على الفرار . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٣ ص ٣٨٢) .

[٩] **أحمد في مسنده** ، حديث عدي بن حاتم ، ج ٤ ص ٣٧٨ .

[١٠] **الطيالسي في مسنده** ، أحاديث عدي بن حاتم الطائي ، رقم (١٠٤٠) ، ج ١ ص ١٤٠ .

[١١] **ابن حبان** ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤ ه) ، صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٣ م ، ذكر عدي بن حاتم الطائي ، رقم (٧٢٠٦) ، ج ١٦ ص ١٨٣ – ١٨٤ .

[١٢] **الطبراني في المعجم الكبير** ، رقم (٢٣٦) ، ج ١٧ ص ٩٨ .

في هذا الحِوار يؤكِّد الرَّسول صلى الله عليه وسلم فكرة الإسلام في التَّوحيد ورفض الشَّك من قاعدة التَّفكير العقليّ ، والمحاكمة المنطقيَّة التي تفتح القلوب على كلمة التَّوحيد فكراً وعملاً ، وتفرّغ الأفكار – تدريجيّاً – من كلّ معاني الشِّرك ودوافعه[١] .

وفيه سمات الهدوء والرَّغبة في التَّوصُّل إلى الحقّ ، والبعد عن الخصومة والعناد ، فقد كان يختار معهم أطيب الكلام وألينه ، لعلَّه يكون مفتاحاً لقلوبهم وأقرب إلى القبول والتَّسليم[٢] .

ويستفاد من هذا الحديث أنَّ العقلاء دائماً عندما تتَّضح لهم الحجَّة ، ويظهر لهم البرهان ، ويرون الدَّليل السَّاطع على صحَّة المسألة ، يعتنقون بذلك ، ويعترفون بالحقّ ، أمَّا السُّفهاء والجهلاء والمغرورون ، فإنَّهم يصرّون على باطلهم ، ويجحدون الحقّ على علم به ، لسوء نواياهم ، وضعف عقولهم ، وانطماس بصائرهم[٣] .

رابعاً : أسلوب المنطق العلميّ .

[١٤] **قال أحمد**[٤] : حدَّثنا يعقوب[٥] ، حدَّثنا أبي[٦] ، عن محمَّد بن إسحاق[٧] ، حدَّثني محمَّد بن بن مُسلِم ابن عُبَيد الله بن شهاب[٨] ، عن أبي بكر بن عبد الرَّحمن بن الحارث بن هشام المَخزُومِيّ[٩] ، عن أمِّ سَلمة ابنة أبي أُمَيَّة بن المغيرة – زوج النَّبيّ صلى الله عليه وسلم – قالت :

" ... ثمَّ دعا النَّجاشيّ المسلمين إليه ، وجلس حوله أساقفته ، ونشروا مصاحفهم [أناجيلهم] ، ثمَّ قال : ما هذا الدِّين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحدٍ من المِلل ؟ .

فتكلَّم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : أيُّها المَلِك ! كنَّا قوماً أهل جاهليَّة ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القويّ منَّا الضَّعيف ، فكنَّا

---

[١] محمد حسين فضل الله ، الحوار في القرآن ، ص ٧١ – ٧٣ .

[٢] د . تيسير الفتياني ، الحوار في السنة وأثره في تكوين المجتمع ، منشورات مركز الكتاب الأكاديمي ، ص ١٨٤ .

[٣] د . محمد سيد طنطاوي ، أدب الحوار في الإسلام ، ص ٢٦ – ٢٧ .

[٤] **أحمد في مسنده** ، حديث جعفر بن أبي طالب وهو حديث الهجرة ، رقم (١٧٤٠) ، ج ١ ص ٢٠١ ، و (٢٢٥٥١) ، ج ٥ ص ٢٩١ .
درجة الحديث : إسناده حسن .

[٥] **يعقوب بن إبراهيم** بن سعد بن إبراهيم الزُّهريّ المدنيّ أبو يوسف ، ثقة فاضل حجة (ت 208 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٦٠٧ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٣٩٣) .

[٦] **إبراهيم بن سعد** بن إبراهيم الزُّهريّ القرشيّ أبو إسحاق ، ثقة حجة ، أحد الأعلام الثِّقات ، تكلّم فيه بلا قادح (ت 185 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٨٩ . والذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ ه) ، ميزان الإعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض وغيره ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ م ، ج ١ ص ١٥٣) .

[٧] **محمَّد بن إسحاق** بن يسار المطَّلبيّ أبو بكر ، صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر ، واختلف في الاحتجاج به ، وحديثه حسن ، وقد صحَّحه جماعة (ت 150 ه ، وقيل : بعدها) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٦٧ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ١٥٦) .

[٨] **محمَّد بن مسلم** بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشيّ الزُّهريّ أبو بكر ، متفق على جلالته وإتقانه (ت ١٢٤ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٠٦) .

[٩] **أبو بكر بن عبد الرَّحمن** بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزُوميّ المدنيّ ، والأصحّ : اسمه كنيته ، ثقة فقيه عابد (ت ١٩٤ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٦٢٣ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٤١١) .

على ذلك حتَّى بعث الله إلينا رسولاً منَّا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحِّدَه ونعبده ، ونخلع ما كنَّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرَّحم ، وحسن الجوار ، والكفّ عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزُّور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصَّلاة والزَّكاة والصِّيام .. فصدَّقناه وآمنَّا به ، واتَّبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً ، وحرمّنا ما حرّم علينا ، وأحللنا ما أحلَّ لنا .

فعدا علينا قومنا ، وفتَّنونا عن ديننا ، ليردُّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحلَّ ما كنَّا نستحلّ من الخبائث ، فلمَّا قهرونا وظلمونا وضيَّقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سِواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك ، أيُّها الملك " .

وأخرجه : (ابن خزيمة[1] ، والبيهقي[2]) .

دلالة الحديث :

ونتعلَّم من هذا الحِوار أسلوب المنطق العلميّ المقارن ، حيث عرض جعفر رضي الله عنه صورتَين متباينتين ، الأولى : صورة الجاهليَّة وما فيها من آثام وظلم ، والثَّانية : صورة الإسلام بما فيه من عدل وأخلاق[3] .

خامساً : تكرار الحوار .

[١٥] **قال مسلم**[4] : وحدَّثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمَّد بن المثنَّى ، كلاهما عن عبد الأعلى قال قال ابن المثنَّى : حدَّثني عبد الأعلى – وهو أبو هَمَّام – ، حدَّثنا داود ، عن عمرو بن سَعيد ، عن سعيد ابن جُبَير ، عن ابن عَباَّس رضي الله عنهما :

" أنَّ ضِماَداً قَدِمَ مكَّة وكان من أَزْدِ شَنُوءَة ، وكان يَرْقِي من هذه الرِّيْح ، فسَمِع سُفَهاء أهل مكَّة يقولون : إنَّ محمَّداً مجنُون ، فقال : لو أنِّي رأيتُ هذا الرَّجُل لعلَّ اللهَ يَشْفيه على يدّيَّ ، قال : فلقِيَه ، فقال : يا محمَّدُ ! إنِّي أرقَى[5] من هذه الرِّيْح[6] ، وإنَّ الله يَشفِي على يدِي مَنْ شاء ، فهل لك ؟ .

[1] **ابن خزيمة** ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١ ﻫ) ، صحيح ابن خزيمة ، تحقيق : د . محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٩٧٠ م ، رقم (٢٢٦٠) ، ج ٤ ص ١٣ .
[2] **البيهقي في سننه الكبرى** ، باب الأسير يستعين به المشركون على قتال المشركين ، ج ٩ ص ١٤٣ – ١٤٤ .
[3] بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ١٢٦ .
[4] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، رقم (٨٦٨) ، ج ٢ ص ٥٩٣ .
[5] (أرقى) من الرقيَّة وهي العوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمَّى والصَّرع وغير ذلك من الآفات . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ص ٢٣١) .
[6] (الريح) كناية عن الجنّ ، سمّوا بذلك لكونهم لا يُرَون ، فهم بمنزلة الأرواح . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ص ٢٤٧) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُه ونستعينُه ، مَنْ يهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له ومَنْ يُضلِلْ فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ له ، وأنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه ، أماَّ بعد .

قال : فقال : أعِدْ عليَّ كلماتِك هؤلاء ! فأعادهنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ مرَّاتٍ . قال : فقال : لقد سمِعْتُ قولَ الكَهَنَة وقول السَّحَرَة وقول الشُّعَراء ، فما سمِعْتُ مثلَ كلماتك هؤلاء ، ولقد بلغنَ ناعوس البحر [١] ، قال : فقال : هاتِ يدَك أُبايِعُك على الإسلام " .

وأخرجه : (أحمد[٢]) .

دلالة الحديث :

ففي هذا الحوار نجد أنَّ النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم يحسن الإنصات إلى ضماد فلا يسكته ولا يزجره ، ثمَّ يردّ عليه بكلمات تقرع قلبه لذا طلب إعادتها أكثر من مرَّة ، ثمَّ يسلم رضي الله عنه ، وفيه تواضع الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم ورفقه بالمحاوَر وشفقته عليه وخفضه جناحه له والمبادرة إلى جوابه[٣] .

ولعلَّ السَّبب في ذلك ، هو أن يشعر الآخرون بأنَّ الإسلام يحترم فكرهم وشعورهم وطريقتهم في التَّفكير ، ولا تتحوَّل القضيَّة إلى استجواب مثير يهدر كرامة الفكر[٤] .

*****

[١] (ناعوس البحر) وفيه " إنَّ كلماته بلغتْ ناعوس البحر " ، قال أبو موسى : هكذا وقع في صحيح مسلم . وفي سائر الرِّوايات : " قاموس البحر " وهو وسطه ولُجَّتُه ، ولعلَّه لم يُجَوِّد كِتْبَتُه فصحَّفَه بعضهم . وليست هذه اللَّفظة أصلاً في مسند إسحاق بن راهويه الذي روى عنه مسلم هذا الحديث ، غير أنَّه قرنه بأبي موسى وروايته ، فلعلَّها فيها (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥ ص ٨١) .

[٢] **أحمد في مسنده** ، بداية مسند عبد الله بن العبَّاس ، رقم (٢٧٤٩) ، ج ١ ص ٣٠٢ .

[٣] تيسير الفتياني ، الحوار في السنة ، ص ١٧٧ .

[٤] محمد حسين فضل الله ، الحوار في القرآن ، ص ١٢٣ .

المطلب الثَّاني : ضوابط الحوار .

أوَّلاً : أن لا يكون في الدَّعوى أو في الدَّليل الذي يقدِّمه المحاوِر تعارض ، فإذا كان كذلك كان كلامه ساقطاً بداهةً[1] . ومن الأدلة على ذلك :

[١٦] **قال التِّرمذيّ**[2] : حدَّثنا أبو كُرَيب[3] ، حدَّثنا معاوية بن هشام[4] ، عن سفيان[5] ، عن أبي إسحاق[6] ، عن ناجية بن كعب[7] ، عن عليٍّ :

" أنَّ أبا جَهْل[8] قال للنبيّ *صلى الله عليه وسلم* : أنَّا لا نُكذِّبك ، ولكنْ نُكذِّب بما جئت به . فأنزل الله تعالى : **{ فإنَّهم لا يكذِّبونك ولكنَّ الظالَّمين بآيات الله يجحدون }** "[9] .

وأخرجه : (الحاكم[10]) .

دلالة الحديث :

في الحديث بيان منشأ هذا التَّعارض في الدَّعوى : هو الحسد ، قال في تحفة الأحوذيّ : لا نكذِّبك لأنَّك صادق ولكن نحسدك فبسببه نجحد بآيات الله[11] ؛ وذلك لأنَّ إيراد الجُحود في موضع التَّكذيب ، للإيذان بأنَّ آيات الله تعالى من الوُضوح ، بحيث يشاهد صدقها كل أحد ، وأنَّ مَن يُنكِرها

[1] د . تيسير محجوب الفتياني ، الحوار في السنة ، ص ٣٨ .

[2] **الترمذي في سننه** ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الأنعام ، رقم (٣٠٧٤) ، ج ٥ ص ٢٦١ ، حدَّثنا إسحاق بن منصور ، أخبرنا عبد الرَّحمن بن مَهْدِيّ ، عن سُفيان ، عن أبي إسحاق ، عن ناجِية : " أنَّ أبا جَهل قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم : فذكر نحوَه " ، ولم يذكرْ فيه عن عليّ ، وهذا أصحّ .
درجة الحديث : إسناده ضعيف . وقال الترمذي : إسناد الثَّاني بترك ذكر عليّ أصحّ من الإسناد الأوَّل ، وله متابعة من طريق آخر ، قال الحاكم : حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن الجنيد ، حدثنا الحسين بن الفضل ، حدثنا محمد بن سابق ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن ناجية بن كعب الأسديّ ، عن علي ... فذكر نحوه ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الذهبي : ما خرّجا لناجية شيئاً . وقال الترمذي : سألتُ محمَّداً عن هذا الحديث ؟ فقال : الصحيح عن أبي إسحاق عن ناجية عن النبيّ صلى الله عليه وسلم مرسل . (أبو طالب القاضي ، علل الترمذي الكبير ، تحقيق : حمزة ديب مصطفى ، مكتبة الأقصى عمان - الأردن ، ط ١ ، ١٩٩٦ م ، ج ٢ ص ٨٩٠) .

[3] **محمَّد بن العلاء** بن كُرَيب الهمدانيّ أبو كريب ، ثقة حافظ (ت 248 ﻫ) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٠٠) .

[4] **معاوية بن هشام** القصار أبو الحسن ، ويقال له : معاوية بن أبي العبَّاس ، عند ابن حجر : صدوق له أوهام ، وعند الذَّهبي : ثقة (ت 204 ﻫ) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٣٨ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٢٧٧) .

[5] **سفيان بن سعيد** بن مسروق الثَّوريّ أبو عبد الله ، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجَّة ، وربَّما دلّس (ت ١٦١ ﻫ) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٤٤) .

[6] **عَمرو بن عبد الله** بن عُبَيد السَّبيعيّ ، يقال : علِيّ ، ويقال : ابن أبي شعيرة الهَمدَانيّ أبو إسحاق ، ثقة عابد اختلط بأخرة ، واحتجَّ به الشَّيخان . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٢٣ . والذهبي ، محمد بن أحمد بن يوسف أبو البركات (ت ٩٢٩ ﻫ) ، الكواكب النيرات ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، دار العلم – الكويت ، ج ١ ص ٦٦) .

[7] **ناجِية بن كَعْب** الأسَدِيّ الكوفيّ ، ويقال : ناجية بن خفاف العنزي أبو خفاف ، ثقة . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٥٧) .

[8] (أبو جهل) هو عَمرو بن هِشام بن المُغِيرة بن عبد الله بن عَمرو بن مخزوم بن يقظة القُرشِيّ المخزومِيّ ، كان يُكنى في الجاهِلية أبا الحكم وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل ، وكان من أشدِّ النَّاس عداوةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله الله يوم بدر كافراً على يد معاذ بن عَمرو بن الجموح وابن عفراء الأنصاريَّان وكانا حديثين ، وهو فرعون هذه الأمة كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم (الواقدي ، محمَّد بن عُمر بن واقد (ت ٢٠٧ ﻫ) ، كتاب المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، عالم الكتب – بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٤ م ، ج ١ ص ١٤٩ – ١٥٠) .

[9] سورة الأنعام ، الآية ٣٣ .

[10] **الحاكم في المستدرك** على الصحيحين ، كتاب تفسير سورة الأنعام ، ج ٢ ص ٣٤٥ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بغير إسناد الترمذي .

[11] المباركفوري ، تحفة الأحوذي ، ج ٨ ص ٣٤٧ .

إنَّما يُنكِرها بطريق الجُحود ، الذي هو عبارة عن الإنكار مع العلم بخلافه ، كما في قوله تعالى : **{ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظُلماً وعلُوًّا }**[١] .[٢]

ثانياً : ألاَّ يطعن إلاَّ على الأسس التي يجري عليها الحِوار وألاَّ يكون في بعض كلامه ما ينقض الآخر[٣] ، أو ينقض القواعد المسلَّم بها لدى الفريقَين المتحاوِرين[٤] . ومن الأدلَّة على ذلك :

[١٧] **قال التِّرمذيّ**[٥] : حدَّثنا ابن أبي عُمر[٦] ، حدَّثنا سفيان[٧] ، عن مُجالِد[٨] ، عن الشَّعبيّ[٩] ، ، عن جابر بن عبد الله قال :

" قال ناسٌ من اليهود لأناس من أصحاب النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : هل يعلم نبيُّكم كم عدد خزنة جهنَّم ؟ قالوا : لا ندري حتَّى نسأل نبيّنا ، فجاء رجل إلى النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمَّد ، غُلِبَ أصحابك اليوم ، قال : وبما غُلِبوا ؟ قال : سألهم يهود هل يعلم نبيُّكم كم عدد خَزَنة جهنَّم ؟ قال : فما قالوا ؟ قال : قالوا : لا ندري حتَّى نسأل نبيَّنا . قال : أفغُلِب قومٌ سُئِلوا عمَّا لا يعلمون ؟ فقالوا : لا نعلم حتَّى نسأل نبيَّنا ، لكنَّهم قد سألوا نبيَّهم فقالوا : أرِنا الله جهرةً ... " .

دلالة الحديث :

في الحديث يدلُّ على أنَّه لا بدّ أن يكون موضوع الحوار واضحاً لكلا الطَّرفين اثنين ، وأن لا يكون الموضوع غامضاً أو ممَّا لا يعلمه الطَّرف الآخر ، كما فعل اليهود بأصحاب النَّبي صلى الله عليه وسلم حيث سألوهم بالأسئلة التَّعجيزيَّة ، وهذا الطَّعن من قبل اليهود مخالفاً لأسس الحوار المتَّبعة .

وأنَّ غايتهم في ذلك ليثيروا الشّبهات ، وليبيِّنوا أنَّهم أعلم من الرَّسول صلى الله عليه وسلم حتَّى يتخلّوا عن الإيمان بما يأتي به محمَّد صلى الله عليه وسلم[١٠] .

---

[١] سورة النحل ، الآية ١٤ .

[٢] د . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩١ م ، ج ٧ ص ١٨٥ ، ١٨٨ .

[٣] المستشار الدكتور علي جريشة ، أدب الحوار والمناظرة ، ص ٦٨ .

[٤] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، ضوابط المعرفة ، ص ٣٧١ .

[٥] **الترمذي في سننه** ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة المدثر ، رقم (٣٣٢٧) ، ج ٥ ص ٤٢٩ .
درجة الحديث : إسناده ضعيف .

[٦] **محمَّد بن يحيى** بن أبي عمر العدنيّ ، صدوق صنّف المسند ، وكان لازم ابن عيينة ، لكن قال أبو حاتم : كانت فيه غفلة (ت 243 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥١٣ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٢٣٠) .

[٧] **سفيان بن عيينة** بن أبي عمران ميمون الهلاليّ أبو محمَّد ، ثقة حافظ فقيه إمام حجَّة إلاَّ أنَّه تغيّر حفظه بأخرة ، وكان ربّما دلّس لكن عن الثّقات (ت ١٩٨ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٤٥ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٤٤٩) .

[٨] **مُجَالِد بن سعيد** بن عمير الهَمْدانيّ أبو عمرو ، ليس بالقويّ وقد تغيّر في آخر عمره ، وقال النَّسائيّ : ليس بالقويّ ، وقال مرَّةً : ثقة (ت ١٤٤ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٢٠ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٢٣٩) .

[٩] **عامر بن شراحيل** الشَّعبيّ أبو عمرو ، ثقة مشهور فقيه فاضل ، وقال مكحول : الشَّعبيّ في زمانه كابن عبَّاس في زمانه (ت ١٠٣ أو ١٠٤ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٨٧ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٥٢٢) .

[١٠] د . محسن بن محمد بن عبد الناظر ، حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود ، ص ٢٨ .

ثالثاً : التَّسليم بالمسلَّمات وقبول النَّتائج التي توصل إليها الأدلَّة القاطعة[١] ، وإعلان التَّسليم بالأمور المتَّفق عليه بين الفريقَين المتحاورين ، أمَّا الإصرار على إنكار المسلَّمات فهو مكابرة قبيحة ، ومماراة منحرفة على أصول المناظرة والمحاورة الجدليَّة السَّليمة وليست من شأن طالبي الحقّ[٢] .

فالحقّ ضالَّة المؤمن أنَّى وجده فهو أحقّ به ، كما أنَّه ضالَّة كلّ عاقل ، ومثال ذلك :

[١٨] **قال النَّسائي**[٣] : أخبرنا يوسف بن عيسى[٤] ، قال : حدَّثنا الفضل بن موسى[٥] ، قال : حدَّثنا مِسْعر[٦] ، عن مَعْبد بن خالد[٧] ، عن عبدالله بن يسار[٨] ، عن قُتَيْلة امرأة من جُهَيْنة :

" أنَّ يهودياًّ أتى النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : إنَّكم تندِّدون[٩] وإنَّكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت ، وتقولون والكعبة .

فأمرهم النَّبيّ صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : وربِّ الكعبة ويقولون : ما شاء الله ثمَّ شئت " .

وأخرجه : (أحمد[١٠] ، والطَّبرانيّ[١١] ، والحاكم[١٢]) .

دلالة الحديث :

في هذا الحِوار يعلِّمنا الرَّسول المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم أن يكون الحقّ ضالَّة المسلم والصَّواب مراده ، فحيثما وجده أخذه حتَّى من عدوِّه ، وذلك إذا وافق وحياً سواء طابت نفس المسلم به أم لا ، وفي هذا تعليم بأن يكون الحقّ ضالَّة المحاوِر فأين وجده فهو أحقّ النَّاس به[١٣] .

وفيه إعتراف النَّبيّ صلى الله عليه وسلم بالحقيقة ، حيث صدَّق الحبر فيما يقول . وهذا يدلّ على إخلاص النَّبيّ صلى الله عليه وسلم في الحوار ، والتَّخليّ عن التَّعصب لأمر سابق .

ممَّا سبق يظهر لنا أنَّ هدف الحوار هو بغية الوصول إلى الحقّ والصَّواب ، فحيثما وجده أخذه حتَّى من عدوّه ، وذلك إذا وافق وحياً وإن كان ضدّ مصلحته .

---

[١] المستشار الدكتور علي جريشة ، أدب الحوار والمناظرة ، ص ٦٨ .

[٢] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، ضوابط المعرفة ، ص ٣٧١ .

[٣] **النسائي في سننه (المجتبى)** ، كتاب الأيمان والنذور ، باب الحلف بالكعبة ، رقم (٣٧٧٣) ، ج ٧ ص ٦ . **وفي عمل اليوم والليلة** ، تحقيق : د . فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦ ه ، النهي أن يقال : ما شاء الله وشاء فلان ، رقم (٩٨٦) ، ج ١ ص ٥٤٥ .

درجة الحديث : إسناده صحيح ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وصححه ابن حجر في " الإصابة " ، ج ٨ ص ٧٩ .

[٤] **يوسف بن عيسى بن دينار** الزهريّ المروزيّ أبو يعقوب ، ثقة (ت ٢٤٩ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٦١١) .

[٥] **الفضل بن موسى** السيناني أبو عبد الله ، ثقة ثبت وربَّما أغرب (ت 192 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٤٧ . والذهبي والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ١٢٣) .

[٦] **مسعر بن كدام** بن ظهير الهلاليّ العامريّ (المصحف) أبو سلمة ، ثقة ثبت فاضل ، وقال شعبة :كنَّا نسمّيه المصحف من إتقانه (ت 153 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٢٨ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٢٥٦) .

[٧] **معبد بن خالد** بن مُرَيْن الجدليّ القيسيّ ، ثقة عابد (ت ١١٨ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٣٩) .

[٨] **عبد الله بن يسار** الجهنيّ ، ثقة . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣٣٠ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٦٠٩) .

[٩] قوله : (تنددون) من النِّد ، وهو مثل الشيء الذي يضاده في أموره ، ويريد بها ما كانوا يتَّخذونه آلهة من دون الله . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥ ص ٣٠) .

[١٠] **أحمد في مسنده** ، حديث قتيلة بنت صيفي ، رقم (٢٧١٣٨) ، ج ٦ ص ٣٧١ .

[١١] **الطبراني في الكبير** ، باب القاف قتيلة بنت مخرمة العنبرية ، رقم (٧) ، ج ٢٥ ص ١٤ .

[١٢] **الحاكم في المستدرك على الصحيحين** ، كتاب الأيمان والنذور ، رقم (٧٨١٥) ، ج ٤ ص ٣٣١ . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

[١٣] تيسير الفتياني ، الحوار في السنة ، ص ١٩٤ .

*****

المطلب الثَّالث : أهداف الحوار .

عُنِي النَّبيّ صلى الله عليه وسلم بالحوار عناية بالغة ؛ للوصول إلى الأهداف المنشودة ، ومن هذه الأهداف هي : -

أوَّلاً : الدَّعوة إلى الله تعالى . ومن الأدلة على ذلك :

[١٩] **قال أحمد**[١] : حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيم[٢] ، حدَّثنا أَبِي[٣] ، عن ابن إسحاق[٤] ، حدَّثني الحُصَين بن عبد الرَّحمن بن عَمرِو بن سَعْد بن مُعاذ[٥] – أخو بني عبد الأَشْهَل ، عن مَحمُود بن لَبِيْد – – أخي بني عبد الأشْهَل – قال :

" لماَّ قَدِمَ أبو الحَيْسَر أنس بن رافع مكَّة ومعه فِتْيَة من بني عبد الأَشْهَل ، فيهم إياس بن مُعاذ يلتمسون الحِلْفَ من قريش على قومهم من الخَزْرَج ، سمع بهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم : هل لكم إلى خير مماَّ جئتم له ؟ ، قالوا : وما ذاك ؟ ، قال : أنا رسولُ الله ، بعثني إلى العِباد أدعوهم إلى أن يعبدوا اللهَ لا يُشْرِكوا به شيئاً ، وأُنزِل عليَّ كتابٌ ، ثمَّ ذكر الإسلام وتلا عليهم القرآن .

فقال إياس بن مُعاذ – وكان غلاماً حَدَثاً – : أي قومِ ، هذا واللهِ ، خيرٌ مماَّ جئتم له ، قال : فأخذ أبو جُلَيْس أنس بن رافع حَفنَةً من البَطْحاء ، فضرب بها في وجه إياس بن مُعاذ . وقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا إلى المدينة ، فكانتْ وَقْعَةُ بُعاث بين الأَوْس والخَزْرَج ، قال : ثمَّ لم يَلبَث إياس بن مُعاذ أنْ هلك .

قال مَحمُود بن لَبِيْد : فأخبَرني مَن حضره من قومي عند موته : أنَّهم لم يزالوا يسمعونه يُهَلِّل اللهَ ويُكَبِّره ويَحْمَدُه ويُسَبِّحه حتَّى مات ، فما كانوا يَشُكُّون أنْ قد مات مسلماً ، لقد كان استشعر الإسلامَ في ذلك المَجْلِس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع " .

وأخرجه : (البخاري[٦] ، والحاكم[٧] ، والطَّبراني[٨]) .

---

[١] **أحمد في مسنده** ، حديث محمود بن لبيد ، رقم (٢٣٦٦٨) ، ج ٥ ص ٤٢٧ .
درجة الحديث : إسناده حسن .
[٢] تقدَّمت ترجمته ، ص ٣٩ .
[٣] تقدَّمت ترجمته ، ص ٣٩ .
[٤] تقدَّمت ترجمته ، ص ٣٩ .
[٥] **حُصَين بن عبد الرَّحمن** بن عمرو الأنصاريّ الأشهليّ أبو محمَّد ، مقبول ، وعند الذَّهبيّ : ثقة (ت ١٢٦ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٧٠ . والذهبيّ ، الكاشف ، ج ١ ص ٣٣٨) .
[٦] **البخاري في التَّاريخ الكبير** ، تحقيق : السيّد هاشم النّدوي ، باب الميم ، رقم (١٤١٧) ، ج ١ ص ٤٤٢ .
[٧] **الحاكم في المستدرك على الصحيحين** ، ج ٣ ص ١٨٠ – ١٨١ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، فتعقَّبه الذَّهبي بقوله : قلت : مرسل .
[٨] **الطبراني في الكبير** ، رقم (٨٠٥) ، ج ١ ص ٢٧٦ .

دلالة الحديث :

فيه يعلِّمنا النَّبي صلى الله عليه وسلم مراحل الدَّعوة الإسلاميَّة ويبدأ بالأهم فالأهم ، حيث بدأ بتوحيد الله سبحانه وتعالى وإخلاص العبادة له .

ثانياً : إبراز الشخصيَّة المسلمة الميِّزة .

[٢٠] **قال مسلم** [١] : وحدَّثني زُهَير بن حَرب ، حدَّثنا عبد الرَّحمن بن مَهديّ ، حدَّثنا حمَّاد بن سلمة ، حدَّثنا ثابت ، عن أنس رضي الله عنه :

" أنَّ اليهود كانوا إذا حاضت [٢] المرأة فيهم لم يؤاكلوها ، ولم يجامعوهنَّ في البيوت .

فسأل أصحاب النَّبيّ صلى الله عليه وسلم النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ؟ ، فأنزل الله تعالى : **{ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النِّساء في المحيض [٣] }** [٤] **إلى آخر الآية** . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اصنعوا كلَّ شيء إلاَّ النِّكاح . فبلغ ذلك اليهود ، فقالوا : ما يريد هذا الرَّجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلاَّ خالفنا فيه .

فجاء أُسَيد بن حُضَير ، وعبَّاد بن بشر فقالا : يا رسول الله ! إنَّ اليهود تقول : كذا وكذا فلا نجامعهنَّ ، فتغيَّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتَّى ظننَّا أن قد وجد عليهما ، فخرجا فاستقبلهما هديَّة من لبن إلى النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأرسل في آثارهما ، فسقاهما ، فعرفا أن لم يجد عليهما " .

وأخرجه : (أبو داود [٥] ، والتِّرمذيّ [٦] ، وابن ماجة [٧] ، وأحمد [٨] ، والدَّارميّ [٩]) .

دلالة الحديث :

فيه جرأة النَّبي صلى الله عليه وسلم في إعلان موقف الإسلام فيما يتعلَّق بالأحكام رغم مخالفة اليهود فيها . وفي هذا يدلّ على إبراز النَّبي صلى الله عليه وسلم شخصيَّته في الحوار .

---

[١] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الحيض ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة ، رقم (٣٠٢) ، ج ١ ص ٢٤٦ .

[٢] الحيض : أصله السَّيلان ، وفي العرف : جريان دم المرأة من موضع مخصوص في أوقات معلومة (انظر : ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ص ٣٩٩) .

[٣] قال النوويّ : أمَّا الحيض الأوَّل في الآية : فالمراد به الدَّم بالاتِّفاق ، لقوله تعالى { قل هو أذى } . وأمَّا الثَّاني : فاختلف فيه ؛ فمذهبنا أنَّه الحيض ونفس الدَّم ، وقال بعض العلماء : زمان الحيض ، وقال الآخرون : مكانه وهو الفرج . والله أعلم (النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٣ ص ٢١١ – ٢١٢) .

[٤] سورة البقرة ، الآية ٢٢٢ .

[٥] **أبو داود في سننه** ، كتاب الطهارة ، باب في مؤاكلة الحائض ومجامعتها ، رقم (٢٥٨) ، ج ١ ص ٦٧ . وكتاب النكاح ، باب في إتيان الحائض ومباشرتها ، رقم (٢١٦٥) ، ج ٢ ص ٢٥٠ .

[٦] **الترمذي في سننه** ، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ، باب ومن سورة البقرة ، رقم (٢٩٧٧) ، ج ٥ ص ٢١٤ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

[٧] **ابن ماجة في سننه** ، كتاب الطهارة وسننها ، باب ما جاء في مؤاكلة الحائض وسؤرها ، رقم (٦٤٤) ، ج ١ ص ٢١١ .

[٨] **أحمد في مسنده** ، مسند أنس بن مالك ، رقم (١٢٣٧٦) ، ج ٣ ص ١٣٢ .

[٩] **الدارمي في سننه** ، تحقيق فواز أحمد زمرلي وغيره ، كتاب الطهارة ، باب مباشرة الحائض ، رقم (١٠٥٣) ، ج ١ ص ٢٦١ .

ثالثاً : إنكار المنكر .

[٢١] **قال أحمد**[١] : حدَّثنا معاذ بن هشام[٢] ، حدَّثني أبي[٣] ، عن القاسم بن عَوف[٤] رجلٍ من أهل أهل الكوفة أحد بني مُرَّة بن همَّام ، عن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى[٥] ، عن أبيه[٦] ، عن معاذ بن جبل قال :

" أنَّه أتى الشَّام فرأى النَّصارى تسجد لبطارقتها وأساقفتها . قال : فقلت : لأيِّ شيء تصنعون هذا ؟ . قالوا : هذا كان تحيَّة الأنبياء قبلنا .

فقلت : نحن أحقُّ أن نصنع هذا بنبيِّنا ، فقال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم : إنَّهم كذبوا على أنبيائهم كما حرَّفوا كتابهم ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ أبدلَنا خيراً من ذلك السَّلام تحيَّة أهل الجنَّة " .

أخرجه : (البزَّار[٧]) .

دلالة الحديث :

فيه إنكار النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ما فعله النَّصارى من السُّجود للأحبار والرُّهبان ؛ لأنَّ هذا هو الشِّرك بعينه .

وقال محمَّد حسين فضل الله : أنَّ علاقتهم بالأحبار والرُّهبان متَّصلة بربوبيَّة الطَّاعة والاتِّباع ، لا بربوبيَّة العبوديَّة والعقيدة . وهي تأثيرهم الكبير على النَّاس في أفكارهم ومعتقداتهم ، حيث أقاموا الحواجز بينهم وبين الدَّعوة إلى الله تعالى ، ويعتبرون أنفسهم واسطة بين الخلق والخالق سبحانه وتعالى ؛ لأنَّهم يخافون على مراكزهم وامتيازاتهم من الزَّوال والذَّوبان أمام الواقع الرِّساليّ الجديد[٨] .

---

[١] **أحمد في مسنده** ، حديث معاذ بن جبل ، رقم (١٨٥٩١) ، ج ٤ ص ٣٨١ .
درجة الحديث : إسناده حسن . قال الهيثمي في " المجمع " ج ٤ ص ٣١٠ : رجاله رجال الصحيح .

[٢] **معاذ بن هشام** بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي أبو عبد الله ، صدوق ربما وهم (ت ٢٠٠ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٣٦) .

[٣] **هشام بن أبي عبد الله** سنبر الدستوائي الربعي أبو بكر ، ثقة ثبت وقد رمي بالقدر (ت ١٥٤ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٧٣) .

[٤] **القاسم بن عوف** الشيباني البكري . صدوق يغرب . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٥١) .

[٥] **عبد الرحمن بن أبي ليلى** يسار الأنصاري الأوسي أبو عيسى ، ثقة (ت ٨٣ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣٤٩) .

[٦] **أبو ليلى** الأنصاري أبو ليلى والد عبد الرحمن ، اسمه بلال أو بليل – بالتصغير - ، ويقال : داود ، وقيل : هو يسار ، وقيل : أوس ، صحابي . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٦٦٩) .

[٧] **البزار في كشف الأستار** ، رقم (١٤٦١) ، ج ٢ ص ١٧٥ .

[٨] محمد حسين فضل الله ، الحوار في القرآن ، ص ١٢٨ .

رابعاً : الوصول إلى الحقّ والصَّواب .

[٢٢] **قال أحمد**[١] : حدَّثنا يعقوب[٢] ، حدَّثنا أبِي[٣] ، عن ابن إسحاق[٤] ، حدَّثني عاصم بن عُمَر ابن قتادَة الأنصاريّ[٥] ، عن محمود بن لَبِيد ، عن عبد الله بن عبَّاس قال : حدَّثني سَلمان الفارِسيّ حديثه مِن فِيه قال :

" ... ثمَّ أوصَى بِي فلانٌ إليك ، فإلى مَن تُوصِي بِي وما تأمرني ، قال : أيْ بُنَيَّ ! واللهِ ! ما أعلمُه أصبح على ما كناً عليه أحدٌ من النأس آمُرك أنْ تأتيَه ، ولكنَّه قد أظلَّك زمان نبيٍّ هو مبعوثٌ بدِين إبراهيم يخرج بأرض العرب مُهاجراً إلى أرض بين حرَّتين بينهما نَخلٌ به علاماتٌ لا تخفَى يأكل الهدِيَّة ولا يأكل الصَّدقة بين كتفيه خاتَم النُّبوَّة ... " .

" ... ثمَّ ذهبتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقُباء ، فدخلتُ عليه ، فقلتُ له : إنَّه قد بلغني أنَّك رجلٌ صالِحٌ ومعك أصحابٌ لك غُرَباء ذوو حاجة ، وهذا شيء كان عندي للصَّدقة فرأيتُكم أحقُّ به من غيركم ، قال : فقرَّبته إليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : كلوا ، وأمسك يدَه فلم يأكلْ .

قال : فقلتُ في نفسي : هذه واحدة ، ثمَّ انصرفتُ عنه ، فجمعتُ شيئاً ، وتحوَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدِينة ، ثمَّ جئتُ به فقلتُ : إنِّي رأيتُك لا تأكل الصَّدقة ، وهذه هدِيَّة أكرمتُك بها . قال : فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وأمر أصحابَه فأكلوا معه .

قال : فقلتُ في نفسي : هاتانِ اثنتان ، ثمَّ جئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببَقِيع الغَرقَد[٦] ، قال : وقد تبع جَنازَة من أصحابه عليه شَملَتان[٧] له وهو جالِس في أصحابه ، فسلَّمتُ عليه ، ثمَّ استدرتُ استدرتُ أنظر إلى ظهره ، هل أرَى الخاتَم الذي وصف لي صاحِبي ؟ فلماً رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدرتُه عرف أنِّي أستثبتُ في شيء وُصِف لي ، قال : فألقى رداءَه عن ظهرِه فنظرتُ إلى الخاتَم ، فعرفتُه ، فانكببْتُ عليه أقبِّلُه وأبكِي ... " .

وأخرجه : (البزار[٨] ، والطبراني[٩]) .

دلالة الحديث :

---

[١] **أحمد في مسنده** ، حديث سلمان الفارسي ، رقم (٢٣٧٨٨) ، ج ٥ ص ٤٤١ .
درجة الحديث : إسناده حسن . قال الهيثميّ : وفيه ابن إسحاق وهو صدوق ولكنَّه مدلّس ، وبقية رجاله رجال الصَّحيح . وقال في موضع آخر : وقد صرَّح ابن إسحاق بالسَّماع . (الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٣ ص ٩٠ ، و ج ٩ ص ٣٣٦) .

[٢] تقدَّمت ترجمته ، ص ٣٩ .

[٣] تقدَّمت ترجمته ، ص ٣٩ .

[٤] تقدَّمت ترجمته ، ص ٣٩ .

[٥] **عاصِم بن عُمَر** بن قَتادَة بن النعمان الأوسيّ الأنصاريّ أبو عمر ، ثقة عالم بالمغازي (ت ١٢٠ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٨٦) .

[٦] قوله : (بقيع الغرقد) غرقد : - بفتح أوَّله ، وسكون ثانيه ، وقاف مفتوحة ، ثمَّ دال - وهو نبتٌ وهو كبار العوسج ، وبه سمي بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة . (ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، عنى بتصحيحه : محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة – القاهرة ، ١٩٠٦ م ، ج ٤ ص ١٩٤) .

[٧] قوله : (شملتان) الشملة : هو كساء يُتغطَّى به ويُتلفَّف فيه . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ص ٤٤٨) .

[٨] **البزار في مسنده** ، حديث سلمان ، رقم (٢٥٠٠) ، ج ٦ ص ٤٦٢ .

[٩] **الطبراني في الكبير** ، رقم (٦٠٦٥) ، ج ٦ ص ٢٢٢ .

فيه إستثبات سلمان الفارسيّ – بعد أن أوصى له فلان – العلامات الدَّالة على نبوَّة الرَّسول صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك للوصول إلى الحقّ والصَّواب أنَّه نبيّ مرسل من الله تعالى حتَّى يؤمن به .

خامساً : توضيح الأمر وتفصيله .

[٢٣] **قال أحمد**[١] : حدَّثنا أبو معاوية[٢] ، حدَّثنا الأعمش[٣] ، عن ثمامة بن عقبة[٤] ، عن زيد بن بن أرقم قال :

" أتى النَّبيّ صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال : يا أبا القاسم ، ألست تزعم أنَّ أهل الجنَّة يأكلون فيها ويشربون ، وقال لأصحابه : إنَّ أقرَّ لي بهذه خصمته . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ، والذي نفسي بيده ، إنَّ أحدهم ليعطى قوَّة مائة رجل في المطعم والمشرب والشَّهوة والجماع .

قال : فقال له اليهوديّ : فإنَّ الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك ، فإذا البطن قد ضمر " .

وأخرجه : (الدَّارمي[٥] ، وابن أبي شيبة[٦] ، وعبد بن حميد[٧] ، وابن حبَّان[٨] ، والطَّبرانيّ[٩]) .

دلالة الحديث :

فيه توضيح النَّبيّ صلى الله عليه وسلم العقيدة المتَّصلة بأهل الجنَّة ونعيمها .

---

[١] **أحمد في مسنده** ، حديث زيد بن أرقم ، ج ٤ ص ٣٦٧ ، ٣٧١ .
درجة الحديث : إسناده صحيح .

[٢] تقدَّمت ترجمته ، ص ٣٤ .

[٣] **سليمان بن مهران** (الأعمش) الكاهليّ أبو محمَّد ، ثقة حافظ لكنَّه يدلّس (ت 147 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٥٤ . ٢٥٤ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٤٦٤) .

[٤] **ثمامة بن عقبة** المُحَلِّميّ ، ثقة . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٣٤) .

[٥] **الدارمي في سننه** ، كتاب الرقاق ، باب في أهل الجنة ونعيمها ، رقم (٢٨٢٥) ، ج ٢ ص ٤٣١ .

[٦] **ابن أبي شيبة في مصنفه** ، رقم (٣٣٩٩٤) ، ج ٧ ص ٣٣ .

[٧] **عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي** (ت ٢٤٩ ه) ، مسند عبد بن حميد ، تحقيق : صبحي البدري السامرائي ، ومحمود محمَّد خليل الصعيدي ، مكتبة السنة – القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٨ م . ، مسند زيد بن أرقم ، رقم (٢٦٣) ، ج ١ ص ١١٣ .

[٨] **ابن حبان في صحيحه** ، ذكر الأخبار عن أوَّل ما يأكل أهل الجنَّة في الجنَّة ثمَّ دخولهم إياها ، رقم (٧٤٢٤) ، ج ١٦ ص ٤٤٣ .

[٩] **الطَّبراني في الكبير** ، رقم (٥٠٠٥) و (٥٠٠٦) ، ج ٥ ص ١٧٧ – ١٧٨ . **والأوسط** ، رقم (١٧٢٢) ، ج ٢ ص ٢٠٢ .

سادساً : التَّعليم .

[٢٤] **وقال النَّسائِي**[١] : أخبرنا محمَّد بن عبد الأَعلَى[٢] قال : حدَّثنا المُعْتَمِر[٣] قال : سمعتُ بَهْز بَهْز ابن حَكِيْم[٤] يُحدِّث : عن أبيه[٥] ، عن جَدِّه قال :

" قلتُ : يا نبيَّ اللهِ ! ما أتيتُك حتَّى حلفتُ أكثرَ من عددهنَّ لأصابع يديه ألاَّ آتيَك ، ولا آتيَ دينَك ، وإنِّي كنتُ امرأً لا أعقِلُ شيئاً إلاَّ ما علَّمني اللهُ عزَّ وجلَّ ورسوله ، وإنِّي أسألك بوجه الله عزَّ وجلَّ : بما بعثَك ربُّك إلينا ؟ ، قال : بالإسلام .

قال : قلت : وما آياتُ الإسلام ؟ ، قال : أنْ تقول : أسلمتُ وجهيَ إلى الله عزَّ وجلَّ وتخلَّيتُ ، وتُقيمَ الصلاة ، وتُؤتِيَ الزَّكاةَ ، كلُّ مسلم على مسلم مُحرَّمٌ أخَوَان نَصيرَان لا يقبل الله عزَّ وجلَّ من مشرِك بعدما أسلم عملاً أو يفارقَ المُشركين إلى المسلمين " .

وأخرجه : (أحمد[٦] ، وابن حبَّان[٧] ، والحاكم[٨]) .

دلالة الحديث :

فيه تعليم النَّبي صلى الله عليه وسلم الإسلام وأركانه للمشركين .

*****

---

[١] **النَّسائِي في سننه (المجتبى)** ، كتاب الزكاة ، باب من سأل بوجه الله عز وجل ، رقم (٢٤٣٦) ، ج ٥ ص ٤ ، وباب وجوب الزكاة ، رقم (٢٥٦٨) ، ج ٥ ص ٨٢ .
درجة الحديث : إسناده حسن .

[٢] **محمَّد بن عبد الأعلى** الصَّنعاني البصريّ أبو عبد الله ، ثقة (ت 245 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٩١ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ١٩١) .

[٣] **معتمر بن سليمان** بن طرخان (الطّفيل) البصريّ أبو محمَّد ، ثقة (ت 187 ه) . (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ص ٢٢٨) .

[٤] **بهز بن حكيم** بن معاوية بن حيدة القشيريّ أبو عبد الملك ، صدوق ، ووثقه جماعة، وقال ابن عديّ :لم أر له حديثاً منكراً (ت قبل 160 ه 160) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٢٨ . والذَّهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٢٧٦) .

[٥] **حكيم بن معاوية** بن حيدة القشيريّ والد بهز ، صدوق ، وقال النسائي : ليس به بأس . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٧٧ . والذَّهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٣٤٨) .

[٦] **أحمد في مسنده** ، حديث معاوية بن حيدة عن النبي وهو جد بهز ، ج ٥ ص ٣ – ٤ .

[٧] **ابن حبان في صحيحه** ، ذكر الخبر الدال على أن الإسلام والإيمان إسمان بمعنى واحد يشتمل ذلك المعنى على الأقوال والأفعال معاً ، رقم (١٦٠) ، ج ١ ص ٣٧٧ .

[٨] **الحاكم في المستدرك على الصحيحين** ، رقم (٨٧٧٥) ، ج ٤ ص ٦٤٣ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

المبحث الثَّاني

الأدب النَّبويّ في الحِوار مع غير المسلمين

لأنَّ الحاجة إلى الحِوار ضروريَّة وملحَّة في الدَّعوة الإسلاميَّة ، فقد رسم الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم أروع الأخلاق في الحِوار وأحسنها ، بل وأسماها وأنبلها ؛ لأنَّها مطلب إلهي أوصى الله به رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم في كثير من الآيات القرآنيَّة العظيمة ، والتي من بينها قوله تعالى : **{ وجادلهم بالتي هي أحسن }**[1] .

وعلى من يريد المشاركة في أيِّ حِوار أن يكون على دراية تامَّة بأصول الحِوار المتَّبعة ؛ لينجح – بحول الله تعالى – في مسعاه ، ويحقّق ما يرمي إليه . ويمكن أن نجمل ما قاله العلماء في مطلبَين اثنين : –

المطلب الأوَّل : الآداب .

أوَّلاً : إخلاص النِّيَّة لله تعالى .

وهو لبّ الأمر وأساسه ، وأن يكونَ الهدف هو الوصول إلى الحقيقة ، متَّبعاً في ذلك قاعدة : " رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصَّواب ، ونتعاون فيما اتَّفقنا عليه ، ويعذِّر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه "[2] . ومن الأدلَّة على ذلك :

[٢٥] **قال البخاريّ**[3] : حدَّثنا الحُمَيديّ عبد الله بن الزُّبير ، قال : حدَّثنا سفيان ، قال : حدَّثنا يحيى بن سَعيد الأنصاريّ ، قال : أخبرني محمَّد بن إبراهيم التَّيميّ أنَّه سمع علقمة بن وقَّاص اللَّيثيّ يقول : سمعت عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه على المِنبر قال :

" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّما الأعمال بالنِّيَّات ، وإنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه " .

---

[1] سورة النحل ، الآية ١٢٥ .

[2] د . محمد سيد طنطاوي ، أدب الحوار في الإسلام ، ص ٣١ .

[3] **البخاري في صحيحه** ، كتاب بدء الوحي ، باب بدء الوحي ، رقم (١) ، ج ١ ص ٣ . وكتاب الأيمان والنذور ، باب النية في الأيمان الأيمان ، رقم (٦٣١١) ، ج ٦ ص ٢٤٦١ . وكتاب الحيل ، باب في ترك الحيل وأن لكل امرئ ما نوى في الأيمان ، رقم (٦٥٥٣) ، ج ٦ ص ٢٥٥١ .

وأخرجه : (مسلم[١] ، وأبو داود[٢] ، والتِّرمذيّ[٣] ، والنَّسائيّ[٤] ، وابن ماجة[٥] ، وأحمد[٦]) .

وقد جاء في القرآن ما يؤيِّد هذه القاعدة ، وهي أن يقول لمخالفيه لدى الحِوار في أيِّ موضوع من الموضوعات : **{ وإنَّا أو إيَّاكم لعلى هدىً أو في ضلالٍ مبين }**[٧] . وذلك ليشعر الخصم بالنَّزاهة التَّامَّة في طلب الحقيقة والبحث عنها ، وليلزمه بمبدأ الحقّ ومناصرته ، والنُّفور من الباطل ومكافحته ، وإحقاق الحقِّ وإبطال الباطل[٨] .

ولمَّا كان موضوع المحاورة الذي وردتْ هذه الآية في صدده هو توحيد الخالق أو الإشراك به ، وهما أمران على طرفَي نقيض ، لا لقاء بينهما بحال من الأحوال ، وهما يدوران حول أصلٍ عظيم من أصول العقيدة الدِّينيَّة ، كان من الأمور البدهيَّة أنَّ الهداية في أحدهما إذ هو الحقّ ، وأنَّ الضَّلال المبين في الآخر إذ هو الباطل ، ومن أجل ذلك كانت عبارة إعلان التَّخلِّي عن التَّعصُّب لأمر سابق تتضمَّن الإعتراف بهذه الحقيقة[٩] .

ثانياً : الصِّدق وتحرَّى الحقيقة .

وهو أن يقوم على الحقائق الثَّابتة ، لا على الإشاعات الكاذبة ، وأن يبنى على المعلومات الصَّحيحة ، لا على الأخبار المضطربة ؛ وذلك لأنَّ الأحكام التي مصدرها الأراجيف التي لا أساس لها من الصِّحَّة ، تكون أحكامها فاسدة ، لأنَّها لا سند لها من العقل الصَّحيح ، أو النَّقل السَّليم ، ومن المعروف عند العقلاء أنَّ ما بني على الفاسد فهو فاسد ، وما بني على الصَّحيح فهو صحيح[١٠] . ومن الأدلّة على ذلك ما حكاه لنا التَّاريخ ، في محاورة المسلمين مع النَّجاشيّ ملك الحبشة :

---

[١] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الإمارة ، باب قوله إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره ، رقم (١٩٠٧) ، ج ٣ ص ١٥١٥ .
[٢] **أبو داود في سننه** ، كتاب الطلاق ، باب فيما عني به الطلاق والنيات ، رقم (٢٢٠١) ، ج ٢ ص ٢٦٢ .
[٣] **الترمذي في سننه** ، كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ، باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا ، رقم (١٦٤٧) ، ج ٤ ص ١٧٩ .
[٤] **النَّسائي في سننه** ، كتاب الطهارة ، باب النية في الوضوء ، رقم (٧٥) ، ج ١ ص ٥٨ . وكتاب الطلاق ، باب الكلام إذا قصد به فيما يحتمل معناه ، رقم (٣٤٣٧) ، ج ٦ ص ١٥٨ . وكتاب الأيمان والنذور ، باب النية في اليمين ، رقم (٣٧٩٤) ، ج ٧ ص ١٣ .
[٥] **ابن ماجة في سننه** ، كتاب الزهد ، باب النية ، رقم (٤٢٢٧) ، ج ٢ ص ١٤١٣ .
[٦] **أحمد في مسنده** ، مسند عمر بن الخطَّاب ، رقم (١٦٨) ، ج ١ ص ٢٥ .
[٧] سورة سبأ ، الآية ٢٤ .
[٨] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها ، دار العربية – بيروت ، ص ٢٩ .
[٩] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، ضوابط المعرفة ، ص ٣٦٦ – ٣٦٧ . وزاهر عواض الألمعي ، مناهج الجدل في القرآن الكريم ، ص ٤٤٧ .
[١٠] د . محمد سيد طنطاوي ، أدب الحوار في الإسلام ، ص ٤٨ .

[٢٦] **قال أحمد**[1] : حدَّثنا يعقوب ، حدَّثنا أبي ، عن محمَّد بن إسحاق ، حدَّثني محمَّد بن مُسلِم مُسلِم ابن عُبَيد الله بن شهاب ، عن أبي بكر بن عبد الرَّحمن بن الحارث بن هشام المَخزُومِيّ ، عن أمِّ سَلمة ابنة أبي أُمَيَّة بن المغيرة – زوج النَّبيّ صلى الله عليه وسلم – قالت :

" ... ثمَّ دعا النَّجاشيّ المسلمين إليه ، وجلس حوله أساقفته ، ونشروا مصاحفهم [أناجيلهم] ، ثمَّ قال : ما هذا الدِّين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحدٍ من المِلل ؟ .

فتكلَّم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : أيُّها المَلِك ! كنَّا قوماً أهل جاهليَّة ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القويّ منَّا الضَّعيف ، فكنَّا على ذلك حتَّى بعث الله إلينا رسولاً منَّا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحِّدَه ونعبده ، ونخلع ما كنَّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرَّحم ، وحسن الجوار ، والكفّ عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزُّور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصَّلاة والزَّكاة والصِّيام .. فصدَّقناه وآمنَّا به ، واتَّبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً ، وحرمّنا ما حرّم علينا ، وأحللنا ما أحلَّ لنا .

فعدا علينا قومنا ، وفتَّنونا عن ديننا ، ليردُّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحلَّ ما كنَّا نستحلّ من الخبائث ، فلمَّا قهرونا وظلمونا وضيَّقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سِواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك ، أيُّها الملك "[2] .

دلالة الحديث :

في الحديث استطاع المسلمون – بقيادة جعفر بن أبي طالب – أن يقنعوا النَّجاشيّ بسلامة موقفهم ، وأن يجعلوه ينحاز إلى الحقّ الذي تسلَّحوا به . وأمَّا المشركون – بقيادة عمرو بن العاص – فقد باءوا بالفشل ، وعادوا إلى مكَّة يجرُّون أذيال الخيبة ؛ لأنَّهم أقاموا حوارهم مع النَّجاشيّ على الباطل ، وعلى الإشاعات الكاذبة ، التي يمجُّها العقلاء ، لأنَّ سنَّة الله في خلقه قد اقتضت أنَّه لا يصحّ في النِّهاية إلاَّ الصَّحيح ، ولن تجد لسنَّة الله تبديلاً[3] .

---

[1] **أحمد في مسنده** ، حديث جعفر بن أبي طالب وهو حديث الهجرة ، رقم (١٧٤٠) ، ج ١ ص ٢٠١ ، و (٢٢٥٥١) ، ج ٥ ص ٢٩١ .

[2] تقدَّم تخريجه والحكم عليه ، ص ٣٩ .

[3] د . محمد سيد طنطاوي ، أدب الحوار في الإسلام ، ص ٥٢ – ٥٣ .

ثالثاً : التَّواضع والرِّفق بالمحاوَر . ومن الأدلَّة على ذلك :

[٢٧] **قال ابن أبي شيبة**[١] : حدَّثنا علي بن مُسْهِر[٢] ، عن الأجلح[٣] ، عن الذّيال بن حرملة[٤] ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :

" اجتَمَع قريش يوماً فقالوا : انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر ، فليأت هذا الرَّجل الذي قد فرَّق جماعتَنا وشتَّت أمرنا وعاب ديننا ، فليكلِّمْه وَلينظرْ ماذا يردّ عليه ؟ ، فقالوا : ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة ، فقالوا : ائتِ يا أبا الوليد .

فأتاه عتبة فقال : يا محمَّد ! أنت خير أم عبد الله ؟ ، أنت خير أم عبد المطلب ؟ ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبتها ، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلَّم حتى نسمع قولك ، إناَّ واللهِ ! ما رأينا سخلة قط أشأم على قومك منك ، فرَّقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً ، وأن في قريش كاهناً ، واللهِ ما تنتظر إلا مثل صَيْحة الحُبلى أن يقول بعضنا لبعض بالسيوف حتَّى نتفانى أيها الرَّجل ، إن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت ونزوجك عشراً ، وإن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتَّى تكون أغنى قريش رجلاً واحداً .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرغت ؟ قال : نعم ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : **{ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته }**[٥] **حتى بلغ { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود }**[٦] .

فقال عتبة : حسبك حسبك ، ما عندك غير هذا ؟ قال : لا ، فرجع إلى قريش فقالوا : ما وراءك ؟ قال : ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه به إلا كلمته به ، فقالوا : فهل أجابك ؟ قال : نعم ، قال : لا والذي نصبها بنية ما فهمت شيئاً مماً قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، قالوا : ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال ؟ قال : لا واللهِ ! ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة " .

وأخرجه : (عبد بن حميد[٧] ، وأبو يعلى[٨] ، والحاكم[٩]) .

---

[١] **ابن أبي شيبة** في مصنفه ، في أذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وما لقي منهم ، رقم (٣٦٥٦٠) ، ج ٧ ص ٣٣٠ .
درجة الحديث : إسناده حسن .

[٢] **علي بن مُسْهِر** أبو الحسن القرشيّ ، وكان فقيهاً محدثاً ثقة له غرائب بعد أن أضرّ (ت 189 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٠٥ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٤٧) .

[٣] **أجلح بن عبد الله بن حُجَيَّة** أبو حجية سنان الكندي ، يقال : اسمه يحيى ، قال ابن حجر : صدوق شيعي . وقال الذهبي : وثَّقه ابن معين وغيره ، وضعَّفه النَّسائيّ وهو شيعيّ (ت 145 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٩٦ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٢٢٩) .

[٤] **الذَّيَّال بن حرملة الأسديّ البكريّ** ، وثَّقه ابن حبان . (ابن حجر ، تعجيل المنفعة ، تحقيق : د . إكرام الله إمداد الحق ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ١ ، ج ١ ص ١٢٢) .

[٥] سورة فصلت ، الآيتان ١ – ٢ .

[٦] سورة فصلت ، الآية ١٣ .

[٧] **عبد بن حميد** في مسنده ، رقم (١١٢٣) ، ج ١ ص ٣٣٧ .

[٨] **أبو يعلى في مسنده** ، رقم (١٨١٨) ، ج ٣ ص ٣٤٩ .

[٩] **الحاكم في المستدرك على الصحيحين** ، رقم (٣٠٠٢) ، ج ٢ ص ٢٧٨ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

دلالة الحديث :

١ – في هذا الحِوار تواضع الرَّسول صلى الله عليه وسلم ، ورفقه بالمحاوَر ، وشفقته عليه ، وخفض جناحه له ، والمبادرة إلى جوابه[١] .

٢ – وفيه يظهر حلم النَّبيّ صلى الله عليه وسلم وسعة صدره ، ويضرب لنا مثلاً في أدب الاستماع ، وحسن الاستماع ، فهو يحسن الاستماع إلى رجل كافر معاند يحمل حمقاً وسفهاً إلاَّ أنَّه يحاوره في هدوء وثبات وسماحة[٢] ، وعدم الانفعال أمام الاستفزازات .

رابعاً : البعد عن اللُّجج ، ورفع الصَّوت ، والفحش في الكلام .

فقد أمر النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم عائشة رضي الله عنها بالرِّفق في القول حتَّى مع غير المسلمين ، حتَّى وهم يسبُّون ويؤذون ، فلا يرضى بالسَّب والشَّتم ولا يقرّ الفحش في القول[٣] .

[٢٨] **قال البخاريّ**[٤] : حدَّثنا قُتَيبة بن سَعيد ، حدَّثنا عبد الوَهَّاب ، حدَّثنا أيُّوب ، عن ابن أبي مُلَيكَة ، عن عائشة رضي الله عنها :

" أنَّ اليهود أتوا النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : السَّام عليك . قال : وعليكم . فقالتْ عائشة : السَّام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم .

فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : مهلاً يا عائشة ! عليك بالرِّفق وإيَّاك والعنف أو الفحش ... " .

وأخرجه : (مسلم[٥] ، والتِّرمذيّ[٦] ، وابن ماجة[٧] ، وأحمد[٨]) .

---

[١] تيسير الفتياني ، الحوار في السنَّة ، ص ١٧٧ .

[٢] المرجع السابق ، ص ١٨١ .

[٣] المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

[٤] **البخاري في صحيحه** ،كتاب الدعوات ، باب الدُّعاء على المشركين ، رقم (٦٠٣٢) ، وباب قول النبي يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم ، رقم (٦٠٣٨) ، ج ٥ ص ٢٣٤٩ – ٢٣٥٠ . وكتاب الأدب ، باب الرفق في الأمر كله ، رقم (٥٦٧٨) ، وباب لم يكن النبي فاحشا متفحشا ، رقم (٥٦٨٣) ، ج ٥ ص ٢٢٤٢ – ٢٢٤٣ . وكتاب الاستئذان ، باب كيف يردُّ على أهل الذِّمَّة السَّلام ، رقم (٥٩٠١) ، ج ٥ ص ٢٣٠٨ . وكتاب استتابة المرتدِّين والمعاندين وقتالهم ، باب إذا عرض الذِّمِّي وغيره بسبِّ النَّبي ولم يصرِّح نحو قوله ، رقم (٦٥٢٨) ، ج ٦ ص ٢٥٣٩ .

[٥] **مسلم في صحيحه** ،كتاب السَّلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسَّلام وكيف يردّ ، رقم (٢١٦٥) ، ج ٤ ص ١٧٠٦ .

[٦] **الترمذي في سننه** ، باب ما جاء في التسليم على أهل الذمة ، رقم (٢٧٠١) ، وقال : حديث عائشة حديث حسن صحيح ، ج ٥ ص ٦٠ .

[٧] **ابن ماجة في سننه** ، كتاب الأدب ، باب رد السَّلام على أهل الذِّمَّة ، رقم (٣٦٩٨) ، ج ٢ ص ١٢١٩ .

[٨] **أحمد في مسنده** ، مسند أنس بن مالك ، رقم (١٣٣٠٨) و (١٣٥٥٥) و (١٥١٤٦) ، ج ٣ ص ٢١٨ ، ٢١٤ ، ٣٨٣ . و (٢٤١٣٦) و (٢٤٨٩٥) و (٢٥٠٧٣) و (٢٥٩٦٦) ، ج ٦ ص ٣٧ ، ١١٦ ، ١٣٤ ، ٢٢٩ .

دلالة الحديث :

هذا من عظيم خلقه صلى الله عليه وسلم وكمال حلمه ، وفيه حثٌّ على الرِّفق والصَّبر والحلم وملاطفة النَّاس مالم تدع حاجة إلى المخاشنة[١] . قال ابن حجر في " الفتح " : والذي يظهر أنَّ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم أراد أن لا يتعوَّد لسانها بالفحش ، أو أنكر عليها الإفراط في السّب[٢] .

فعلى الدُّعاة إلى الله أن يحسنوا القول في الحوار مع الآخرين ، ولا يغلظوا لهم القول حتَّى لا ينفّروهم من الإسلام ، كما سلك بعض الدُّعاة إلى الله مع الأسف الشَّديد يتَّسم بكثير من الغلظة والخشونة ، ويبتعدون عن الحسنى[٣] .

خامساً : إنزال المحاوَر منزلته ، وعدم الحطّ من شأنه .

ومن الأدلَّة على ذلك : ما ثبت في رسائل الرَّسول صلى الله عليه وسلم لملوك الأرض ، فقد جاء في رسالته لهرقل ملك الرُّوم :

[٢٩] **قال البخاريّ**[٤] : حدَّثنا أبو اليَمان الحَكَم بن نافع قال : أخبرنا شُعَيب ، عن الزُّهرِيّ قال : قال : أخبرني عُبَيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود ، أنَّ عبد الله بن عبَّاس أخبره ، أنَّ أبا سفيان ابن حرب أخبره :

" ... ثمَّ دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فإذا فيه : " بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، من محمَّد رسول الله إلى هرقل عظيم الرُّوم : سلام على من اتَّبع الهدى ، أمَّا بعد : فإنِّي أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلمْ تسلمْ ، وأسلمْ يؤتك الله أجرك مرَّتين ، فإن تولَّيت فإنَّ عليك إثم الأريسيِّين .

و { يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلاَّ الله } إلى قوله { اشهدوا بأنَّا مسلمون }[٥] ".[٦]

---

[١] النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٤ ص ١٤٥ .
[٢] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١١ ص ٤٣ .
[٣] www.islamonline.net .
[٤] **البخاري في صحيحه** ، كتاب بدء الوحي ، باب بدء الوحي ، رقم (٧) ، ج ١ ص ٧ – ٨ . وكتاب الجهاد والسير ، باب دعاء النبي الناس إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ ، رقم (٢٧٨٢) ، ج ٣ ص ١٠٧٤ . وكتاب التفسير ، باب { قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم } ، رقم (٤٢٧٨) ، ج ٤ ص ١٦٥٧ . وكتاب الاستئذان ، باب كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب ، رقم (٥٩٠٥) ، ج ٥ ص ٢٣١٠ .
[٥] سورة آل عمران ، الآية ٦٤ .
[٦] تقدَّم تخريجه ، ص ٣٢ .

دلالة الحديث :

اعتماد الدِّين الإسلاميّ في الدَّعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن .

وقد اشتملت هذه الجمل القليلة التي تضمَّنها هذا الكتاب على الأمر بقوله : " أسلم " ، والتَّرغيب بقوله : " تسلم ويؤتك " ، والزَّجر بقوله : " فإن تولَّيت " ، والتَّرهيب بقوله : " فإن عليك " ، والدلالة بقوله : " يا أهل الكتاب " ، وفي ذلك من البلاغة ما لا يخفى ، وكيف لا وهو من كلام من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم[1] .

فالذي يدقِّق النَّظر في الكتاب يجد أنَّه يتضمَّن ما يلي :

١ – الاعتراف بكرامة المدعوّ وملاطفته .

٢ – الوعد بالخير والبشارة الحسنة .

٣ – النصح الخالي من الانتقاص .

٤ – الترفُّق بالدَّعوة .

لا بدّ من مراعاة أنَّ النُّفوس البشريَّة جبلت على حبٍّ من أحسن إليها وكراهة من أساء إليها ، وأنَّ استعمال الشدَّة معها قد تدفعها إلى المكابرة والإصرار على الذَّنب ، فلا بدَّ من مراعاة اللَّين والشِّدة ، اللين الذي لا مداهنة فيه ولا رياء ، والشدة التي لا تخرج عن حدود الشرع وأوامره[2] .

سادساً : حسن الاستماع لأقوال الطَّرف الآخر ، وتفهمها فهماً صحيحاً ، وعدم مقاطعة المتكلّم ، أو الاعتراض عليه أثناء حديثه . ومن الأدلَّة على ذلك :

[٣٠] **قال ابن أبي شيبة**[3] : حدَّثنا علي بن مُسْهِر ، عن الأجلح ، عن الذّيال بن حرملة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :

" اجتَمَع قريش يوماً فقالوا : انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر ، فليأت هذا الرَّجل الذي قد فرَّق جماعتَنا وشتَّت أمرنا وعاب ديننا ، فليكلِّمْه وَلينظرْ ماذا يردّ عليه ؟ ، فقالوا : ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة ، فقالوا : ائتِ يا أبا الوليد .

فأتاه عتبة فقال : يا محمَّد ! أنت خير أم عبد الله ؟ ، أنت خير أم عبد المطلب ؟ ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبتها ، وإن

---

[1] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ص ٣٩ - ٤٠ .

[2] د . محمد أمين بني عامر ، أساليب الدعوة والإرشاد ، ص ٥٨ .

[3] **ابن أبي شيبة** في مصنفه ، في أذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وما لقي منهم ، رقم (٣٦٥٦٠) ، ج ٧ ص ٣٣٠ .

كنت تزعم أنك خير منهم فتكلَّم حتى نسمع قولك ، إناَّ واللهِ ! ما رأينا سخلة قط أشأم على قومك منك ، فرَّقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً ، وأن في قريش كاهناً ، واللهِ ما تنتظر إلا مثل صَيْحة الحُبلى أن يقول بعضنا لبعض بالسيوف حتَّى نتفانى أيها الرَّجل ، إن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت ونزوجك عشراً ، وإن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتَّى تكون أغنى قريش رجلاً واحداً .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرغت ؟ قال : نعم ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : **{ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته }**[1] **حتى بلغ { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود }**[2] .

فقال عتبة : حسبك حسبك ، ما عندك غير هذا ؟ قال : لا ، فرجع إلى قريش فقالوا : ما وراءك ؟ قال : ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه به إلا كلمته به ، فقالوا : فهل أجابك ؟ قال : نعم ، قال : لا والذي نصبها بنية ما فهمت شيئاً مماَّ قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، قالوا : ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال ؟ قال : لا واللهِ ! ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة " .[3]

دلالة الحديث :

فيه حسن استماع النَّبي صلى الله عليه وسلم إلى الطّرف الآخر ، وعدم قطع كلامه عندما يعبِّر عن رأيه ، ولو من كافر معاند .

سابعاً : التَّروِّي وعدم الاستعجال ، وعدم إصدار الكلام إلاَّ بعد التَّفكُّر والتَّأمُّل في مضمونه ، وما يترتَّب عليه .

[٣١] **قال البخاريّ**[4] : حدَّثنا يحيى ، حدَّثنا وكِيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال :

---

[1] سورة فصلت ، الآيتان ١ – ٢ .
[2] سورة فصلت ، الآية ١٣ .
[3] تقدَّم تخريجه والحكم عليه ، ص ٥٤ .
[4] **البخاري في صحيحه** ، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنَّة ، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلُّف ما لا يعنيه ، رقم (٦٨٦٧) ، ج ٦ ص ٢٦٦١ . وكتاب العلم ، باب قول الله تعالى : { ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً } ، رقم (١٢٥) ، ج ١ ص ٥٨ . وكتاب التفسير ، باب ويسألونك عن الروح ، رقم (٤٤٤٤) ، ج ٤ ص ١٧٤٩ . وكتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : { ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين } ، رقم (٧٠١٨) ، ج ٦ ص ٢٧١٣ . وباب قول الله تعالى : { إنَّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول } ، رقم (٧٠٢٤) ، ج ٦ ص ٢٧١٤ .

" كنتُ أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَرْث بالمدينة – وهو متَّكِئ[١] على عَيسب[٢] – فمرَّ بقومٍ من اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الرُّوح ؟ ، وقال بعضهم : لا تسألوه عن الرُّوح .

فسألوه ، فقام متوكِّئاً على العسيب وأنا خلفه ، فظننتُ أنَّه يُوحَى إليه ، فقال : **{ ويسألونك عن الرُّوح قل الرُّوح من أمر ربِّي وما أُوتِيتم من العلم إلاَّ قليلاً }** [٣] ، فقال بعضهم لبعضٍ : قد قلنا لكم : لا تسألوه " .[٤]

دلالة الحديث :

أجمعت الرِّوايات على أنَّ الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم لم يجب اليهود على الفور ؛ إذ مرَّت فترة زمنيَّة بين صدور السؤال والجواب النَّبويّ ، وتفاوتت ألفاظ الرِّوايات في التَّعبير عمَّا فعله وشعر به عبد الله بن مسعود طيلة هذه الفترة[٥] .

ثامناً : الإعراض والإيحاء بالمسؤوليَّة : وهذا المبدأ عندما لا توجد نتيجة واضحة للحوار ، فلابدَّ حينئذٍ من الإعراض ، بمعنى عدم متابعة الحوار ، حتَّى لا يصبح جدلاً ، فيجب ألاَّ ينزل المسلم عن أهدافه ، وأسلوبه في الحوار ، ويعامل الطَّرف الآخر معاملة المثل ؛ إذ قد لا يتورَّع الطَّرف الآخر عن الطَّعن ، والتَّشويه بالإسلام وعقيدته ، والنَّيل من عظم رسالته وسموِّها ، والإساءة إلى نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم فلا يمكن مقابلة هذه الأخطاء بالطَّعن والإساءة فيهم[٦] .

فمن جادلك بعد معرفة الحقّ واليقين ، فادْعهم إلى المباهلة أي : الملاعنة : بأن نتباهل وندعو الله أن يلعن الكاذب ويطرده من رحمته[٧] .

---

[١] (متَّكئ) التَّوكُّؤ على العصا ، وهو التَّحامُل عليها (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث الأثر ، ج ٥ ص ١٨٩) .

[٢] (عسيب) أي : جريدَة من النَّخل . وهي السَّعَفة ممَّا لا ينبُتُ عليه الخُوص (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٣ ص ٢١٢) .

[٣] سورة الإسراء ، ألآية ٨٥ .

[٤] تقدَّم تخريجه ، ص ٣٧ .

[٥] د . محسن بن محمَّد بن عبد الناظر ، حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود ، دار الدعوة – الكويت ، دار الوفاء – مصر ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م ، ص ٢٣ .

[٦] بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ١٦٢ .

[٧] د . وهبة الزُّحَيلِيّ ، التفسير المُنِير ، ج ٣ ص ٢٤٨ .

[٣٢] **قال ابن كثير**[١] : قال ابن إسحاق[٢] : حدَّثني محمَّد بن جعفر بن الزُّبير[٣] قال :

" قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخلوا عليه في مسجده حين صلَّى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية من جمال رجال بني الحارث بن كعب .

قال : يقول من رآهم من أصحاب النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : ما رأينا بعدهم وفد مثلهم ، وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم فصلُّوا إلى المشرق .

قال : فكلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والسيِّد الأيهم وهم من النَّصرانيَّة على دين الملك مع اختلاف أمرهم يقولون : هو الله ، ويقولون : هو ولد الله ، ويقولون : هو ثالث ثلاثة ، تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيراً .

فلمَّا كلَّمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسلما . قالا : قد أسلمنا . قال : إنَّكما لم تسلما فأسلما . قالا : بلى ، قد أسلمنا قبلك . قال : كذبتما يمنعكما من الإسلام ادّعاكما لله ولداً وعبادتكما الصَّليب وأكلكما الخنزير . قالا : فمن أبوه يا محمد ؟ . فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما ، فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها قوله تعالى : **{ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ }**[٤] .

فلمَّا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله والفصل من القضاء بينه وبينهم ، وأمر بما أمر به من ملاعنتهم أن ردّوا ذلك عليه دعاءهم إلى ذلك ، فقالوا : يا أبا القاسم ! دعنا ننظر في أمرنا ثمَّ نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه ، ثمَّ انصرفوا عنه ، ثمَّ خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا : يا عبد المسيح ! ماذا ترى ؟ ، فقال : واللهِ ! يا معشر النَّصارى لقد عرفتم إنَّ محمَّداً لنبيّ مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، ولقد علمتم أنَّه ما لاعن قوم نبيّاً قطّ فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم ، وإنَّه الاستئصال منكم ، إن فعلتم فإن كنتم أبيتم إلاَّ ألف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم ، فوادعوا الرَّجل وانصرفوا إلى بلادكم ، فأتوا النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم ! قد رأينا أن لا نلاعنك ونتركك على دينك ونرجع على ديننا ، ولكن رجلاً من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها في أموالنا ، فإنَّكم عندنا رضا .

قال محمد بن جعفر : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إئتوني العشيَّة أبعث معكم القويّ الأمين ، فكان عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه يقول : ما أحببت الإمارة قطّ حبِّي إيَّاها يومئذٍ رجاء أن أكون

---

[١] ابن كثير في تفسيره ، ج ١ ص ٣٦٩ .
درجة الحديث : حديث مرسل ، وإسناده صحيح .
[٢] تقدَّمت ترجمته ، ص ٣٩ .
[٣] **محمد بن جعفر** بن الزبير بن العوام الأسدي المدني ، ثقة (ت ١١٠ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٧١) .
[٤] سورة آل عمران ، الآية ٦١ .

صاحبها ، فرحت إلى الظّهر مهجراً ، فما صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظّهر سلّم ، ثمَّ نظر عن يمينه وشماله ، فجعلت أتطاول له ليراني ، فلم يزل يلتمس ببصره حتَّى رأى أبا عبيدة بن الجرَّاح فدعاه فقال : اخرج معهم فاقض بينهم بالحقّ فيما اختلفوا فيه . قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة رضي الله عنه " .

وأخرجه : (الحاكم[1]) .

وأصل هذه القصَّة في البخاري .

[٣٣] **قال البخاريّ**[2] : حدَّثني عبَّاس بن الحُسَين ، حدَّثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن صِلَة بن زُفَر ، عن حذيفة رضي الله عنه قال :

" جاء العاقب والسَّيِّد صاحبا نجران إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يريدان أن يلاعناه[3] قال : فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل ، فوالله ، لئن كان نبيّاً فلاعنَّا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا .

قالا : إنَّا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلاَّ أميناً ، فقال : لأبعثنَّ معكم رجلاً أميناً حقَّ أمين ، فاستشرف له أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجرَّاح ، فلمَّا قام قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : هذا أمين هذه الأمَّة " .

وأخرجه : (أحمد[4]) .

دلالة الحديث :

أ – في الحديث دلالة على حريَّة التَّديُّن في الإسلام وعدم الإكراه في الدِّين ؛ وذلك لمَّا امتنع وفد نجران من الإسلام وارتضوا البقاء على دينهم أقرَّهم النَّبيّ صلى الله عليه وسلم على ذلك ، وبعث معهم أبا عبيدة بن الجرَّاح ليحكم بينهم في ما اختلفوا فيه ، بلبية لطلبهم ، وكتب لهم كتاب أمان ، واستمرَّ العمل بهذا الكتاب طوال عهد الخلفاء الرَّاشدين[5] .

ب – وفيه مشروعيَّة مباهلة[6] المخالف إذا أصرّ بعد ظهور الحجَّة[7] .

---

[1] **الحاكم في المستدرك على الصحيحين** ، ذكر نبي الله وروحه عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما ، رقم (٤١٥٧) ، ج ٢ ص ٦٤٩ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

[2] **البخاري في صحيحه** ، كتاب المغازي ، باب قصة أهل نجران ، رقم (٤١١٩) ، ج ٤ ص ١٥٩٢ .

[3] (يلاعناه) الملاعنة : الدعاء بالهلاك واللعنة على الكاذب منهم ، وأصل اللعن : الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق السب والدعاء ، والملاعنة : اللَّعن بين اثنين فصاعداً . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٤ ص ٢٢٠) .

[4] **أحمد في مسنده** ، مسند عبد الله بن مسعود ، رقم (٣٩٣٠) ، ج ١ ص ٤١٤ .

[5] www.isesco.org .

[6] المباهلة : الملاعنة ، وهو أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيءٍ ، فيقولوا : لعنة الله على الظَّالم منَّا . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ١٦٧) .

[7] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٨ ص ٩٥ .

والمباهلة حدّ فاصل في الجدال ؛ لأنَّ اللعنة محقَّقة فيها على الكاذب . وهذه الآية من أعلام نبوَّة محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ لأنَّه دعاهم إلى المباهلة ، فأبوا ورضوا بالجزية ، بعد أن أعلمهم كبيرهم : العاقب أنَّهم إن باهلوه اضطرّ عليهم الوادي ناراً ، فإنَّ محمَّداً نبيّ مرسل ، ولقد تعلمون أنَّه جاءكم بالفصل في أمر عيسى ؛ فتركوا المباهلة ، وانصرفوا إلى بلادهم على أن يؤدّوا في كلّ عام ألف حلّة في صفر ، وألف حلّة في رجب ، فصالحهم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على ذلك بدلاً من الإسلام[١] .

وهذا الإعراض لا يعني مطلقاً ترك الدَّعوة إلى الله تعالى ، أو إيقاف عمليَّة عرض الإسلام على حقيقته ، وإبراز جماله ، والحثّ على الإيمان به ، والتَّبشير بمعتقداته بين صفوف جميع أتباع الأديان والمعتقدات الأخرى ، وبشتَّى الوسائل ، ومختلف الطُّرق[٢] .

تاسعاً :الذَّهاب إلى الآخر لمحاورته .

[٣٤] **قال أحمد**[٣] : حدَّثنا أبو المغيرة[٤] قال : حدَّثنا صفوان[٥] قال : حدَّثنا عبد الرَّحمن ابن جبير جبير بن نُفَير[٦] ، عن أبيه[٧] ، عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال :

" انطلق النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم يوماً وأنا معه حتَّى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم ، فكرهوا دخولنا عليهم ، فقال لهم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : يا معشر اليهود ، أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أنَّه لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمَّداً رسول الله ، يُحبِط الله عن كلِّ يهوديّ تحت أديم السَّماء الغضب الذي غضب عليه ، قال : فأسكتوا ما أجابه منهم أحد ، ثمَّ ردَّ عليهم فلم يجبه أحدٌ ، ثمَّ ثلَّث فلم يجبه أحد ، فقال : أبيتم فوالله ، إنِّي لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النَّبيّ المصطفى آمنتم أو كذَّبتم .

ثمَّ انصرف وأنا معه حتَّى إذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا كما أنت يا محمَّد قال : فأقبل فقال ذلك الرَّجل : أيّ رجل تعلمون فيكم يا معشر اليهود ؟ قالوا : واللهِ ، ما نعلم أنَّه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدِّك قبل أبيك . قال : فإنِّي أشهد له بالله أنَّه نبيّ الله الذي تجدونه في التَّوراة . قالوا : كذبت ، ثمَّ ردُّوا عليه قوله ، وقالوا فيه شرّاً .

---

[١] د . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج ٣ ص ٢٤٩ .
[٢] بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ١٦٤ .
[٣] **أحمد في مسنده** ، حديث عوف بن مالك الأشجعي الأنصاري ، رقم (٢٤٠٣٠) ، ج ٦ ص ٢٥ .
درجة الحديث : إسناده صحيح .
[٤] **عبد القدّوس بن الحجَّاج** الخولانيّ أبو المغيرة ، ثقة (ت 212 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣٦٠ . والذهبي ، الكاشف الكاشف ، ج ١ ص ٦٦٠) .
[٥] **صفوان بن عمرو** بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصيّ ، ثقة (ت 155 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٧٧ . والذهبي والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٥٠٣) .
[٦] **عبد الرَّحمن بن جُبير** بن نُفَير الحضرميّ الحمصيّ ، ثقة (ت 118 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣٣٨ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٦٢٤) .
[٧] **جُبَير بن نُفَير** بن مالك الحضرميّ الحمصيّ ، ثقة ، مخضرم (ت 80 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٣٨ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٢٩٠) .

قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : كذبتم لن يُقبَل قولُكم ، أمَّا آنفاً فتُثنون عليه من الخير ما أثنيتم ، ولمَّا آمن كذَّبتموه وقلتم فيه ما قلتم ، فلن يُقبَل قولكم . قال : فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأنا وعبد الله بن سلام ، وأنزل الله عزّ وجلّ فيه : **{ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إنَّ الله لا يهدي القوم الظَّالمين }**[١] " .

وأخرجه : (ابن حِبَّان[٢] ، والحاكم[٣]) .

دلالة الحديث :

في قوله : " انطلق ... حتى دخلنا كنيسة " ، دليل واضح أنَّ من أدب النَّبي صلى الله عليه وسلم في الحوار أن يذهب إلى الآخر للحوار .

*****

المطلب الثَّاني : ما لا يجوز للمحاوِر أن يرتكبه .

أوَّلاً : الإكراه في الدِّين .

وهو أن لا يحقّ لطرف أن يمارس الإجبار أو الضَّغط على الطَّرف الآخر ، أو أن يستخدم الإرهاب الفكريّ ؛ ليحوِّله إلى معتقده ، أي : يجب أن يكون سير الحِوار ضمن حريَّة فكريَّة واضحة[٤] . ومن الأدلَّة على ذلك :

[٣٥] **قال أبو داود**[٥] : حدَّثنا محمَّد بن عُمر بن عليّ المُقدَّمِيّ[٦] قال : حدَّثنا أشعث بن عبد الله – يعني السِّجستانيّ[٧] ، ح وحدَّثنا ابن بَشَّار[٨] قال : حدَّثنا ابن أبي عَدِيّ[٩] – وهذا لفظه – ، ح

---

[١] سورة الأحقاف ، الآية ١٠ .

[٢] **ابن حبان في صحيحه** ، ذكر أبي الدحداح الأنصاري ، رقم (٧١٦٢) ، ج ١٦ ص ١١٨ .

[٣] **الحاكم في المستدرك على الصحيحين** ، ذكر مناقب عبد الله بن سلام الإسرائيلي ، رقم (٥٧٥٦) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ج ٣ ص ٤٦٩ .

[٤] بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ١٦١ .

[٥] **أبو داود في سننه** ، كتاب الجهاد ، باب في الأسير يكره على الإسلام ، رقم (٢٦٨٢) ، ج ٣ ص ٥٨ .
درجة الحديث : إسناده صحيح .

[٦] **محمَّد بن عُمر** بن عليّ بن عطاء المُقدَّميّ أبو عبد الله ، صدوق ووثَّقه النَّسائيّ . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٩٨ . والذهبي والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٢٠٥) .

[٧] **أشعث بن عبد الله** ، يقال : ابن عبد الرَّحمن الخراسانيّ ، ثقة . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١١٣ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٢٥٣) .

[٨] **محمَّد بن بشار** بن عثمان (بندار) العبديّ أبو بكر ، ثقة (ت 252 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٦٩) .

[٩] **محمَّد بن إبراهيم** بن أبي عديّ السلميّ أبو عمرو ، وقد يُنسَب لجدّه ، ثقة (ت ١٩٤ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٦٥ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ١٥٤) .

وحدَّثنا الحَسن بن عليّ[١] قال : حدَّثنا وَهْب بن جَرِير[٢] ، عن شُعبَة[٣] ، عن أبي بِشْر[٤] ، عن سَعيد بن جُبَير[٥] ، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال :

" كانت المرأة تكون مقلاتاً[٦] ، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوِّده ، فلمَّا أجليت بنو النَّضير كان فيهم من أبناء الأنصار ، فقالوا : لا ندع أبناءنا .

فأنزل الله تعالى ذكره : { لا إكراه في الدِّين قد تبيَّن الرُّشد من الغيّ }[٧] " .

وأخرجه : (النَّسائي[٨] ، وابن حِبَّان[٩] ، والبيهقيّ[١٠]) .

دلالة الحديث :

فيه أنَّ الإيمان يقوم على الاقتناع والحجَّة والبرهان ، فلا يفيد فيه الإلجاء أو القسر أو الإلزام والإكراه ، وقد بان طريق الحقّ من الباطل ، وعرف سبيل الرُّشد والفلاح ، وظهر الغيّ والضَّلال ، وأنَّ الإسلام هو منهج الرُّشد ، وغيره طريق الضَّلال ، فمن شاء فليؤمن به ومن شاء فليكفر .

وهذه الآية أوضح دليل على بطلان من زعم أنَّ الإسلام قام بالسَّيف ، فلم يكن المسلمون قبل الهجرة قادرين على مجابهة الكفَّار أو إكراههم ، وبعد أن تقوَّوا في المدينة وعلى مدى القرون الماضية لم يكرهوا أحداً على الإسلام ، كما يفعل أتباع الملل الأخرى كالنَّصارى ، وقد نزلت هذه الآية في بداية السَّنة الرَّابعة من الهجرة ، حيث كان المسلمون أعزَّاء وأقوياء[١١] .

---

[١] **الحسن بن عليّ** بن محمَّد الخلال الحُلوانيّ أبو علي ، ثقة حافظ حجَّة له تصانيف (ت ٢٤٢ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٦٢ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٣٢٨) .

[٢] **وهب بن جرير** بن حازم الأزديّ أبو عبد الله ، ثقة (ت ٢٠٦ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٨٥ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٣٥٦) .

[٣] **شعبة بن الحجَّاج بن الورد** أبو بسطام الأزديّ الواسطيّ ، ثقة حافظ متقن (ت 160 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٦٦ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٤٨٥) .

[٤] **جعفر بن إياس** بن أبي وحشية – بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وتثقيل التَّحتانيَّة - اليشكريّ البصريّ أبو بشر ، ثقة من أثبت النَّاس في سعيد بن جبير ، وضعَّفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد (ت ١٢٥ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٣٩) .

[٥] **سَعيد بن جُبَير** بن هشام ، أبو محمَّد الأسديّ (ت ٩٤ ه) ، ثقة ثبت فقيه . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٣٤ . وابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن أدريس ، الجرح والتعديل ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط ١ ، ٢٠٠٢ م ، ج ٤ ص ٩) .

[٦] (المقلات) – بكسر الميم وسكون القاف - : المرأة التي لا يعيش لها ولد ، وأصله من القلت وهو الهلاك . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٤ ص ٨٦) .

[٧] سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .

[٨] **النسائي** في الكبرى ، رقم (١١٠٤٩) ، ج ٦ ص ٣٠٤ .

[٩] **ابن حبان في صحيحه** ، ذكر الإخبار عن الحالة التي من أجلها أنزل الله عز وعلا : لا إكراه في الدين ، رقم (١٤٠) ، ج ١ ص ٣٥٢ .

[١٠] **البيهقي في سننه الكبرى** ، باب من لحق بأهل الكتاب ، ج ٩ ص ١٨٦ .

[١١] د . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج ٣ ص ٢١ .

ثانياً : اتِّخاذ المفاضلة بين الأنبياء .

حذَّر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من اتِّخاذ المفاضلة بين الأنبياء وسيلةً وسبباً للجدال والخصومة بين أتباع الدِّيانات ، فهو يرفض أن يفضِّله النَّاس على الأنبياء ، حتَّى لا يخرج من أحدهما إلى ازدراء بالآخر فيفضي إلى الكفر[١] .

[٣٦] **قال البخاريّ**[٢] : حدَّثنا يحيى بن قَزَعَة ، حدَّثنا إبراهيم بن سَعْد ، عن ابن شِهاب ، عن أبي سَلَمة وعبد الرَّحمن الأعْرَج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

" استبَّ رجلان رجل من المسلمين ، ورجل من اليهود . قال المسلم : والذي اصطفى محمَّداً على العالمين ، فقال اليهوديّ : والذي اصطفى موسى على العالمين ، فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهوديّ ، فذهب اليهوديّ إلى النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم ، فدعا النَّبيّ صلى الله عليه وسلم المسلم ، فسأله عن ذلك ، فأخبره .

فقال النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : لا تخيِّروني على موسى ؛ فإنَّ النَّاس يصعقون[٣] يوم القيامة ، فأصعق معهم فأكون أوَّل من يُفِيق ، فإذا موسى باطش جانب العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممَّن استثنى الله " .

وأخرجه : (مسلم[٤] ، وأبو داود[٥] ، وأحمد[٦]) .

دلالة الحديث :

قال العلماء في نهيه صلَّى الله عليه وسلَّم عن التَّفضيل بين الأنبياء : إنَّما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل ، أو من يقوله بحيث يؤدِّي إلى تنقيص المفضول ، أو يؤدِّي إلى الخصومة والتَّنازع ، أو المراد لا تفضِّلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة .

---

[١] بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ١٦٠ .

[٢] **البخاري في صحيحه** ، كتاب الخصومات ، باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود ، رقم (٢٢٨٠) ، ج ٢ ص ٨٤٩ . وكتاب أحاديث الأنبياء ، باب وفاة موسى وذكره بعد ، رقم (٣٢٢٧) ، ج ٣ ص ١٢٥١ ، وباب وإن يونس لمن المرسلين ، رقم (٣٢٣٣) ، ج ٣ ص ١٢٥٤ . وكتاب تفسير القرآن ، باب ولمَّا جاء موسى لميقاتنا وكلَّمه ربُّه قال ربّ أرني ، رقم (٤٣٦٢) ، ج ٤ ص ١٧٠٠ . وكتاب الرقاق ، باب نفخ الصور ، رقم (٦١٥٢) ، ج ٥ ص ٢٣٨٩ . وكتاب الدِّيات ، باب إذا لطم المسلم يهودياً عند الغضب رواه أبو هريرة ، رقم (٦٥١٩) ، ج ٦ ص ٢٥٣٤ . وكتاب التَّوحيد ، باب في المشيئة والإرادة ، رقم (٧٠٣٤) ، ج ٦ ص ٢٧١٧ .

[٣] قوله : (يصعقون) الصّعق : أن يُغشَى على الإنسان من صوت شديد يسمعه ، وربَّما مات منه ، ثمَّ استُعمل في الموت كثيراً . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٣ ص ٣٠) .

[٤] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل موسى ، رقم (٢٣٧٣) ، ج ٤ ص ١٨٤٤ .

[٥] **أبو داود في سننه** ، كتاب السنَّة ، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام ، رقم (٤٦٧١) ، ج ٤ ص ٢١٧ .

[٦] **أحمد في مسنده** ، مسند أبي هريرة ، رقم (٧٥٧٦) ، ج ٢ ص ٢٦٤ .

وقيل : النَّهي عن التَّفضيل إنَّما هو في حقِّ النُّبوَّة نفسها ، كقوله تعالى : **{ لا نفرِّق بين أحد من رسله }**[١] ، ولم ينهَ عن تفضيل بعض الذَّوات على بعض ، لقوله : **{ تلك الرُّسل فضَّلنا بعضهم على بعض }**[٢] .

وقال الحليميّ : الأخبار الواردة في النَّهي عن التَّخيير إنَّما هي في مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالمخايرة ؛ لأنَّ المخايرة إذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما إلى ازدراء بالآخر فيفضي إلى الكفر ، فأمَّا إذا كان التَّخيير مستنداً إلى مقابلة الفضائل لتحصيل الرُّجحان فلا يدخل في النَّهي[٣] .

ثالثاً : إثارة الطَّرف الآخر .

وهو مهمٌّ جدَّاً ؛ لأنَّ الإثارة ستولد انفعالاً ، ومع هذا الانفعال سينحرف الحوار عن منهجه ، فيؤدي ذلك إلى قطع كلِّ الحبائل التي يمكن أن تقرِّب بين وجهات نظر الطَّرفين[٤] .

[٣٧] **قال البخاري**[٥] : حدَّثنا أبو اليَمان ، أخبرنا شُعَيب ، عن الزُّهرِي قال : أخبرني عُروَة ابن الزُّبَير ، أنَّ أُسامة بن زيد رضي الله عنهما أخبره :

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَكِب على حِمار على قطِيفة فدكِيَّة[٦] وأردف أُسامة بن زيد وراءه يعود سَعد بن عُبادَة في بني الحارث بن الخزرج قبل وَقَعَة بدر قال : حتّى مرَّ بمجلِس فيه عبد الله بن أُبَي بن سلول وذلك قبل أن يُسلِم عبد الله بن أُبي ، فإذا في المَجلِس أخلاطٌ من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان ، واليهود ، والمسلمين وفي المجلس عبد الله بن رواحة . فلماَّ غَشِيتْ المجلِس عَجاجة الدابَّة خمَّر عبد الله بن أُبي أنفه بردائه ، ثمَّ قال : لا تغبِّروا علينا .

فسلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ، ثمَّ وقف فنزل ، فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن . فقال عبد الله بن أُبي بن سلول : أيها المرء ! إنَّه لا أحسن مماَّ تقول ، إن كان حقاً فلا تؤذِنا به في مجلسنا ارجع إلى رحلك ، فمن جاءك فاقصصْ عليه ، فقال عبد الله بن رواحة : بلى ، يا رسول الله ! فاغشِنا به في مجالسنا فإناَّ نحبّ ذلك ، فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود حتَّى كادوا يتثاورون ، فلم يزل النّبيّ صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتّى سكنوا ... " .

[١] سورة البقرة ، الآية ٢٨٥ .
[٢] سورة البقرة ، الآية ٢٥٣ .
[٣] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٦ ص ٤٤٦ .
[٤] بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ١٥٩ .
[٥] **البخاري في صحيحه** ، كتاب التفسير ، باب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين ، رقم (٤٢٩٠) ، ج ٤ ص ١٦٦٣ . وكتاب المرضى ، باب عيادة المريض راكبا وماشيا وردفا على الحمار ، رقم (٥٣٣٩) ، ج ٥ ص ٢١٤٣ . وكتاب الاستئذان ، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين ، رقم (٥٨٩٩) ، ج ٥ ص ٢٣٠٧ .
[٦] قوله : (فدك) قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل : ثلاثة . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٢٣٨) .

وأخرجه : (مسلم[١] ، وأحمد[٢]) .

دلالة الحديث :

في الحديث يؤكِّد لنا أنَّ الإثارة في الحوار كانت نتيجتها سيئة في الغاية ، وهي السبّ والشَّتم بين الحاضرين من المسلمين والمشركين واليهود التي قد تؤدِّي إلى نتيجة أخرى – أكبر منها – كالقتال ، ممَّا يؤدِّي ذلك إلى قطع كلِّ الحبائل التي يمكن أن تقرِّب بين وجهات النَّظر .

رابعاً : قتل الرُّسل والسُّفراء . ومن الأدلَّة على ذلك :

[٣٨] **قال أبو داود**[٣] : حدَّثنا محمَّد بن عمرو الرَّازي[٤] ، حدَّثنا سلمة – يعني ابن الفضل[٥] ، عن عن محمَّد بن إسحاق[٦] ، قال : كان مسيلمة كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وقد حدَّثني محمَّد بن إسحاق ، عن شيخ يقال له سعد بن طارق[٧] ، عن سلمة بن نُعَيم بن مسعود الأشجعيّ ، عن أبيه نُعَيم قال :

" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتاب مسيلمة : ما تقولان أنتما ؟ . قالا : نقول : كما قال .

قال : أمَا واللهِ ! لولا أنَّ الرُّسل لا تُقتَل لَضربتُ أعناقكما " .

وأخرجه : (أحمد[٨] ، والحاكم[٩]) .

دلالة الحديث :

في الحديث دليل على تحريم قتل الرُّسل الواصلين من الكفَّار ، وإن تكلَّموا بكلمة الكفر في حضرة الإمام أو سائر المسلمين[١٠] . وفي هذا دليل واضح على رحمة النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ورفقه بالمحاوَر .

---

[١] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الجهاد والسير ، باب في دعاء النبي إلى الله وصبره على أذى المنافقين ، رقم (١٧٩٨) ، ج ٣ ص ١٤٢٢ .

[٢] **أحمد في مسنده** ، حديث أسامة بن زيد حب رسول الله ، رقم (٢١٨١٥) ، ج ٥ ص ٢٠٣ .

[٣] **أبو داود في سننه** ، كتاب الجهاد ، باب في الرسل ، رقم (٢٧٦١) ، ج ٣ ص ٨٣ .
درجة الحديث : إسناده حسن ، فيه محمد بن إسحاق وقد عنعن في هذا الموضع ، وصرَّح بالسَّماع في موضع آخر ، أخرجه أحمد في مسنده ، رقم (١٥٤٢٠) ، ج ٣ ص ٤٨٧ . وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن مسعود الذي أخرجه أحمد في مسنده ، رقم (٣٥٢٤) ، من طريق يزيد ، أنبأنا المسعوديّ ، حدثني عاصم ، عن أبي وائل ، قال : قال عبد الله : ... فذكر نحوه ، بإسناد حسن ، وقال أحمد شاكر في " مسند أحمد " ، ج ٥ ص ٢٦٤ : إسناده صحيح .

[٤] **محمَّد بن عمرو** بن بكر (زُنَيْج) الرَّازيّ أبو غسَّان ، ثقة (ت ٢٤٠ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٩٩ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٢٠٦) .

[٥] **سلمة بن الفضل** (الأبرش الأزرق) الأنصاريّ أبو عبد الله ، صدوق كثير الخطأ ، ووثَّقه ابن معين ، قال البخاريّ : عنده مناكير ، وقال أبو حاتم : محلّه الصّدق . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٤٨ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٤٥٤) .

[٦] تقدَّمت ترجمته ، ص ٤٨ .

[٧] **سعد بن طارق** بن أشيم الأشجعيّ أبو مالك ، ثقة . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٣١ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٤٢٨) .

[٨] **أحمد في مسنده** ، حديث نعيم بن مسعود ، رقم (١٥٤٢٠) ، ج ٣ ص ٤٨٧ .

[٩] **الحاكم في المستدرك على الصحيحين** ، رقم (٢٦٣٢) ، ج ٢ ص ١٥٥ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

[١٠] الشوكانيّ ، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥ ه) ، نيل الأوطار ، دار الجيل بيروت – لبنان ، ١٩٧٣ م ، ج ٨ ص ٣٠ .

خامساً : تصديق أهل الكتاب ولا تكذيبهم .

وضع النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم قاعدة مهمَّة في قضيَّة الحوار مع أهل الكتاب ، حتَّى لا يصل المحاوِر المسلم في حواره معهم إلى نقطة الصِّراع الجدليّ العقيم ؛ وهذه القاعدة هي : عدم موافقة أهل الكتاب في كلِّ ما جاءوا به ، وعدم مخالفتهم في كلِّ ما يدَّعونه في كتبهم ، وأن يقولوا : آمنَّا بما أنزل إلينا وما أنزل إليكم[١] . ومن الأدلَّة على ذلك :

[٣٩] **قال البخاريّ**[٢] : حدَّثنا محمَّد بن بشَّار ، حدَّثنا عثمان بن عمر ، أخبرنا عليّ بن المبارك المبارك ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

" كان أهل الكتاب يقرءون التَّوراة بالعِبرانيَّة ويفسِّرونها بالعربيَّة لأهل الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدِّقوا أهل الكتاب ، ولا تكذِّبوهم ، وقولوا : **{ آمنَّا بالله وما أُنزِل إلينا }**[٣] الآية " . " .

دلالة الحديث :

قال ابن حجر : هذا النَّهي إذا كان ما يخبرونكم به محتملاً ؛ لئلاً يكون في نفس الأمر صدقاً فتكذبوه . أو كذباً فتصدّقوه فتقعوا في الحرج . ولم يرد النَّهي عن تكذيبهم فيما ورد بخلافه . ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفائه[٤] . والمراد بأهل الكتاب في الحديث : اليهود ، لكن الحكم عام فيتناول النَّصارى[٥] .

أمَّا سبب نهيه عليه الصَّلاة والسَّلام ذلك ، فقد بيَّن لنا في الأحاديث الأخرى ، وهي كما يلي :

[٤٠] **قال البخاريّ**[٦] : حدَّثنا يحيى بن بُكَير ، حدَّثنا اللَّيث ، عن يونس ، عن ابن شِهاب ، عن عن عبيد الله ، عن عُتبة ، عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال :

---

[١] بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ١٦٠ .

[٢] **البخاري في صحيحه** ، كتاب التفسير ، باب قولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا ، رقم (٤٢١٥) ج ٤ ص ١٦٣٠ . وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة ، باب قول النبي : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، رقم (٦٩٢٨) ج ٦ ص ٢٦٧٩ . وكتاب التوحيد ، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله ، رقم (٧١٠٣) ج ٦ ص ٢٧٤٢ .

[٣] سورة البقرة ، الآية ١٣٦ .

[٤] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٨ ص ١٧٠ .

[٥] المرجع السابق ، ج ١٣ ص ٣٣٥ .

[٦] **البخاري في صحيحه** ، كتاب الشَّهادات ، باب لا يسأل أهل الشِّرك عن الشَّهادة وغيرها ، رقم (٢٥٣٩) ، ج ٢ ص ٩٥٣ . وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، رقم (٦٩٢٩) ، ج ٦ ص ٢٦٧٩ .

" يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أُنزِل على نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم أحدثُ الأخبار بالله تقرءونه لم يُشَبْ ، وقد حدَّثكم الله أنَّ أهل الكتاب بدَّلوا ما كتب الله وغيَّروا بأيديهم الكتاب فقالوا : هو من عند الله **{ ليشتروا به ثمناً قليلاً }**[١] أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ولا واللهِ ! ما رأينا منهم رجلاً قطُّ يسألكم عن الذي أُنزِل عليكم " .

درجة الحديث : أثر موقوف على صحابيّ .

[٤١] **قال أحمد**[٢] : حدَّثنا يونس[٣] وغيره قال : حدَّثنا حَمَّاد – يعني ابن زيد –[٤] ، حدَّثنا مُجالِد[٥] مُجالِد[٥] ، عن عامِر الشَّعبيّ[٦] ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :

" قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ؛ فإنَّهم لن يهدوكم وقد ضلُّوا فإنَّكم إمَّا أن تصدِّقوا بباطل أو تكذِّبوا بحقٍّ ؛ فإنَّه لو كان موسى حيّاً بين أظهركم ما حلَّ له إلاَّ أن يتَّبعني " .

وأخرجه : (أبو يعلى[٧] ، والبيهقيّ[٨]) .

وفي هذا النَّهي بعض استنتاجات :

منها : أنَّ النَّهي عن محاورة اليهود والأخذ عنهم مقيَّد . فلا يكون إلاَّ في القضايا التي سكت عنها القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة . فما جاء عنهم مسايراً للقرآن والسُّنة يمكن للمرء أن يتناوله معهم بالبحث ، وكذلك ما خالفوا فيه أحد الأصلين فالواجب يدعو إلى محاورتهم لردِّ ما أوَّلوه تأويلاً فاسداً أو انتحلوه أو كتموه[٩] .

فقد ذكر ابن حجر : أنَّ الإمام الشَّافعيّ نبَّه إلى أنَّه لم يرد النَّهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه[١٠] .

ومنها : تحتاج موافقة اليهود أو تكذيبهم إلى أدلَّة نقليَّة وعقليَّة . وهذه الأخيرة لا تقام أحياناً إلاَّ بواسطة الحِوار . فالدِّين الإسلاميّ يمتاز بشموليَّة جعلت المعرفة فيه لا تقتصر على أدلَّته وأحكامه وبراهينه ، وإنَّما تتجاوز ذلك لتشمل التَّجربة الإنسانيَّة والشَّرائع المنزَّلة[١] .

---

[١] سورة البقرة ، الآية ٧٩ .

[٢] **أحمد في مسنده** ، مسند جابر بن عبد الله ، رقم (١٤٦٧٢) ، ج ٣ ص ٣٣٨ .
درجة الحديث : إسناده ضعيف . وقال الهيثمي في " المجمع " : ورجاله موثقون . (الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ١ ص ١٩٢) .

[٣] **يونس بن محمَّد** بن مسلم (المؤدب) أبو محمَّد ، ثقة ثبت (ت ٢٠٧ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٦١٤ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٤٠٤) .

[٤] **حمَّاد بن زيد** بن درهم الأزديّ الجهضميّ أبو إسماعيل ، ثقة ثبت فقيه ، قيل : إنَّه كان ضريراً ، ولعلَّه طرأ عليه ؛ لأنَّه صحّ أنَّه كان يكتب (ت 179 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٧٨ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٣٤٩) .

[٥] تقدَّمت ترجمته ، ص ٤٣ .

[٦] تقدَّمت ترجمته ، ص ٤٣ .

[٧] **أبو يَعلَى** ، أحمد بن علي بن المثنى (ت ٣٠٧ ه) ، مسند أبي يعلى ، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث – دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٤ م ، رقم (٣٣٤١) ، رقم (٢١٣٥) ، ج ٤ ص ١٠٢ .

[٨] **البيهقي في سننه الكبرى** ، باب لا تسمع دلالة مشرك لمن كان أعمى بصير بالقبلة ، رقم (٢٠٧٢) ، ج ٢ ص ١٠ .

[٩] د . محسن بن محمد بن عبد الناظر ، حوار الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم مع اليهود ، ص ١٢ .

[١٠] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٨ ص ١٣٨ .

*****

الفصل الثَّاني

مجالات الحِوار النَّبويّ مع غير المسلمين

وفيه مبحثان اثنان :

المبحث الأوَّل : حِوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في العقائد .

المبحث الثَّاني : حِوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في الشَّرائع .

---

[1] د . محسن بن محمد بن عبد الناظر ، حوار الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم مع اليهود ، ص ١٣ .

المبحث الأوَّل

حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في العقائد

لم يختلف مضمون العقيدة منذ بعثة آدم عليه السلام إلى بعثة خاتم النَّبيِّين محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ لأنَّها من نوع الإخبار ولا يمكن أن يختلف ما بين مخبر وآخر . وهذا ثابت في كثير من الآيات القرآنيَّة ، منها :

قوله تعالى : **{ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إنِّي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم }**[١] .

وقوله تعالى : **{ وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتَّقون }**[٢] .

وقوله تعالى : **{ وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره }**[٣] .

وقوله تعالى : **{ وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره }**[٤] .

فلمَّا امتدَّت بأتباع الأنبياء السَّابقين القرون وطال عليهم الأمد ، أخذ فريق منهم يخلطون الحقّ الذي توارثوه بكثير من الباطل الذي تسلل إليهم ، شأن سائر الأمم والشُّعوب عندما يغشاها الجهل ويبعد بها العهد ويندِّس بين صفوفها المشعوذون والمبطلون ، فدخل فيهم الشِّرك واعتادوا عبادة الأصنام وتسللت إليهم التَّقاليد الباطلة والأخلاق الفاحشة ، حتَّى أصبحت قداستها في النُّفوس ، شيئاً يشبه الحقيقة المطلقة التي تصل إلى مستوى البديهيَّات الوجدانيَّة التي يبادر الوجدان إلى رفض كلِّ ما يخالفها لأوَّل بادرة معارضة دون مناقشة أو تأمُّل[٥] . أمَّا الآخرون فيبقون على أصل عقيدتهم التي اتَّفق عليها الأنبياء جميعاً عليهم الصَّلاة والسَّلام .

---

[١] سورة الأعراف ، الآية ٥٩ .
[٢] سورة الأعراف ، الآية ٦٥ .
[٣] سورة الأعراف ، الآية ٧٣ .
[٤] سورة الأعراف ، الآية ٨٥ .
[٥] د. محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة النبوية ، ص ٣٧ . و محمد حسين فضل الله ، الحوار في القرآن قواعده – أساليبه – معطياته ، ص ٦٩ .

وكانت القضايا التي حاور عليها الرَّسول صلى الله عليه وسلم غير المسلمين في هذا المجال تتناول ما يلي : الصِّفات الإلهيَّة ، والملائكة ، والكتب السَّماويَّة ، والنّبوّة والرِّسالة ، ويوم القيامة وما فيه من الثَّواب والعقاب . وينقسم هذا المبحث – باعتبار أطراف الحِوار – إلى أربعة مطالب :

المطلب الأوَّل : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود .

أوَّلاً : حواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول الصِّفات الإلهيَّة .

[٤٢] **قال البخاريّ**[١] : حدَّثنا آدم ، حدَّثنا شَيبان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله رضي الله عنه قال :

" جاء حَبْر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمَّد ، إنَّا نجد أنَّ اللهَ يجعل السَّماوات على إصبع ، والأرضِين على إصبع ، والشَّجر على إصبع ، والماء والثَّرى على إصبع ، وسائر الخلائق على إصبع ، فيقول : أنا الملك .

فضحك النَّبيّ صلى الله عليه وسلم حتَّى بدتْ نواجذه تصديقاً لقول الحَبْر ، ثمَّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم **{ وما قدروا الله حقَّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويَّات بيمينه سبحانه وتعالى عمَّا يشركون }**[٢] " .

وأخرجه : (مسلم[٣] ، وأبو داود[٤] ، والتِّرمذيّ[٥] ، وأحمد[٦]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – عدم تعصّب النَّبيّ صلى الله عليه وسلم في الحوار ، حيث قام بتصديق الحبر في قوله : إنَّ الله تعالى يقبض السَّماوات والأرضين والمخلوقات بالأصابع ، ثمَّ قرأ الآية التي فيها تدلُّ على صدق ما قال الحبر[٧] .

وللعلماء في قول الحبر مذهبان : التَّأويل ، والإمساك عنه مع الإيمان به مع اعتقاد أنَّ الظَّاهر منه غير مراد . فعلى قول المتأوِّلين يتأوَّلون الأصابع هنا على الاقتدار ، أي : خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل ، والنَّاس يذكرون الإصبع في مثل هذا للمبالغة والاحتقار ، فيقول أحدهم : بأصبعي أقتل

---

[١] **البخاري في صحيحه** ، كتاب التفسير ، باب قوله : { وما قدروا الله حق قدره } ، رقم (٤٥٣٣) ، ج ٤ ص ١٨١٢ . وكتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : { لما خلقت بيدي } ، رقم (٦٩٧٨) و (٦٩٧٩) ، ج ٦ ص ٢٦٩٧ ، وباب قول الله تعالى : { إن الله يمسك السموات والأرض أن ... } ، رقم (٧٠١٣) ، ج ٦ ص ٢٧١٢ ، وباب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، رقم (٧٠٧٥) ، ج ٦ ص ٢٧٢٩ .

[٢] سورة الزمر ، الآية ٦٧ .

[٣] **مسلم في صحيحه** ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب ، رقم (٢٧٨٦) ، ج ٤ ص ٢١٤٧ - ٢١٤٨ .

[٤] **أبو داود في سننه** ، كتاب الطلاق ، باب فيما عني به الطلاق والنيات ، رقم (١٨٨٢) .

[٥] **الترمذي في سننه** ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الزمر ، رقم (٣٢٣٨) ، ج ٥ ص ٣٧١ .

[٦] **أحمد في مسنده** ، مسند عبد الله بن مسعود ، رقم (٢٢٦٧) و (٢٩٩٠) و (٣٥٩٠) و (٤٠٨٧) و (٤٣٦٨) ، ج ١ ص ٢٥١ ، ٢٥١ ، ٣٢٤ ، ٣٧٨ ، ٤٢٩ ، ٤٥٧ .

[٧] النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٧ ص ١٣٠ – ١٣١ .

زيداً ، أي : لا كلفة عليَّ في قتله ، وقيل : يحتمل أنَّ المراد أصابع بعض مخلوقاته ، وهذا غير ممتنع ، والمقصود : أنَّ يد الجارحة مستحيلة[١] .

قال المباركفوري : الإمساك عن التَّأويل وإمرار هذه الأحاديث كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف هو مذهب السَّلف . قال القاري في المرقاة : هو أسلم[٢] .

وقال القاضي : في هذا الحديث الله أعلم بمراد نبيِّه صلى الله عليه وسلم فيما ورد من مشكل ، ونحن نؤمن بالله وصفاته ولا نشبه شيئاً به ولا نشبهه بشيء ليس كمثله شيء وهو السَّميع البصير[٣] .

٢ – أنَّ من اليهود من أقرَّ بتوحيد الله سبحانه وتعالى في ذاته وصفاته وأفعاله ، وهذا يؤكِّد أنَّ التَّوحيد أساس الشَّريعة ، وأساس دعوة الأنبياء جميعهم عليهم السلام ، وهذا ما صدَّقه القرآن في قوله تعالى : **{ ولقد بعثنا في كلِّ أمَّة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطَّاغوت }**[٤] ، وقوله : **{ وما أرسلنا من من قبلك من رسول إلاَّ نوحي إليه أنَّه لا إله إلاَّ أنا فاعبدون }**[٥] .

[٤٣] **قال النَّسائي**[٦] : أخبرنا يوسف بن عيسى ، قال : حدَّثنا الفضل بن موسى ، قال : حدَّثنا حدَّثنا مِسْعر ، عن مَعْبد بن خالد ، عن عبدالله بن يسار ، عن قُتَيْلة امرأة من جُهَيْنة :

" أنَّ يهودياً أتى النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : إنَّكم تندِّدون[٧] وإنَّكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت ، وتقولون والكعبة .

فأمرهم النَّبيّ صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : وربِّ الكعبة ويقولون : ما شاء الله ثمَّ شئت "[٨] .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

---

[١] المرجع السابق ، ج ١٧ ص ١٣٠ .
[٢] المباركفوري ، تحفة الأحوذي ، ج ٩ ص ٨٢ .
[٣] السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل (ت ٩١١ ه) ، الديباج ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري ، دار ابن عفان – السعودية ، ١٩٩٦ م ، ج ٦ ص ١٤٨ .
[٤] سورة النحل ، الآية ٣٦ .
[٥] سورة الأنبياء ، الآية ٢٥ .
[٦] **النسائي في سننه (المجتبى)** ، كتاب الأيمان والنذور ، باب الحلف بالكعبة ، رقم (٣٧٧٣) ، ج ٧ ص ٦ . **وفي عمل اليوم والليلة** ، تحقيق : د . فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦ ه ، النهي أن يقال : ما شاء الله وشاء فلان ، رقم (٩٨٦) ، ج ١ ص ٥٤٥ .
[٧] قوله : (تنددون) من النِّد ، وهو مثل الشيء الذي يضاده في أموره ، ويريد بها ما كانوا يتَّخذونه آلهة من دون الله . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥ ص ٣٠) .
[٨] تقدَّم تخريجه والحكم عليه ، ص ٤٤ .

تسليم النَّبيّ صلى الله عليه وسلم بالحقائق ، وقبوله النَّتائج التي توصل إليها الحِوار التي توافق عقيدة الإسلام ؛ وذلك لأنَّ المراد من قول اليهود : " إنَّكم تنِدِّدون وإنَّكم تشركون ... " النَّهي عن الحلف بغير الله عزَّ وجلَّ .

قال العلماء : السِّر في ذلك أنَّ الحلف بالشَّيء يقتضي تعظيمه ، والعظمة في الحقيقة إنَّما هي لله وحده . وقال الماورديّ : لا يجوز لأحد أن يحلف أحداً بغير الله لا بطلاق ولا عتاق ولا نذر . وجزم غيره بالتَّفصيل فإن اعتقد في المحلوف فيه من التَّعظيم ما يعتقده في الله حرم الحلف به ، وكان بذلك الاعتقاد كافراً . وأمَّا إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التَّعظيم فلا يكفر بذلك يمينه[١] .

ثانياً : حواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول الملائكة .

[٤٤] **قال أحمد**[٢] : حدَّثنا هاشِم بن القاسم[٣] ، حدَّثنا عبد الحَميد[٤] ، حدَّثنا شَهر[٥] ، قال ابن عبَّاس :

" ... أنَّ اليهود قالوا : وأنت الآن فحدِّثنا مَن وليُّك من الملائكة – فعندها نجامعك أو نفارقك – ؟

قال : فإنَّ وليِّي جبريل عليه السلام ، ولم يبعثِ الله نبيّاً قطُّ إلاَّ وهو وليُّه . قالوا : فعندها نفارقك لو كان وليُّك سواه من الملائكة لتابعناك وصدَّقناك .

قال : فما يمنعكم من أن تصدِّقوه ؟ قالوا : إنَّه عدوُّنا . قال : فعند ذلك قال الله عزَّ وجلَّ **{ قل مَن كان عدوّاً لجبريل فإنَّه نزَّله على قلبك بإذن الله }** إلى قوله عزَّ وجلَّ **{ كتاب الله وراء ظهورهم كأنَّهم لا يعلمون }**[٦] **فعند ذلك { باءوا بغضب على غضب }**[٧] " .

حدَّثنا محمَّد بن بَكَّار ، حدَّثنا عبد الحَميد بن بَهرام ، حدَّثنا شَهر ، عن ابن عبَّاس بنحوه .

وأخرجه : (الطَّياليسيّ[٨] ، والطَّبرانيّ[٩]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

---

[١] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١١ ص ٥٣١ – ٥٣٢ .

[٢] **أحمد في مسنده** ، مسند عبد الله بن العباس ، رقم (٢٥١٤) ، ج ١ ص ٢٧٨ .

درجة الحديث : إسناده ضعيف ، عبد الحميد بن بهرام تكلم بعضهم في روايته عن شهر ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وشهر بن حوشب مختلف فيه ، والأكثر على تضعيفه ، وللحديث طريق آخر يتقوى به ، أخرجه أحمد في مسنده ، رقم (٢٤٨٣) ، ج ١ ص ٢٧٤ ، من طريق أبي أحمد ، حدَّثنا عبد الله بن الوليد العجلي – وكانت له هيئة رأيناه عند حسن - ، عن بكير بن شهاب ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن ابن عباس ... فذكر نحوه " ، بكير بن شهاب قال الذهبي في " الميزان " ج ٢ ص ٦٧ : عراقي صدوق ، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن الوليد العجلي ، فقد روى له الترمذي والنسائي ، وهو ثقة .

[٣] تقدَّمت ترجمته ، ص ٢٠ .

[٤] تقدَّمت ترجمته ، ص ٢٢ .

[٥] تقدَّمت ترجمته ، ص ٢٢ .

[٦] سورة البقرة ، الآيات ٩٧ – ١٠١ .

[٧] سورة البقرة ، الآية ٩٠ .

[٨] **الطياليسي** في مسنده ، حديث شهر بن حوشب عن ابن عبَّاس رضي الله عنهم ، رقم (٢٧٣١) ، ج ١ ص ٣٥٦ .

[٩] **الطبراني في الكبير** ، رقم (١٣٠١٢) ، ج ١٢ ص ٢٤٦ . ورقم (١٢٤٢٩) ، ج ١٢ ص ٤٥ .

١ – استخدام النَّبيّ صلى الله عليه وسلم منهج القرآن الكريم في إثبات قضيَّة الإيمان بالملائكة ، حيث قال الله تعالى على لسان نبيِّه صلى الله عليه وسلم : **{ من كان عدوّاً لجبريل ... }** .

٢ – في هذا الحوار دلالة واضحة أنَّ من كان عدوّاً لجبريل ، فهو عدوٌّ لوحي الله الذي يشمل التَّوراة وغيرها ، فإنَّ الله نزَّله بالوحي والقرآن على قلبك بإذن الله وأمره ، والقرآن موافق لما تقدَّمه من الكتب كالتَّوراة والإنجيل الدَّاعية إلى توحيد الله وأصول الأخلاق والعبادات ، وهو هداية من الضَّلالات ، وبشرى لمن آمن به بالجنَّة ، فكيف يكون طريق الخير سبباً للبغض والكراهية ؛ وذلك لأنَّ معاداة أمين الوحي جبريل ، ومعاداة محمَّد صلى الله عليه وسلم ، ومعاداة الكتب السَّماويَّة ، معاداة لكلِّ الملائكة وسائر الأنبياء والكتب ؛ إذ إنَّ المقصد منها واحد ، وهو هداية النَّاس ، وإرشادهم إلى الخير ، ولأنَّ رسالة جميع الأنبياء واحدة ، والغاية منها متَّحدة ، فلا يصحّ التَّفريق بين الملائكة والرُّسل والكتب ، وكلُّها من مصدر واحد ، وتهدف خيراً مشتركاً ، وتدعو إلى توحيد الله ، وعبادته ، والالتزام بأصول الأخلاق والفضائل التي هي عنوان تقدُّم الفرد والجماعة[١] .

وقد أفرد سبحانه جبريل وميكال بالذِّكر مع أنَّهما من جملة الملائكة ، لتصريح اليهود بعداوة جبريل وتعظيم ميكائيل ، فأفردهما بالذِّكر للتَّنبيه على أنَّ المعاداة لأحدهما معاداة للجميع ، وأنَّ الكفر بأحدهما كفر بالآخر[٢] .

[١] د . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج ١ ص ٢٣٦ – ٢٣٧ .
[٢] د . محمَّد سيِّد طنطاوي ، أدب الحوار في الإسلام ، ص ٢٠٥ .

ثالثاً : حواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول ما ورد في الكتب السَّماويَّة من فضائله ومناقبه .

[٤٥] **قال البزَّار**[١] : حدَّثنا محمَّد بن عبد الرَّحيم[٢] قال : ثنا عفَّان[٣] قال : ثنا عبد الواحد[٤] ، عن عاصم بن كليب[٥] ، عن أبيه[٦] ، عن خاله رضي الله عنه قال :

" كان النَّبيّ صلى الله عليه وسلم جالساً في المجلس فشخص بصره إلى رجل في المسجد يمشي فقال : أبا فلان ؟ قال : لبيك يا رسول الله ولا ينازعه الكلام إلاَّ قال : يا رسول الله .

قال له : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : لا ، قال : أتقرأ التوراة ؟ قال : نعم ، قال : والإنجيل ؟ قال : نعم ، قال : والقرآن ؟ قال : والذي نفسي بيده لو أشاء لقرأته ، ثم ناشده هل تجدني في التوراة والإنجيل ؟ . قال : نجد مثلك ومثل هيأتك ومثل مخرجك .

فكنَّا نرجو أن يكون فينا ، فلما خرجت خوفنا أن تكون أنت هو ، فنظرنا فإذا ليس أنت هو. قال : ولم ذاك ؟ قال : إن معه من أمته سبعون ألفا ليس عليهم نجاسة ولا عذاب ، وإنما معك نفر يسير؟ فقال : والذي نفسي بيده لأنا هو، وإنهم لأمتي ، وإنهم لأكثر من سبعين ألفا ، وسبعين ألفا " .

وأخرجه : (ابن حبَّان[٧]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – طرح النَّبي صلى الله عليه وسلم السُّؤال حيث قال : " أتشهد أنِّي رسول الله ؟ . وأتقرأ التَّوراة والإنجيل والقرآن ؟ " ، وهذا السُّؤال من شأنه أن يستخرج اعتراف المحاوَر ولو بعد مراحل من الحِوار .

٢ – أن من بين اليهود من اعترف بما ورد في كتابهم من ذكر فضائل النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ومناقبه ، وحبّ الاطّلاع على الكتب السَّماوية ، وقام بالمقارنة بينها ، وهذا من أفضل الطّرق وأجمل الأساليب للبحث عن الحقيقة .

---

[١] **البزار في مسنده** ، مسند الفلتان بن عاصم رضي الله عنه ، حديث الفلتان بن عاصم كوفي عن النبي ، رقم (٣٧٠٠) ، ج ٩ ص ١٤٤ – ١٤٥ .
درجة الحديث : إسناده حسن . قال الهيثمي في " المجمع " ج ٨ ص ٢٤٢ : ورجاله ثقات من أحد طريقه .

[٢] **محمَّد بن عبد الرَّحيم** بن أبي زهير (صاعقة) العدويّ البزاز أبو يحيى ، ثقة حافظ (ت 255 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٩٣) .

[٣] **عَفَّان بن مسلم** بن عبد الله (الصفار) البصريّ أبو عثمان ، ثقة ثبت وكان ثابتاً في أحكام الجرح والتَّعديل ، من كبار العاشرة (ت ٢١٩ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣٩٣ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٢٧) .

[٤] **عبد الواحد بن زياد** العبدي أبو بشر ، ثقة وفي حديثه عن الأعمش وحده مقال ، وقال النَّسائيّ : ليس به بأس (ت ١٧٦ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣٦٧ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٦٧٢) .

[٥] **عاصم بن كليب** بن شهاب بن المجنون الجرميّ ، صدوق رمي بالإرجاء ، وقال أبو حاتم : صالح ، وقال أبو داود : كان أفضل أهل زمانه كان من العبَّاد (ت 137 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٨٦ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٥٢١) .

[٦] **كليب بن شهاب** بن المجنون الجرميّ ، صدوق وعند الذَّهبي : وثِّق ، ووهم من ذكره في الصَّحابة . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٦٢ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ١٤٩) .

[٧] **ابن حبان في صحيحه** ، رقم (٦٥٨٠) ، ج ١٤ ص ٥٤١ – ٥٤٢ .

٣ – تصديق الكتب بعضها بعضاً ، وتبشير الأنبياء السَّابقين ببعثة النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك لأنَّ المؤمن حقيقةً : هو من يؤمن بكلِّ الكتب والأنبياء ، ولا يفرِّق بين أحدٍ من الرُّسل ، ويؤمن بكلِّ ما جاء به الكتاب الإلهي ، فلا يؤمن بالبعض ، ويكفر بالبعض الآخر[١] . قال تعالى مبيِّناً عقيدة الرَّسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين : **{ آمن الرَّسول بما أنزل إليه من ربِّه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرِّق بين أحدٍ من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربَّنا وإليك المصير }**[٢] .

[١] د . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج ١ ص ٣٢٤ – ٣٢٥ .
[٢] سورة البقرة ، الآية ٢٨٥ .

رابعاً : حواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول النُّبوَّة والرِّسالة .

بادرتْ اليهود بالسُّؤال ، ليفتحوا حواراً مع النَّبيّ صلى الله عليه وسلم وكان سؤالهم عن أمور عدَّة ، فأجابهم النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من آمن به ، ومنهم من صدَّ عنه ولم يؤمن .

[٤٦] **قال البخاريّ**[١] : حدَّثنا محمَّد بن سلام ، أخبرنا الفزاريّ ، عن حُمَيد ، عن أنس رضي الله عنه قال :

" بلغ عبدَ الله بن سلام مَقدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه فقال : إنِّي سائلك عن ثلاثٍ لا يعلمهنَّ إلاَّ نبيّ ، قال : ما أوَّل أشراط السَّاعة[٢] ، وما أوَّل طعامٍ يأكله أهل الجنَّة ، ومن أيِّ شيء ينزع الولد إلى أبيه ، ومن أيِّ شيء ينزع إلى أخواله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خبَّرني بهنَّ آنفاً جبريل . قال : فقال عبد الله : ذاك عدوُّ اليهود من الملائكة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمَّا أوَّل أشراط السَّاعة فنارٌ تحشر النَّاس من المشرق إلى المغرب ، وأمَّا أوَّل طعام يأكله أهل الجنَّة فزيادة كبد حُوت ، وأمَّا الشَّبه في الولد فإنَّ الرَّجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشَّبه له ، وإذا سبق ماؤها كان الشَّبه لها .

قال : أشهد أنَّك رسول الله ، ثمَّ قال : يا رسول الله ، إنَّ اليهود قوم بُهُت إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بَهَتوني عندك ، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيّ رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : أعلمنا وابن أعلمنا ، وأخيرنا وابن أخيرنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرأيتم إن أسلم عبد الله ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبد الله إليهم فقال : أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأشهد أنَّ محمَّداً رسول الله . فقالوا : شرُّنا وابن شرِّنا ، ووقعوا فيه " .

وأخرجه : (أحمد[٣]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

١ – استعمال طريقة جديدة للحِوار ، ألا وهي إخفاء عبد الله بن سلام عندما حاور النَّبي صلى الله عليه وسلم اليهود ؛ وذلك لمعرفة طبيعة اليهود تأكيداً لقول عبد الله بن سلام للرَّسول صلى الله عليه وسلم : " يا رسول الله إنَّ اليهود قوم بهت فاسألهم عنِّي قبل أن يعلموا بإسلامي " ، وقد حدث ما توقعه .

---

[١] **البخاري في صحيحه** ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب خلق آدم وذريته ، رقم (٣١٥١) ، ج ٣ ص ١٢١١ . وكتاب المناقب ، باب كيف آخى النبي بين أصحابه ، رقم (٣٧٢٣) ، ج ٣ ص ١٤٣٣ . وكتاب التفسير ، باب من كان عدوا لجبريل ، رقم (٤٢١٠) ، ج ٤ ص ١٦٢٨ .

[٢] قوله : (أشراط الساعة) أي : العلامات . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ص ٤١٢) .

[٣] **أحمد في مسنده** ، مسند أنس بن مالك ، رقم (١٢٠٧٦) ، ج ٣ ص ١٠٨ .

٢ – عمل بعض اليهود على فهم الإسلام فهماً قد يعينه على بلوغ الحقيقة والإيمان بمحمَّد رسولاً إذ توفَّرت لديه الحجَّة والبرهان ، كعبد الله بن سلام ؛ فإنَّه يقول بعد محاورة الرَّسول صلى الله عليه وسلم مخاطباً لقومه : فإنِّي أشهد له بالله أنَّه نبيّ الله الذي تجدونه في التَّوراة .

[٤٧] **قال البخاريّ**[١] : حدَّثنا عبد الله بن محمَّد ، حدَّثنا هِشام ، أخبرنا مَعمَر ، عن الزُّهريّ ، أخبرني سالِم بن عبد الله ، عن ابن عُمَر رضي الله عنهما أنَّه أخبره :

" أنَّ عمر انطلق في رَهطٍ[٢] من أصحاب النَّبيّ صلى الله عليه وسلم مع النَّبيّ صلى الله عليه وسلم قِبَل ابن صَيَّاد حتَّى وجدوه يلعب مع الغِلمان عند أُطُم[٣] بني مَغالَة – وقد قارب يومئذٍ ابن صيَّاد يحتلم – فلم يشعرْ بشيءٍ حتَّى ضرب النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ظهره بيده .

ثمَّ قال النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : أتشهد أنِّي رسول الله ؟ فنظر إليه ابن صيَّاد فقال : أشهد أنَّك رسول الأمِّيِّين[٤] ، فقال ابن صيَّاد للنَّبيّ صلى الله عليه وسلم : أتشهد أنِّي رسول الله ؟ قال له النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : آمنتُ بالله ورسله . قال النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : ماذا ترى ؟ قال ابن صيَّاد : يأتيني صادقٌ وكاذبٌ . قال النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : خُلِط عليك الأمر . قال النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : إنِّي قد خبأْت لك خبيئاً . قال ابن صيَّاد : هو الدُّخّ . قال النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : اخسأْ فلن تعدُوَ قدرَك .

قال عمر : يا رسول الله ، ائذنْ لي فيه أضربْ عنقه . قال النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : إن يكنْه فلن تُسلَّطَ عليه ، وإن لم يكنْه فلا خير لك في قتله " .

وأخرجه : (مسلم[٥] ، وأبو داود[٦] ، والتِّرمذيّ[٧] ، وأحمد[٨]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

رحمة النَّبي صلى الله عليه وسلم ورفقه بالمحاوَر ، حيث أنَّه صلى الله عليه وسلم لم يأذنْ في قتل ابن صيَّاد مع ادّعائه النُّبوَّة بحضرته ؛ لأنَّه كان غير بالغ ، ولأنَّه كان من جملة أهل العهد . وجزم الخطَّابيّ في "

---

[١] **البخاريّ في صحيحه** ، كتاب الجهاد والسير ، باب كيف يعرض الإسلام على الصَّبيّ ، رقم (٢٨٩٠) ، ج ٣ ص ١١١٢ . وكتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصَّبيّ فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على ، رقم (١٢٨٩) ، ج ١ ص ٤٥٤ . وكتاب الأدب ، باب قول الرجل للرجل اخسأ ، رقم (٥٨٢١) ، ج ٥ ص ٢٢٨٤ .

[٢] قوله : (رهط) الرَّهط : الجماعة من الرِّجال دون العشرة ، وقيل : إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه ، ويجمع على أرهُط وأرهاط ، وأراهط جمع الجمع . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ص ٢٥٧) .

[٣] قوله : (أطم) الأطم : بناء مرتفع كالحصن ، وجمعه آطام . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ٥٧) .

[٤] قال القاضي : يريد بهم العرب ؛ لأن أكثرهم كانوا لا يكتبون ولا يقرءون . (آبادي ، عون المعبود ، ج ١١ ص ٣٢٢) .

[٥] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر ابن صياد ، رقم (٢٩٣٠) ، ج ٤ ص ٢٢٤٤ .

[٦] **أبو داود في سننه** ، كتاب الملاحم ، باب في خبر ابن صياد ، رقم (٤٣٢٩) ، ج ٤ ص ١٢٠ .

[٧] **التِّرمذي في سننه** ، كتاب الفتن عن رسول الله ، باب ما جاء في ذكر ابن صائد ، رقم (٢٢٤٩) ، ج ٤ ص ٥١٩ .

[٨] **أحمد في مسنده** ، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب ، رقم (٦٣٦٠) ، ج ٢ ص ١٤٨ .

معالم السّنن " بالثَّاني . وقال آبادي في " عون المعبود " : والذي عندي أنَّ هذه القصَّة إنَّما جرتْ معه أيَّام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود وحلفائهم[١] .

[٤٨] **قال مسلم**[٢] : حدَّثني الحَسَن بن عليّ الحُلوانِيّ ، حدَّثنا أبو تَوبَة – وهو الرَّبيع بن نافع – ، حدَّثنا معاوية – يعني ابن سلاَّم – ، عن زيد – يعني أخاه – أنَّه سمع أبا سلاَّم قال : حدَّثني أبو أسماء الرَّحَبِيّ : أنَّ ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدَّثه قال :

" كنتُ قائماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حِبْر من أحبار اليهود فقال : السَّلام عليك يا محمَّد ، فدفعتُه دَفعةً كاد يُصرَع منها ، فقال : لِمَ تدفعني ؟ فقلت : ألا تقول : يا رسول الله ، فقال اليهوديّ : إنَّما ندعوه باسمه الذي سمَّاه به أهله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ اسمي محمَّد الذي سمَّاني به أهلي .

فقال اليهوديّ : جئت أسألك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أينفعك شيءٌ إن حدَّثتك ؟ قال : أسمع بأذنَيَّ . فنكت[٣] رسول الله **صلى الله عليه وسلم** بعُودٍ معه فقال : سلْ . فقال اليهوديّ : أين يكون النَّاس النَّاس **{ يومَ تُبدَّل الأرضُ غيرَ الأرض والسَّماوات }**[٤] ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم في الظُّلمة دون الجِسر . قال فمَن أوَّل النَّاس إجازَةً[٥] ؟ قال : فقراء المهاجرين . قال اليهوديّ : فما تُحفَتهم[٦] حين يدخلون الجنَّة ؟ قال : زِيادة كبد النُّون[٧] . قال : فما غذاؤهم على إثرِها ؟ قال : يُنحَر لهم ثَور الجنَّة الذي كان يأكل من أطرافها . قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسمَّى سلْسبيلاً . قال صدقتَ .

قال : وجئت أسألك عن شيءٍ لا يعلمه أحدٌ من أهل الأرض إلاَّ نبيّ أو رَجل أو رجلان . قال : ينفعك إن حدَّثتك ؟ قال : أسمع بأذنَيَّ . قال : جئت أسألك عن الولد ؟ قال : ماء الرَّجل أبيض وما المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فعلا منيّ الرَّجل منيّ المرأة أَذكرا بإذن الله ، وإذا علا منيّ المرأة منيّ الرَّجل آنثا بإذن الله . قال اليهوديّ : لقد صدقتَ وإنَّك لَنبيّ ، ثمَّ انصرف فذهب .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه ، وما لي علمٌ بشيء منه حتَّى أتاني الله به " .

---

[١] آبادي ، عون المعبود ، ج ١١ ص ٣٢٢ .
[٢] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الحيض ، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من ، رقم (٣١٥) ، ج ١ ص ٢٥٢ .
[٣] قوله : (نكت) أي : يفكِّر ويحدِّث نفسه . وأصله من النَّكت بالحصى ، ونكت الأرض بالقضيب ، وهو أن يؤثِّر فيها بطرفه ، فعل المفكر المهموم . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥ ص ٩٩) .
[٤] سورة إبراهيم ، الآية ٤٨ .
[٥] قوله : (إجازة) من الجوز : القطع والسَّير ، يقال : جاز وأجاز بمعنىً . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ٣٠٣) .
[٦] قوله : (تحفتهم) التحفة : طرفة الفاكهة - وقد تفتح الحاء - والجمع التحف ، ثمَّ تستعمل في غير الفاكهة من الألطاف والنَّعص . قال الأزهريّ : أصل تحفة وُحفَة ، فأبدلت الواو تاءً ، فيكون على هذا من حرف الواو . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ١٧٩) .
[٧] قوله : (النون) الحوت ، وجمعه نِيْنان ، وأصله : نِوْنان ، فقلبت الواو ياءً ، لكسرة النون . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥ ص ١١٥) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – تقيُّد النَّبي صلى الله عليه وسلم في الحوار بالقول المهذَّب ، البعيد عن كلِّ طعن أو تجريح ، أو هزء أو سخريَّة ، أو احتقار لوجهة النَّظر التي يدَّعيها أو يدافع عنها من يحاوره ، وقد أرشدنا الإسلام إلى التَّقيُّد بهذه القاعدة في نصوص كثيرة ، منها : قوله تعالى لنبيِّه صلى الله عليه وسلم : **{ وجادلْهم بالتي هي أحسن }**[1] .[2]

٢ – حسن الاستماع إلى أهل الكتاب فلا يسكته ولا يزجره ، ثمَّ يردّ عليه بكلمات تقرع قلبه ، لذا أقرَّ اليهوديّ في آخر الأمر على صدق النَّبيّ صلى الله عليه وسلم .

[٤٩] **قال التِّرمذيّ**[3] : حدَّثنا أبو كُرَيب[4] ، حدَّثنا عبد الله بن إدريس[5] وأبو أُسامة[6] ، عن شُعبَة[7] شُعبَة[7] ، عن عَمرو بن مُرَّة[8] ، عن عبد الله بن سَلَمة[9] ، عن صفوان بن عَسَّال قال :

" قال يهوديّ لصاحبه : اذهبْ بنا إلى هذا النَّبيّ . فقال صاحبه : لا تقلْ نبيّ ، إنَّه لو سمعك كان له أربعة أعين[10] ، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بيِّنات ؟ فقال لهم : لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النَّفس التي حرَّم الله إلاَّ بالحقّ ، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سُلطان ليقتله ، ولا تسحروا ، ولا تأكلوا الرِّبا ، ولا تقذفوا محصنة ، ولا تولُّوا الفِرار يوم الزَّحف ، وعليكم خاصَّةً اليهود أن لا تعتدوا في السَّبت . قال : فقبَّلوا يده ورِجْله فقالا : نشهد أنَّك نبيّ .

قال : فما يمنعكم أن تتَّبعوني ؟ قالوا : إنَّ داود دعا ربَّه أن لا يزال في ذرِّيَّته نبيّ وإنَّا نخاف إن تبعناك أن تقتلنا اليهود " .

وفي الباب عن يزيد بن الأسود وابن عمر وكعب بن مالك . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

---

[1] سورة النحل ، الآية ١٢٥ .

[2] تيسير الفتياني ، الحوار في السنة ، ص ٣٤ .

[3] **الترمذي في سننه** ، كتاب الاستئذان والآداب عن رسول الله ، باب ما جاء في قبلة اليد والرجل ، رقم (٢٧٣٣) ، ج ٥ ص ٧٧ . وكتاب التفسير ، باب ومن سورة بني إسرائيل ، رقم (٣١٤٤) ، ج ٥ ص ٣٠٥ .
درجة الحديث : إسناده حسن ، فيه عبد الله بن سلمة المراديّ صدوق .

[4] تقدَّمت ترجمته ، ص ٤٢ .

[5] **عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرَّحمن بن الأسود** أبو محمَّد الأوديّ الزعافريّ ، ثقة فقيه عابد (ت 192 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٩٥ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٥٣٨) .

[6] **حمَّاد بن أسامة** أبو أسامة القرشيّ مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ربَّما دلَّس (ت ٢٠١ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٧٧ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٣٤٨) .

[7] تقدمت ترجمته ، ص ٦٤ .

[8] **عمرو بن مرّة بن عبد الله بن طارق** أبو عبد الله الجمليّ المراديّ ، ثقة عابد لا يدلّس ورمي بالإجاء (ت 118 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٢٦ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٨٨) .

[9] **عبد الله بن سلمة المراديّ** ، صدوق تغير حفظه ، وقال ابن عديّ : أرجو أنَّه لا بأس به ، وقال البخاريّ : لا يتابع في حديث . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣٠٦ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٥٥٩) .

[10] قوله : (أربعة أعين) كناية عن زيادة الفرح وفرط السرور ؛ إذ الفرح يوجب قوة الأعضاء وتضاعف القوى يشبه تضاعف الأعضاء الحاملة لها . (السندي ، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن ، حاشية السندي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م ، ج ٧ ص ١١١) .

وأخرجه : (النسائي[١] ، وأحمد[٢] ، والطَّيالسيّ[٣] ، وابن أبي شيبة[٤] ، والطبرانيّ[٥] ، والحاكم[٦] ، والبيهقيّ[٧]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – بيان عذرهم لتركهم الإيمان بالنَّبيّ صلى الله عليه وسلم ، حيث قالوا : إنَّ داود دعا بأن لا يزال من ذرِّيَّته نبيّ ، فنحن ننتظر ذلك النَّبيّ لنتَّبعه . وهذا منهم تكذيب لقولهم : نشهد أنَّك نبيّ ، وأنَّهم ما قالوا عن صدق اعتقاد ضرورة أنَّه صلى الله عليه وسلم كان يدَّعي ختم النُّبوَّة به صلى الله عليه وسلم ، فالقول بأنَّه نبيّ يستلزم صدقه فيه وانتظار نبيّ آخر ينافيه ، فانظر إلى تناقضهم وكذبهم[٨] .

٢ – افتراء محض على داود عليه الصَّلاة والسَّلام ؛ لأنَّه قرأ في التَّوراة والزَّبور بعث محمَّد صلى الله عليه وسلم النَّبيّ ، وأنَّه خاتم النَّبيِّين ، وأنَّه ينسخ به الأديان ، فكيف يدعو بخلاف ما أخبر الله تعالى به من شأن محمَّد صلى الله عليه وسلم ؟ ![٩] .

٣ – وفي قولهم : " نشهد أنَّك نبيّ " يدلّ دلالة واضحة على أنَّهم لم يكونوا بذلك القول مسلمين ، وثبت أنَّ الإسلام لا يكون إلاَّ بالمعاني التي تدلّ على الدُّخول في الإسلام وترك سائر الملل[١٠] .

خامساً : حواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول يوم القيامة وما فيها من الثَّواب والعقاب .

[٥٠] **قال البخاريّ**[١١] : حدَّثنا عُثمان بن أبي شَيبَة ، حدَّثنا جَرير ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن مسروق ، عن عائشة قالت :

" دخلتْ عليَّ عجوزان من عُجُز يهود المدينة فقالتا لي : إنَّ أهل القبور يُعَذَّبون في قبورهم ، فكذَّبتهما ولم أُنعِم أن أصدِّقهما ، فخرجتا .

---

[١] **النسائي في سننه (المجتبى)** ، كتاب تحريم الدم ، باب السحر ، رقم (٤٠٧٨) ، ج ٧ ص ١١١ .
[٢] **أحمد في مسنده** ، حديث صفوان بن عسال المرادي ، ج ٤ ص ٢٣٩ .
[٣] **الطيالسيّ في مسنده** ، حديث صفوان بن عسّال المراديّ ، رقم (١١٦٤) ، ج ١ ص ١٦٠ .
[٤] **ابن أبي شيبة** ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥ ه) ، مصنف ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد الرشد – الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩ ه ، رقم (٣٦٥٤٣) ، ج ٧ ص ٣٢٨ .
[٥] **الطبراني في الكبير** ، رقم (٧٣٩٦) ، ج ٨ ص ٦٩ .
[٦] **الحاكم في المستدرك على الصحيحين** ، كتاب الإيمان ، رقم (٢٠) ، ج ١ ص ٥٢ . وقال : هذا حديث صحيح لا نعرف له علة بوجه من الوجوه ولم يخرجاه .
[٧] البيهقي في الكبرى ، ج ٨ ص ١٦٦ .
[٨] السندي ، حاشية السندي ، ج ٧ ص ١١٢ .
[٩] المباركفوري ، تحفة الأحوذي ، ج ٧ ص ٤٣٧ .
[١٠] أبو جعفر الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة ، شرح معاني الآثار ، تحقيق : محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٩ ه ، ج ٣ ص ٢١٥ .
[١١] **البخاري في صحيحه** ، كتاب الدعوات ، باب التعوذ من عذاب القبر ، رقم (٦٠٠٥) ، ج ٥ ص ٢٣٤١ .

ودخل عليَّ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فقلت له : يا رسول الله ، إنَّ عجوزين وذكرتُ له . فقال : صدقتا ، إنَّهم يُعذَّبون عذاباً تسمعه البهائم كلّها ، فما رأيته بعد في صلاةٍ إلاَّ تعوَّذ من عذاب القبر " .
وأخرجه : (مسلم[١] ، والنسائي[٢]) .

وقال مسلم[٣] : حدَّثنا هارون بن سَعيد وحرملة بن يحيى ، قال هارون : حدَّثنا ، وقال حرملة : أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب قال : حدَّثني عُروة بن الزُّبير أنَّ عائشة قالت :

" دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امرأةٌ من اليهود وهي تقول : هل شعرت أنَّكم تُفتنون[٤] في القبور ؟ قالت : فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إنَّما تُفتَن يهود .

قالت عائشة : فلبثنا ليالي ، ثمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل شعرت أنَّه أُوحِي إليَّ أنَّكم تُفتَنون في القبور . قالت عائشة : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدُ يستعيذ من عذاب القبر " .
وأخرجه : (النَّسائيّ[٥] ، وأحمد[٦]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – قوله صلى الله عليه وسلم : " إنَّما تفتن يهود " ليس إنكاراً مطلقاً ، وإنَّما أقرَّ بعذاب القبر لهم بحسب اعتقادهم ، ولم يقبل به حتَّى جاءه الوحي بإثباته ، وهذا ينسجم مع العديد من النُّصوص الإسلاميَّة .

٢ – جواز إنكار ما لا يثبت إلاَّ بدليل إذا لم يقم عليه دليل وظهر أمارة ما على عدمه وإن كان حقّاً ولا إثم بإنكاره[٧] . كتكذيبهما عائشة رضي الله عنها ، ولم تكن علمت نزول الوحي بإثبات عذاب القبر .

---

[١] **مسلم في صحيحه** ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر ، رقم (٥٨٦) ، ج ١ ص ٤١١ .
[٢] **النسائي في سننه** ، كتاب الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر ، رقم (٢٠٦٧) ، ج ٤ ص ١٠٥ .
[٣] **مسلم في صحيحه** ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر ، رقم (٥٨٤) ، ج ١ ص ٤١٠ .
[٤] قوله : (تفتنون) الفتنة : الامتحان والاختبار ، والمراد به : فتنة الملكين منكر ونكير حين يسألان العبد : من ربّك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيّك ؟ ، والآثار في هذا متواترة ، وأهل السنة والجماعة كلّهم على الإيمان بذلك ، ولا ينكره إلاَّ أهل البدع . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٣ ص ٣٦٨) .
[٥] **النسائي في سننه** ، كتاب الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر ، رقم (٢٠٦٤) ، ج ٤ ص ١٠٤ .
[٦] **أحمد في مسنده** ، حديث السيدة عائشة ، رقم (٢٤٦٢٦) و (٢٦١٤٨) و (٢٦٣٧٦) ، ج ٦ ص ٨٩ ، ٢٤٨ ، ٢٧١ .
[٧] السندي ، حاشية السندي ، ج ٤ ص ١٠٤ .

[٥١] **قال البخاريّ**[١] : حدَّثنا يحيى بن بُكَير ، حدَّثنا اللَّيث ، عن خالِد ، عن سَعِيد بن أبي هِلال ، عن زيد بن أَسْلم ، عن عطاء بن يَسار ، عن أبي سَعِيد الخُدرِيّ :

" قال النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : تكون الأرض يومَ القيامة خُبزَة واحدة يتكفَّؤها[٢] الجبَّار بيده كما يكفأ أحدكم خُبزتَه في السَّفر نُزُلاً[٣] لأهل الجنَّة .

فأتى رجلٌ من اليهود فقال : بارك الرَّحمن عليك يا أبا القاسم ، ألا أُخبِرك بنُزُل أهل الجنَّة يوم القيامة ؟ قال : بلى ، قال : تكون الأرض خُبزة واحدة كما قال النَّبيّ صلى الله عليه وسلم .

فنظر النَّبيّ صلى الله عليه وسلم إلينا ، ثمَّ ضحك حتَّى بدتْ نواجذه ، ثمَّ قال : ألا أخبرك بإدامهم[٤] ؟ قال : إدامهم بالامٌ ونونٌ[٥] . قالوا : وما هذا ؟ قال : ثَورٌ ونونٌ يأكل من زائدة كبدها سبعون ألفاً " .

وأخرجه : (مسلم[٦]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

أنَّ من اليهود من أقرَّ بيوم القيامة وما فيها من الثَّواب والعقاب ، حيث أعجب النَّبيّ صلى الله عليه وسلم إخبار اليهوديّ عن كتابهم بنظير ما به من جهة الوحي ، وكان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه ، فكيف بموافقتهم فيما أنزل عليه[٧] . وفي هذا دلالة واضحة على أن الأصل في العقائد لم يختلف مضمونها .

[٥٢] **قال البخاريّ**[٨] : حدَّثنا عبد الله بن يوسف ، حدَّثنا اللَّيث قال : حدَّثني سعيد بن أبي سعيد سعيد المَقبَريّ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

" لمَّا فُتِحتْ خَيبر أُهدِيتْ للنَّبيّ صلى الله عليه وسلم شاةٌ فيها سمٌّ ، فقال النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : اجمعوا إليَّ مَن كان ها هنا من يهود ، فجُمِعوا له .

فقال : إنِّي سائلكم عن شيءٍ ، فهل أنتم صادقيَّ عنه ؟ فقالوا : نعم ، قال لهم النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : من أبوكم ؟ قالوا : فلان ، فقال : كذبتم ، بل أبوكم فلان . قالوا صدقتَ .

---

[١] **البخاري في صحيحه** ، كتاب الرقاق ، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ، رقم (٦١٥٥) ، ج ٥ ص ٢٣٨٩ .

[٢] قوله : (يتكفؤها) يريد الخبزة التي يصنعها المسافر ويضعها في المَلَّة ، فإنها لا تُبسَط كالرَّقاقة ، وإنَّما تُقلَّب على الأيدي حتى تستوي . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٤ ص ١٥٨) .

[٣] قوله : (نزلاً) النزل : قرى الضَّيف . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥ ص ٣٧) .

[٤] قوله : (إدام) والأدم بالضَّم : ما يؤكل مع الخبز أيّ شيء كان . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ٣٥) .

[٥] قوله : (بالام ونون) أمَّا النُّون فهو الحُوت . وأمَّا بالام فقد تمحَّلوا لها شرحاً غير مرضيّ . ولعلّ اللّفظة عبرانية . قال الخطابي : لعل اليهودي أراد التَّعمية فقطع الهجاء وقدَّم أحد الحرفين على الآخر وهي لام ألف وياء ، يريد لأي بوزن لعي ، وهو الثور الوحشي ، فصحَّف الراوي الياء بالباء . قال : وهذا أقرب ما وقع لي فيه . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ٩٢) .

[٦] **مسلم في صحيحه** ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب نزل أهل الجنة ، رقم (٢٧٩٢) ، ج ٤ ص ٢١٥١ .

[٧] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١٣ ص ٣٩٩ .

[٨] **البخاري في صحيحه** ، كتاب الجزية ، باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم ، رقم (٢٩٩٨) ، ج ٣ ص ١١٥٦ . وكتاب الطب ، باب ما يذكر في سم النبي رواه عروة عن عائشة عن النبي ، رقم (٥٤٤١) ، ج ٥ ص ٢١٧٨ .

قال : فهل أنتم صادقيَّ عن شيءٍ إن سألت عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبنا عرفتَ كذبنا كما عرفته في أبينا ، فقال لهم : من أهل النَّار ؟ قالوا : نكون فيها يسيراً ، ثمَّ تخلفونا فيها[١] .

فقال النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : اخسئوا فيها ، واللهِ ! لا نخلفكم فيها أبداً ... " .

وأخرجه : (أحمد[٢] ، والدَّارميّ[٣]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

قوله صلى الله عليه وسلم : " اخسئوا فيها " ، يدلّ دلالة واضحة على تميّز وروعة موقف الإسلام ، وعدالة عقيدته وإنسانيّتها ، وأنَّها ليست عقيدة عنصريَّة أو فئويَّة أو طائفيَّة كما كان عليه الأمر في كثير من الأمم قديماً .

قال تعالى مبيِّناً عقيدة عنصريَّة أو فئويَّة أو طائفيَّة : **{ وقالوا لن تمسَّنا النَّار إلاَّ أيَّاماً معدودة قل اتَّخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون }**[٤] ، وقال تعالى : **{ وقالوا لن يدخل الجنَّة إلاَّ من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيُّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين }**[٥] ، وقال تعالى : **{ وقالت اليهود والنَّصارى نحن أبناء الله وأحبَّاؤه قل فلِمَ يعذِّبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممَّن خلق }**[٦] .

وجرتْ سنَّة الله في عباده ألاَّ يُجزَى أحد إلاَّ بعمله ، ولا يسأل عن عمل غيره[٧] .

قال تعالى : **{ ألاَّ تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للإنسان إلاَّ ما سعى }**[٨] .

وقال تعالى : **{ بلى من كسب سيِّئةً وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النَّار هم فيها خالدون * والذين آمنوا وعملوا الصَّالحات أولئك أصحاب الجنَّة هم فيها خالدون }**[٩] .

وقال تعالى : **{ ليس بأمانيّكم ولا أمانيّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله وليّاً ولا نصيراً }**[١٠] .

---

[١] قوله : (تخلفوننا فيها) بضمِّ اللاَّم مخفَّفاً ، أي : تدخلون فتقيمون في المكان الذي كنَّا فيه . (ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١٠ ص ٢٤٦) .

[٢] **أحمد في مسنده** ، مسند أبي هريرة ، رقم (٩٨٢٦) ، ج ٢ ص ٤٥١ .

[٣] **الدارمي في مسنده** ، كتاب المقدمة ، باب ما أكرم الله به النبي من كلام الموتى ، رقم (٦٩) ، ج ١ ص ٤٧ .

[٤] سورة البقرة ، الآية ٨٠ .

[٥] سورة البقرة ، الآية ١١١ .

[٦] سورة المائدة ، الآية ١٨ .

[٧] د . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج ١ ص ٣٢٣ .

[٨] سورة النجم ، الآيات ٣٨ – ٣٩ .

[٩] سورة البقرة ، الآيات ٨١ – ٨٢ .

[١٠] سورة النساء ، الآية ١٢٣ .

والمتأمِّل في هذه الآيات الكريمة يراها قد ساقت القاعدة العامَّة لمن هم أهل للنَّار ولمن هم أهل للجنَّة بأسلوب يقنع كلّ ذي عقل سليم[١] .

[٥٣] **قال أحمد**[٢] : حدَّثنا أبو معاوية ، حدَّثنا الأعمش ، عن ثمامة بن عقبة ، عن زيد بن أرقم أرقم قال :

" أتى النَّبيّ صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال : يا أبا القاسم ، ألست تزعم أنَّ أهل الجنَّة يأكلون فيها ويشربون ، وقال لأصحابه : إنَّ أقرَّ لي بهذه خصمته . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ، والذي نفسي بيده ، إنَّ أحدهم ليعطى قوَّة مائة رجل في المطعم والمشرب والشَّهوة والجماع .

قال : فقال له اليهوديّ : فإنَّ الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك ، فإذا البطن قد ضمر " .[٣]

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

١ – أثر الحوار بين الأديان على تجلية العقائد وتفصيلها ، حيث قام بتوضيح العقيدة المتَّصلة بأهل الجنَّة ونعيمها ، فقال : إنَّ أغذية أهل الجنَّة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذىً ولا فضلة تستقذر ، بل يتولَّد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه[٤] .

وأنَّ الله سبحانه جعل لأهل الجنَّة أسباباً لتصرّف الطَّعام من الجشاء والعرق الذي يفيض من جلودهم ، فهذا سبب إخراجه وذاك سبب إنضاحه ، وقد جعل في أجوافهم من الحرارة ما يطبخ الطَّعام ويلطفه ويهيئه لخروجه عرقاً أو جشاءً ، ذلك من الأسباب التي لا تتمّ المعيشة إلاَّ بها ، والله سبحانه خالق السَّبب والمسبّب وهو ربّ كلّ شيء[٥] .

٢ – جواز مجادلة أهل الكتاب بالبيان والحجَّة بطريق الإنصاف ممَّن عاند منهم[٦] .

*****

[١] د . محمد سيد طنطاوي ، أدب الحوار في الإسلام ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .
[٢] **أحمد في مسنده** ، حديث زيد بن أرقم ، ج ٤ ص ٣٦٧ ، ٣٧١ .
[٣] تقدم تخريجه والحكم عليه ، ص ٤٩ .
[٤] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٦ ص ٣٢٤ .
[٥] المرجع السابق ، ج ٦ ص ٣٢٤ .
[٦] المرجع السابق ، ج ١٣ ص ٣١٦ .

المطلب الثَّاني : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين .

أوَّلاً : حِواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول الصِّفات الإلـهيَّة .

[٥٤] **قال ابن كثير**[1] : قال ابن إسحاق : حدَّثني محمَّد بن جعفر بن الزُّبير قال :

" قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخلوا عليه في مسجده حين صلَّى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية من جمال رجال بني الحارث بن كعب .

قال : يقول من رآهم من أصحاب النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : ما رأينا بعدهم وفد مثلهم ، وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم فصلُّوا إلى المشرق .

قال : فكلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والسيِّد الأيهم وهم من النَّصرانيَّة على دين الملك مع اختلاف أمرهم يقولون : هو الله ، ويقولون : هو ولد الله ، ويقولون : هو ثالث ثلاثة ، تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيراً .

فلمَّا كلَّمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسلما . قالا : قد أسلمنا . قال : إنَّكما لم تسلما فأسلما . قالا : بلى ، قد أسلمنا قبلك . قال : كذبتما يمنعكما من الإسلام ادّعاكما لله ولداً وعبادتكما الصَّليب وأكلكما الخنزير . قالا : فمن أبوه يا محمد ؟ . فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما ، فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها قوله تعالى : **{ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ }**[2] ... " .[3]

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – اهتمام النَّبي صلى الله عليه وسلم في الحوار مع نصارى نجران في أمر عيسى عليه السلام ، وهذا يدلّ على أنَّ الإسلام يعني التَّمسك برسالة عيسى عليه السلام ولا يتعارض معها .

٢ – وفيه ظهور الأدب النَّبويّ الرَّفيع في معاملة أهل الكتاب ، وسعة حلمه ، وذلك بسماح النَّبيّ صلى الله عليه وسلم نصارى نجران بالصَّلاة في مسجده الشَّريف[4] .

---

[1] ابن كثير في تفسيره ، ج ١ ص ٣٦٩ .
[2] سورة آل عمران ، الآية ٦١ .
[3] تقدم تخريجه والحكم عليه ، ص ٦٠ .
[4] بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ١٢٠ .

٣ – وفيه إعراض النَّبيّ صلى الله عليه وسلم عن الدُّخول في الجدال العقيم ، الذي خاض فيه أهل الكتاب أمامه ، بل إنَّه يفضّل الصّمت عندما وصل الحوار معهم إلى طريق مسدودة[١] .

٤ – خوف وفد نصارى نجران من الله تعالى وعقابه ، واعترافهم بدعوة الرَّسول محمَّد صلى الله عليه وسلم هي الحقّ . وفي هذا إظهار لإخلاصهم في الحِوار وعدم التعصُّب لأمر سابق .

٥ – وفيه جواز مجادلة أهل الكتاب ومحاورتهم ؛ لهداية من يمكن هدايته ، وإقناع من يُرجَى إسلامه منهم وإقامة الحجَّة عليهم .

ثانياً : حواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول الملائكة .

[٥٥] **قال البخاريّ**[٢] : حدَّثنا يحيى بن بُكَير قال : حدَّثنا اللَّيث ، عن عُقَيل ، عن ابن شِهاب ، عن عُروة بن الزُّبَير ، عن عائشة – أمِّ المؤمنين – أنَّها قالت :

" ... فانطلقت به خديجة حتَّى أتتْ به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزَّى ابنَ عمِّ خديجة ، وكان امرأً قد تنصَّر[٣] في الجاهليَّة ، وكان يكتب الكتاب العِبرانِيّ فيكتب من الإنجيل بالعِبرانيَّة ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمِي .

فقالت له خديجة : يا ابن عمِّ ! اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخي ! ماذا ترى ؟ ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا النَّاموس[٤] الذي نزَّل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حيّاً إذ يُخرِجك قومك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوَمُخرِجِيَّ هم ؟ قال : نعم ، لم يأتِ رَجلٌ قطّ بمثل ما جئت به إلاَّ عُودِي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزَّراً ، ثمَّ لم يلبث ورقة أن توفِّي وفتر الوحي " .

وأخرجه : (مسلم[٥] ، وأحمد[٦]) .

---

[١] بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ١٢٠ .

[٢] **البخاري في صحيحه** ، كتاب بدء الوحي ، باب بدء الوحي ، رقم (٣) ، ج ١ ص ٤ . وكتاب التفسير ، باب حدَّثنا قتيبة حدَّثنا حماد عن يحيى بن عتيق عن ، رقم (٤٦٧٠) ، ج ٤ ص ١٨٩٤ . وكتاب التعبير ، باب أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة ، رقم (٦٥٨١) ، ج ٦ ص ٢٥٦١ .

[٣] قوله : (تنصَّر) أي : صار نصرانيّاً ، وكان قد خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لمَّا كرها عبادة الأوثان إلى الشَّام وغيرها يسألون عن الدِّين ، فأمَّا ورقة فأعجبه دين النَّصرانيَّة فتنصَّر ، وكان لقي من بقي من الرُّهبان على دِين عيسى ولم يبدّل ، ولهذا أخبر بشأن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم والبشارة به ، إلى غير ذلك ممَّا أفسده أهل التَّبديل . (ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ص ٢٥) .

[٤] قوله : (الناموس) أي : الشريعة الإلهية التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السَّلام . (سعد رستم ، التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا ، دار الأوائل – دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م ، ص ٣٦) .

[٥] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ، رقم (١٦٠) ، ج ١ ص ١٣٩ .

[٦] **أحمد في مسنده** ، باقي مسند الأنصار ، رقم (٢٥٩٠٧) و (٢٦٠٠١) ، ج ٦ ص ٢٢٣ ، ٢٣٢ .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – أنَّ من النَّصارى من آمن بالملائكة الذي قام بتبليغ الأنبياء والمرسلين بالرِّسالات الإلهيَّة ، كورقة بن نوفل الذي أخبر أنَّ الذي رآه محمَّد صلى الله عليه وسلم : هو النَّاموس الذي نزَّل الله على موسى ، وصاحب هذه المهمَّة هو جبريل عليه السلام ، قال تعالى : **{ نزل به الرُّوح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين }**[1] .

وهو المصدِّق الأول – من النَّصارى – لرسالة النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ، وتمنَّى لو أنَّه تمتدّ به الحياة ليكون مؤازراً وناصراً للنّبيّ صلى الله عليه وسلم في دعوته ، إلاَّ أنَّه توفِّي قبل أن يجهر الرَّسول صلى الله عليه وسلم بها[2] . كما يورد القرآن الثَّناء على قومٍ من النَّصارى : **{ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمَّة قائمة يتلون آيات الله آناء اللّيل وهم يسجدون * يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصَّالحين }**[3] .

٢ – حسن أخلاق النَّبيّ صلى الله عليه وسلم في معاملة أهل النَّصارى ، وكرمه ، وسعة حلمه .

ثالثاً : حواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول النُّبوَّة والرِّسالة .

بادر المسيحيُّون بالسؤال ، ليفتحوا حواراً مع الرَّسول صلى الله عليه وسلم أو مع الصَّحابة الكرام – ما يسمَّى بالحوار غير المباشر – ، ليتأكَّدوا من نبوَّة الرَّسول صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من آمن به ، ومنهم من أعرض عنه ولم يؤمن .

[٥٦] **قال البخاريّ**[4] : حدَّثنا أبو اليَمان الحَكَم بن نافع قال : أخبرنا شُعَيب ، عن الزُّهرِيّ قال : قال : أخبرني عُبَيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود ، أنَّ عبد الله بن عبَّاس أخبره ، أنَّ أبا سفيان ابن حرب أخبره :

---

[1] سورة الشعراء ، الآيتان ١٩٣ – ١٩٤ .

[2] بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ١٢٠ .

[3] سورة آل عمران ، الآيتان ١١٣ – ١١٤ .

[4] **البخاري في صحيحه** ، كتاب بدء الوحي ، باب بدء الوحي ، رقم (٧) ، ج ١ ص ٧ – ٨ . وكتاب الجهاد والسير ، باب دعاء النبي الناس إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ ، رقم (٢٧٨٢) ، ج ٣ ص ١٠٧٤ . وكتاب التفسير ، باب { قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم } ، رقم (٤٢٧٨) ، ج ٤ ص ١٦٥٧ .

" أنَّ هِرقْل[١] أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشَّام في المدَّة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مادَّ[٢] فيها أبا سفيان وكفَّار قريش ، فأتوه وهم بإيلياء ، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الرُّوم ، ثمَّ دعاهم ودعا بترجمانه ، فقال : أيُّكم أقرب نسباً بهذا الرَّجل الذي يزعم أنَّه نبيّ ؟ فقال أبو سفيان : فقلت : أنا أقربهم نسباً . فقال : أدنوه منِّي وقرِّبوا أصحابه ، فاجعلوهم عند ظهره ، ثمَّ قال لترجمانه : قل لهم إنِّي سائل هذا عن هذا الرَّجل ، فإن كذبني فكذِّبوه ، فواللهِ ! لولا الحياء من أن يأثروا عليَّ كذباً لكذبت عنه .

ثمَّ كان أوَّل ما سألني عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسبٍ . قال : فهل قال هذا القول منكم أحدٌ قطّ قبله ؟ قلت : لا . قال : فهل كان من آبائه من ملِك ؟ قلت : لا . قال : فأشراف النَّاس يتَّبعونه أم ضعفاؤهم ؟ فقلت : بل ضعفاؤهم . قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون . قال : فهل يرتدُّ أحدٌ منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا . قال : فهل كنتم تتَّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن منه في مدَّة لا ندري ما هو فاعل فيها قال : ولم تمكنِّي كلمة أُدخِل فيها شيئاً غير هذه الكلمة . قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كان قتالكم إيَّاه ؟ قلت : الحرب بيننا وبينه سِجالٌ[٣] ينال منَّا وننال منه . قال : ماذا يأمركم ؟ قلت : يقول : اعبدوا اللهَ وحده ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصَّلاة والزَّكاة والصِّدق والعفاف والصِّلة .

فقال للتَّرجُمان : قل له : سألتك عن نسبه ، فذكرت أنَّه فيكم ذو نسب ، فكذلك الرُّسل تُبعَث في نسب قومها . وسألتك : هل قال أحد منكم هذا القول ، فذكرت أن لا ، فقلت : لو كان أحد قال هذا القول قبله لَقلت رجل يأتسي بقول قِيل قبله . وسألتك : هل كان من آبائه من ملك ، فذكرت أن لا ، قلت : لو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب مُلك أبيه . وسألتك : هل كنتم تتَّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فذكرت أن لا ، فقد أعرف أنَّه لم يكن لِيذر الكذب على النَّاس ويكذب على الله . وسألتك : أشراف النَّاس اتَّبعوه أم ضعفاؤهم ، فذكرت أنَّ ضعفاءهم اتَّبعوه وهم أتباع الرُّسل . وسألتك : أيزيدون أم ينقصون ، فذكرت أنَّهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتَّى يتمّ . وسألتك : أيرتدّ أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ، فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تخالط بَشاشته القلوب . وسألتك : هل يغدر ، فذكرت أن لا ، وكذلك الرُّسل لا تغدر . وسألتك بما يأمركم ، فذكرت أنَّه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم بالصَّلاة والصِّدق والعفاف . فإن كان ما تقول حقّاً فسيملك موضع قدميَّ هاتين ، وقد كنت أعلم أنَّه خارج لم أكن أظنُّ أنَّه منكم ، فلو أنِّي أعلم أنِّي أخلص إليه لَتجشَّمتُ لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه .

---

[١] هرقل : هو ملك الروم ، وهرقل : اسمه ، وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ، ولقبه : قيصر ، كما يلقّب ملك الفرس كسرى ونحوه . (ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ص ٣٣) .

[٢] قوله : (مادَّ) المدَّة : طائفة من الزَّمان ، تقع على القليل والكثير . ومادَّ فيها : أي أطالها ، وهي فاعل من المدّ . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٤ ص ٢٦٤) .

[٣] قوله : (سجال) أي : مرَّة لنا ومرة علينا . وأصله أنَّ المستقَين بالسَّجل يكون لكل واحد منهم سجل . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ص ٣١٠) .

ثمَّ دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى ، فدفعه إلى هرقل ، فقرأه فإذا فيه (بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، من محمَّد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الرُّوم ، سلام على من اتَّبع الهدى ، أمَّا بعد ... فإنِّي أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلمْ تسلم يؤتك الله أجرك مرَّتين ، فإن تولَّيت فإنَّ عليك إثم الأريسيِّين و **{ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلاَّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتَّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولَّوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مسلمون }**[1] . قال أبو سفيان : فلماَّ قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصَّخب وارتفعت الأصوات وأُخرِجنا ، فقلت لأصحابي حين أُخرِجنا : لقد أَمِرَ أمر ابن أبي كبشة ، إنَّه يخافه مَلِك بني الأصفر ، فما زلت مُوقناً أنَّه سيظهر حتَّى حتَّى أدخل الله عليَّ الإسلام .

وكان ابن النَّاظور صاحب إيلياء وهرقل سُقُفّاً على نصارى الشَّأم يحدِّث أنَّ هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النَّفس ، فقال بعض بطارقته : قد استنكرنا هيئتك . قال ابن النَّاظور : وكان هرقل حَزَّاءً[2] ينظر في النُّجوم ، فقال لهم حين سألوه : إنِّي رأيت اللَّيلة حين نظرت في النُّجوم ملكَ الخِتان قد ظهر ، فمن يختتن من هذه الأمَّة ؟ قالوا : ليس يختتن إلاَّ اليهود فلا يهمَّنَّك شأنهم واكتب إلى مداين ملكك فيقتلوا مَن فيهم من اليهود ، فبينما هم على أمرهم أُتِي هرقل برَجل أرسل به ملك غسَّان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمَّا استخبره هرقل قال : اذهبوا فانظروا : أمختتنٌ هو أم لا ؟ فنظروا إليه فحدَّثوه أنَّه مختتن ، وسأله عن العرب ؟ فقال : هم يختتنون ، فقال هرقل : هذا مُلك هذه الأمَّة قد ظهر .

ثمَّ كتب هرقل إلى صاحب له بروميَّة وكان نظيره في العلم ، وسار هرقل إلى حِمصَ فلم يرِم حِمصَ حتَّى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النَّبيّ صلى الله عليه وسلم وأنَّه نبيّ ، فإذن هرقل لعظماء الرُّوم في دَسْكَرَة[3] له بحمص ، ثمَّ أمر بأبوابها فغلِّقت ، ثمَّ اطَّلع فقال : يا معشر الرُّوم ! هل لكم في الفلاح والرُّشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النَّبيّ ، فحاصُوا حَيصَة حُمُر الوحش إلى الأبواب ، فوجدوها قد غُلِّقت ، فلماَّ رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال : ردُّوهم عليَّ وقال : إنِّي قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدَّتكم على دينكم فقد رأيت ، فسجدوا له ورضوا عنه ، فكان ذلك آخر شأن هرقل .[4]

---

[1] سورة آل عمران ، الآية ٦٤ .

[2] قوله : (حزاء) الحزَّاء والحازي : الذي يَحزِر الأشياء ويُقدِّرها بظنِّه . يقال : حَزَوت الشيء أَحْزُوه وأحزِيه . ويقال لخارص النَّخل : الحازي . وللذي ينظر في النُّجوم حَزَّاء ؛ لأنَّه ينظر في النُّجوم وأحكامها بظنّه وتقديره فربَّما أصاب . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ٣٦٦) .

[3] قوله : (دسكرة) وهو : ما يشبه القلعة .

[4] تقدم تخريجه ، ص ٣٢ .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

١ – إنَّ أسئلة هرقل وأجوبة أبي سفيان عليها في هذا الجمع من قريش منع أبا سفيان من الكذب رغم عدائه الشَّديد للنَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وتعليق هرقل عليها ليقدِّم لنا شهادة قويَّة على صدق نبوَّة محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم [١] .

٢ – إنَّ هرقل في هذا الحديث حكم بصدق الرِّسالة المحمَّديَّة استناداً إلى بعض الشُّروط الأخلاقيَّة التي اعتقد أنَّها ضروريَّة وكافية لكي تبرهن على ربَّانيَّة هذه الرِّسالة [٢] ، ولكنَّ الخوف على الزَّعامة الدُّنيويَّة الذي حال بين هرقل وإعلان الإسلام كما ورد في الحديث[٣] .

قال المازني : هذه الأشياء التي سأل عنها هرقل ليست قاطعة على النُّبوَّة ، إلاَّ أنَّه يحتمل أنَّها كانت عنده علامات على هذا النَّبيّ بعينه ؛ لأنَّه قال بعد ذلك : قد كنت أعلم أنَّه خارج ، ولم أكنْ أظنُّ أنَّه منكم ، وما أورده احتمالاً . وقال أيضاً : " لو علمت أنَّه هو لمشيت إليه حتَّى أقبِّل رأسه وأغسل قدميه " ، وهي تدلُّ على أنَّه كان بقي عنده بعض شكّ . لكن يحتمل مع ذلك أنَّه كان يضمر الإيمان ويفعل هذه المعاصي مراعاة لملكه وخوفاً من أن يقتله قومه[٤] .

فعلى هذا ، إطلاق صاحب الاستيعاب أنَّه آمن – أظهر التَّصديق – لكنَّه لم يستمرّ عليه ويعمل بمقتضاه ، بل شح بملكه وآثر الفانية على الباقية . والله الموفّق[٥] .

٣ – وفي كتاب النَّبيّ صلى الله عليه وسلم تركيز على الإيمان بالأنبياء السَّابقين كما يؤمن بالنَّبيّ صلى الله عليه وسلم ، وتقديس الكتب المنزَّلة بوحي من الله كما يقدّس الكتاب الذي أنزل على محمَّد صلى الله عليه وسلم ، والانطلاق من فكرة التَّوحيد التي تدين الإله الواحد . فهذه القاعدة هي التي تقرِّبهم للجوِّ الرُّوحيّ الذي يوحي إليهم بالحوار الهادئ السَّليم[٦] .

٤ – أضفى الرَّسول الكريم صلى الله عليه وسلم على رسائله جوّاً من السَّلام ، ليعبِّد الطَّريق أمام اللِّقاء والحوار مع المسيحيِّين ، حتَّى يصل بهم إلى الحقّ ، وذلك بقوله : " أسلم تسلم "[٧] .

---

[١] د . إبراهيم زيد الكيلاني ، معركة النبوة مع المشركين ، مكتبة الأقصى عمان - الأردن ، ص ٤١ .
[٢] محمود عبد الله دراز ، مدخل إلى القرآن الكريم ، دار القلم – الكويت ، ص ١١٤ .
[٣] الفخر الرَّازي ، مفاتيح الغيب ، ج ١١ ص ٢٠٥ .
[٤] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ص ٣٧ .
[٥] المرجع السابق ، ج ١ ص ٣٧ .
[٦] محمد حسين فضل الله ، الحوار في القرآن ، ص ١٢٥ – ١٢٦ .
[٧] بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ١٢٦ .

٥ – حرص الرَّسول صلى الله عليه وسلم على طمأنة الملوك والأمراء وإقراره بأنَّ سلطانهم في ظلِّ الإسلام باق لهم ، وتجاهله تماماً التَّوسُّعات الاستعماريَّة التي كان يقومون بها ضدّ بعض المناطق العربيَّة ، وهذا يدلّ على أنَّ أهداف النَّبيّ صلى الله عليه وسلم من الرَّسائل هي الدَّعوة إلى الله تعالى فقط ، وهو أيضاً باب من أبواب التَّرغيب بالإسلام[١] .

٦ – معرفة المسيحيِّين – وبخاصَّة علماؤهم – بأنَّ هناك نبيّاً سيظهر ، وتطابق الصِّفات التي يجدونها عندهم في كتبهم التي تصف النَّبيّ المنتظر مع صفات النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ، وقد توضّح ذلك كلّه من خلال كلام هرقل وأركون الشَّام وغيرهم[٢] .

٧ – إنَّ ذكر النَّبيّ صلى الله عليه وسلم لأسماء الأنبياء ، وبخاصَّة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، هو تذكير للمسيحيِّين بأصول دينهم ، وأنَّ المنشأ واحد لكلّ الأديان السَّماويَّة[٣] .

٨ – كانت مكاتبة الملوك خارج جزيرة العرب تعبيرًا عمليًّا على عالمية الدعوة الإسلامية ، تلك العالمية التي أوضحتها آيات نزلت في العهد المكي ، مثل قوله تعالى : **{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }**[٤] .[٥]

[٥٧] **قال أحمد**[٦] : حدَّثنا يعقوب ، حدَّثنا أبي ، عن محمَّد بن إسحاق ، حدَّثني محمَّد بن مُسلِم مُسلِم ابن عُبَيد الله بن شهاب ، عن أبي بكر ابن عبد الرَّحمن بن الحارث بن هشام المَخزُومِيّ ، عن أمِّ سَلمة ابنة أبي أُمَيَّة بن المغيرة – زوج النَّبيّ صلى الله عليه وسلم – قالت :

" ... قالت : ثمَّ أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم ، فلمَّا جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثمَّ قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرَّجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول واللهِ ! ما علَّمنا وما أمرنا به نبيُّنا صلى الله عليه وسلم كائنٌ في ذلك ما هو كائن .

فلمَّا جاءوه وقد دعا النَّجاشِيّ أَساقِفَتَه[٧] ، فنشروا مصاحِفهم حوله سألهم فقال : ما هذا الدِّين الذي الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في دِيني ولا في دِين أحدٍ من هذه الأُمَم . قالت : فكان الذي كلَّمه جَعفَر بن أبي طالب فقال له : أيُّها الملك ، كنَّا قوماً أهل جاهليَّة نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي

[١] ar.wikipedia.org .
[٢] بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ١٢٦ .
[٣] المرجع السابق ، ص ١٢٦ .
[٤] سورة الأنبياء ، الآية ١٠٧ .
[٥] www.daawa-info.net .
[٦] **أحمد في مسنده** ، حديث جعفر بن أبي طالب وهو حديث الهجرة ، رقم (١٧٤٠) ، ج ١ ص ٢٠١ ، و (٢٢٥٥١) ، ج ٥ ص ٢٩١ .
[٧] قوله : (الأساقفة) الأُسقُف : عالم رئيس من علماء النَّصارى ورؤسائهم ، وهو اسم سريانيّ ، ويحتمل أن يكون سمي به لخضوعه وانحنائه في عبادته . والسقف في اللّغة طول في انحناء . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ص ٣٤١) .

الفَواحش ، ونقطع الأرحام ، ونُسيء الجِوار ، يأكل القويّ منَّا الضَّعيف ، فكنَّا على ذلك حتَّى بعث الله إلينا رسولاً منَّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنُوحِّده ونعبده ونخلع ما كنَّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرَّحم ، وحسن الجِوار ، والكفّ عن المحارم والدِّماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزُّور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المُحصنة ، وأمرنا أن نعبد اللهَ وحده لا نُشرِك به شيئاً ، وأمرنا بالصَّلاة والزَّكاة والصِّيام ، قال : فعدَّد عليه أمور الإسلام . فصدَّقناه وآمنَّا به واتَّبعناه على ما جاء به ، فعبدنا اللهَ وحده فلم نُشرِكْ به شيئاً ، وحرَّمنا ما حرَّم علينا ، وأحللنا ما أحلَّ لنا ، فعدا علينا قومنا فعذَّبونا وفتنونا عن ديننا ليردُّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله ، وأن نستحلَّ ما كنَّا نستحلُّ من الخبائث ، فلمَّا قهرونا وظلمونا وشقُّوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جِوارك ورجونا أن لا نُظلَم عندك أيُّها الملك .

قالت : فقال له النَّجاشِيّ : هل معك ممَّا جاء به عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم ، فقال له النَّجاشِيّ : فاقْرأه عليَّ ، فقرأ عليه صدراً من **{ كهيعص }**[1] . قالت : فبكى واللهِ ! النَّجاشِيّ حتَّى أخضل لِحيته[2] وبكتْ أساقِفته حتَّى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ، ثمَّ قال النَّجاشِيّ : إنَّ هذا واللهِ ! والذي جاء به موسى لَيخرج من مشكاةٍ واحدة ... " .

" ... ثمَّ غدا عليه الغد فقال له : أيُّها الملك ، إنَّهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً ، فأرسلْ إليهم فاسألهم عمَّا يقولون فيه . قالت : فأرسل إليهم يسألهم عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثله فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله ! فيه ما قال الله وما جاء به نبيُّنا كائناً في ذلك ما هو كائن .

فلمَّا دخلوا عليه قال لهم : ما تقولون في عيسى ابن مريم ؟ فقال له جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاء به نبيُّنا ، هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البَتول[3] . قالت : فضرب النَّجاشِيّ يده إلى الأرض ، فأخذ منها عُوداً ، ثمَّ قال : ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العُود ، فتناخرتْ[4] بطارقته حوله حين قال ما قال ... " .[5]

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

١ – احترام أهل المناصب العالية ، والتَّكلُّم معهم بما يناسب ، والاعتراف لأهل الفضل بفضلهم ، وإن كانوا على خلاف في الدِّين .

---

[1] سورة مريم ، الآية ١ .
[2] قوله : (أخضل لحيته) أي بلَّ بالدّموع . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ص ٤٢) .
[3] قوله : (البتول) التَّبتُّل : الانقطاع عن النساء وترك النكاح ، وامرأة بَتُول منقطعة عن الرّجال لا شهوة لها فيهم . وبها سُمِّيت مريم أمّ أمّ المسيح عليهما السلام . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ٩٥) .
[4] قوله : (فتناخرت) أي : تكلَّمت ، وكأنَّه كلام مع غضب ونفور . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥ ص ٢٧) .
[5] تقدم تخريجه والحكم عليه ، ص ٣٩ .

٢ – تعاطف وتقارب بين النَّبي صلى الله عليه وسلم وبين المجتمع النَّصرانيّ ، وذلك من خلال مشروع هجرة المسلمين المضطهدين إلى الحبشة فراراً بدينهم ، آملاً في أن يجدوا هناك بعض الحريَّة والطّمانينة في ممارسة عقيدتهم[١] .

٣ – استخدام جعفر بن أبي طالب أسلوب المنطق العلميّ المقارن ، حيث عرض الجاهليَّة بواقعها الفعليّ وعدم تغطيتها بالمداراة والتَّورية ، كما أنَّه عرض الإسلام بصورته الحقيقيَّة ؛ لكي يرى المدعوّ إلى الإسلام الفرق الواضح .

٤ – وأنَّ القرآن الكريم بنصوصه وآياته قويّ التَّأثير ، حيث إنَّ أسلوبه المتميِّز يعطيه تلك الخاصيَّة ، وأنَّه خالٍ من أيّ تناقض بل هو معجز ، وأنَّ قراءة شيء من نصوصه المناسبة لموضوع الحوار يجعلها تمسّ شغاف القلب .

٥ – وأنَّ مدار الخلاف في الاعتقاد سببه الخلاف في جهة محبَّة القلب ، وأنَّ سبب انحراف محبَّة القلب عن الله هو تقديم محابّ غير الله على محابّه جلّ وعلا[٢] .

٦ – وإنَّ مطالبة الصَّحابيّ عمرو بن أميَّة الضَّمريّ النَّجاشيّ بأن يكون الإنجيل الموجود في عصرهم حكماً بينهم وبين النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ، يدلّ على أنَّ ذلك الإنجيل كان يحتوي بلا ريب على التَّبشير الصَّريح بالنَّبيّ محمَّد صلى الله عليه وسلم[٣] .

٧ – وإنَّ من النَّصارى من يقرّ بحقائق الإسلام ، ويعترف بفضله ، وهذا مصداقاً لقوله تعالى : **{ ولتجدنَّ أقربهم مودَّةً للذين آمنوا الذين قالوا إنَّا نصارى ذلك بأنَّ منهم قِسِّيسين ورهباناً وأنَّهم لا يستكبرون }**[٤] .

٨ – وأنَّ من النَّصارى من قال : إنَّ المسيح عيسى بن مريم هو رسول الله فقط لم يزد على أنَّه رسول الله خلق بأمر الله ، وكلمته كن ، وهو روح الله ، أيَّده بالمعجزات ، وأرسله إلى بني إسرائيل ، يدعوهم إلى الإيمان بالله ، وتوحيده ، وعبادته ، وهذه الطَّائفة المؤمنة هي التي يوافق اعتقادها اعتقاد أهل الإسلام ، وما جاء به محمَّد صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين أثنى الله عليهم في القرآن ، كقوله تعالى :

---

[١] محمد حسين فضل الله ، الحوار في القرآن ، ص ١١٧ .
[٢] أنس عبد الحميد القوز ، كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .
[٣] بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، ص ١٢٦ .
[٤] سورة المائدة ، الآية ٨٢ .

{ فلمَّا أحس عيسى منهم الكفر قال : من أنصاري إلى الله ؟ ، قال الحواريُّون : نحن أنصار الله آمنَّا بالله واشهد بأنَّا مسلمون }[١] .[٢]

[٥٨] **قال أحمد**[٣] : حدَّثنا يعقوب ، حدَّثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدَّثني عاصم بن عُمَر بن قتادة الأنصاريّ ، عن محمود بن لَبيد ، عن عبد الله بن عبَّاس قال : حدَّثني سلمان الفارسيّ حديثه من فِيه قال :

" ... ثمَّ أوصى بِي فلان إليك ، فإلى مَن توصِي بِي وما تأمرني ، قال : أيْ بنيَّ واللهِ ، ما أعلمه أصبح على ما كنَّا عليه أحد من النَّاس آمرك أن نأتيه ، ولكنَّه قد أظلَّك زمان نبيّ هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرَّتين بينهما نَخل به علاماتٌ لا تخفى يأكل الهديَّة ولا يأكل الصَّدقة بين كتفيه خاتم النُّبوَّة ... "

" ... ثمَّ ذهبتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء ، فدخلت عليه فقلت له : إنَّه قد بلغني أنَّك رجل صالح ومعك أصحاب غُرباء ذوو حاجة ، وهذا شيء كان عندي للصَّدقة فرأيتكم أحقّ به من غيركم ، قال : فقرَّبته إليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : كلوا ، وأمسك يدَه فلم يأكل .

قال : فقلتُ في نفسي : هذه واحدة ، ثمَّ انصرف عنه ، فجمعت شيئاً ، وتحوَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ثمَّ جئت به فقلتُ : إنِّي رأيتك لا تأكل الصَّدقة ، وهذه هديَّة أكرمتك بها . قال : فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وأمر أصحابه فأكلوا معه .

قال : فقلتُ في نفسي : هاتان اثنتان ، ثمَّ جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغَرقَد ، قال : وقد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس في أصحابه ، فسلَّمت عليه ، ثمَّ استدرتُ أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ؟ ، فلمَّا رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدرته عرف أنِّي أستثبت في شيء وُصِف لي ، قال : فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم ، فعرفته ، فانكببتُ عليه أقبِّله وأبكي ... " .[٤]

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – أنَّ من الأحبار والرُّهبان والكهَّان مَن عرف بأنَّ محمَّداً صلى الله عليه وسلم هو النَّبيّ المبعوث في آخر الزَّمان بدين إبراهيم عليه السلام به علامات لا تخفى يأكل الهديَّة ولا يأكل الصَّدقة بين كتفيه خاتم النُّبوَّة .

٢ – وأنَّ من النَّصارى من يقدِّر الحقيقة ، ويسعى إلى معرفتها ، ويعتمد في البحث عن الحقيقة بالحوار ؛ وذلك لأنَّ غاية الحوار في المقام الأوَّل في إحقاق الحقّ وإبطال الباطل ، وليس مجرَّد الانتصار وإفحام الخصم .

---

[١] سورة آل عمران ، الآية ٥٢ .
[٢] www.al-eman.com
[٣] **أحمد في مسنده** ، حديث سلمان الفارسيّ ، رقم (٢٣٧٨٨) ، ج ٥ ص ٤٤١ .
[٤] تقدم تخريجه والحكم عليه ، ص ٤٨ .

المطلب الثَّالث : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين .

أوَّلاً : حواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول الصِّفات الإلهية .

[٥٩] **قال البخاريّ**[١] : حدَّثنا أبو اليَمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزُّهريّ قال : أخبرني سعيد ابن المُسَيَّب ، عن أبيه قال :

" لمَّا حضرتْ أبا طالب الوفاةُ جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهلٍ وعبد الله بن أبي أميَّة بن المغيرة ، فقال : أي عمّ ، قل : { لا إله إلا الله } كلمة أحاجُّ لك بها عند الله .

فقال أبو جهل ، وعبدالله بن أبي أميَّة : أترغب عن ملَّة عبدالمطَّلب ؟! ، فلم يزلْ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتَّى قال أبو طالب آخر ما كلَّمهم على ملَّة عبدالمطَّلب ، وأبى أن يقول : لا إله إلاَّ الله ... " .[٢]

و**قال مسلم**[٣] : حدَّثنا محمَّد بن حاتم بن ميمون ، حدَّثنا يحيى بن سعيد ، حدَّثنا يزيد بن كيسان ، عن ابي حازم الأشجعيّ ، عن أبي هريرة قال :

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمِّه : قل : { لا إله إلاَّ الله } أشهد لك بها يوم القيامة . قال : لولا أن تعيِّرني قريش يقولون إنَّما حمله على ذلك الجَزَع لأقررت بها عينك . فأنزل الله **{ إنَّك لا تهدي مَن أحببتَ ولكنَّ الله يهدي من يشاء }**[٤] " .

وأخرجه : (التِّرمذي[٥] ، وأحمد[٦]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – وضوح عقيدة الإسلام ، حيث الإله الواحد الذي خلق الكون ولا شريك له ولا ندّ ولا صاحب ولا ولد .

وهذا التَّوحيد – توحيد الألوهيَّة – هو المقصد الأعظم من بعثة الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام ، ولأجله أنزلت الكتب فما من رسول إلاَّ كان هذا التَّوحيد أساس دعوته ، وجوهرها كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن ذلك بقوله : **{ ولقد بعثنا في كلِّ أمَّة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطَّاغوت }**[٧] .[٨]

---

[١] **البخاري في صحيحه** ، كتاب المناقب ، باب قصة أبي طالب ، رقم (٣٦٧١) ، ج ٣ ص ١٤٠٩ . وكتاب تفسير القرآن ، باب قوله : { ما كان للنبي والذين آمنوا آن نستغفروا للمشركين } ، رقم (٤٣٩٨) ، ج ٤ ص ١٧١٧ ، وباب قوله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من ، رقم (٤٤٩٤) ، ج ٤ ص ١٧٨٨ .

[٢] تقدم تخريجه ، ص ٣٣ .

[٣] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع ، رقم (٢٥) ، ج ١ ص ٥٥ .

[٤] سورة القصص ، الآية ٥٦ .

[٥] **الترمذي في سننه** ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة القصص ، رقم (٣١٨٨) ، ج ٥ ص ٣٤١ .

[٦] **أحمد في مسنده** ، مسند أبي هريرة ، رقم (٩٦٠٨) و (٩٦٨٥) ، ج ٢ ص ٤٣٤ ، ٤٤١ .

[٧] سورة النحل ، الآية ٣٦ .

[٨] د . أحمد العوايشة وغيره ، محاضرات في الثقافة الإسلامية ، كلية الشريعة – الجامعة الأردنية ، ط ٢ ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٤٤ .

٢ – أنَّ رسالة التَّوحيد تتحرَّك من موقع فكر يرتبط بالحقيقة الواسعة للكون والحياة ، بينما الشِّرك يتحرَّك من موقع العادة المرتبطة بالجانب العاطفيّ من تراث الآباء والأجداد ، ومن مركز الامتيازات الذَّاتيّة التي يمنحها للكبراء الذين يسيطرون على النِّظام[١] .

٣ – بُطلان التَّقليد الأعمى ، إذ أنَّهم أيَّدوا وثنيَّتهم بآخر المِلل وهي النَّصرانيَّة ؛ قال تعالى : **{ ما سمعنا بهذا في الملَّة الآخرة إن هذا إلاَّ اختلاق }**[٢] ، وأيَّدوا وثنيَّتهم أيضاً بملَّة آبائهم وأجدادهم ، قال تعالى : **{ بل قالوا إنَّا وجدنا آباءنا على أمَّة وإنَّا على آثارهم مهتدون }**[٣] ، وقال تعالى : **{ قال مترفوها إنَّا وجدنا آباءنا على أمَّة وإنَّا على آثارهم مقتدون }**[٤] ، وإنَّ الدَّعوى إلى التَّوحيد ما هو في زعمهم إلاَّ كذب وافتراء وتخرُّص وابتداع على غير مثالٍ ، ولو كان التَّقليد حقاًّ ، لكانتْ هذه الشُّبهة لازمةً ، وحيث كانتْ فاسدة علمنا أنَّ القول بالتَّقليد باطل[٥] .

٤ – فساد إجراء حكم الشَّاهد على الغائب من غير دليل وحُجَّة ؛ وذلك لأنَّ مشركي قريش ما كانوا من أصحاب النَّظر والاستدلال ، بل كانتْ أوهامهم تابعةً للمحسوسات ، فلماً وجدوا في الشَّاهد أنَّ الفاعل الواحد لا تفي قدرته وعمله بحفظ الخلق العظيم قاسوا الغائب على الشَّاهد[٦] .

ثانياً : حواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول النُّبوَّة والرِّسالة .

حاور الرَّسول صلى الله عليه وسلم المشركين ، ودعاهم إلى التَّوحيد ، وفتح صدره أمام مناقشاتهم ، فمنهم من آمن به ، ومنهم من صدَّ عنه .

[٦٠] **قال البخاريّ**[٧] : حدَّثنا عبد الله بن يوسف قال : حدَّثنا اللَّيث ، عن سَعِيد هو المَقبُرِيّ ، عن شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر أنَّه سمع أنس بن مالك يقول :

" بينما نحن جلوسٌ مع النَّبيّ صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رَجُل على جَمل ، فأناخه في المسجد ، ثمَّ عقله ، ثمَّ قال لهم : أيُّكم محمَّد – والنَّبيّ صلى الله عليه وسلم متَّكئٌ بين ظهرانيهم – ؟ فقلنا : هذا الرَّجل الأبيض المتَّكئ .

---

[١] محمد حسين فضل الله ، الحوار في القرآن ، ص ٧٠ .
[٢] سورة ص ، الآيات ٧ .
[٣] سورة الزخرف ، الآية ٢٢ .
[٤] سورة الزخرف ، الآية ٢٣ .
[٥] الرازي ، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، ج ٢٦ ص ١٧٧ – ١٧٨ .
[٦] المرجع السابق ، ج ٢٦ ص ١٧٧ – ١٧٨ .
[٧] **البخاري في صحيحه** ، كتاب العلم ، باب ما جاء في العلم وقوله تعالى : { وقل رب زدني علما } ، رقم (٦٣) ، ج ١ ص ٣٥ .

فقال له الرَّجل : يا ابن عبد المطَّلب ! . فقال له النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : قد أجبتك . فقال الرَّجل للنَّبيّ صلى الله عليه وسلم : إنِّي سائلك فمشدِّد عليك في المسألة فلا تجد[١] عليَّ في نفسك . فقال : سلْ عمَّا بدا لك .

فقال : أسألك بربِّك وربِّ مَن قبلك ، آلله أرسلك إلى النَّاس كلِّهم ؟ فقال : اللَّهم نعم . قال : أنشدك بالله ، آلله أمرك أن نصلِّي الصَّلوات الخمس في اليوم واللَّيلة ؟ قال : اللَّهم نعم . قال : أنشدك بالله ، آلله أمرك أن نصوم هذا الشَّهر من السَّنة ؟ قال : اللَّهم نعم . قال : أنشدك بالله ، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصَّدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا ؟ فقال النَّبيّ صلى الله عليه وسلم : اللَّهم نعم .

فقال الرَّجل : آمنت بما جئت به ، وأنا رسول مَن ورائي من قومي ، وأنا ضِمام بن ثَعلبة أخو بني سعد بن بكر " .

وقال مسلم[٢] قال : حدَّثني عَمرو بن محمَّد بن بُكَير النَّاقِد ، حدَّثنا هاشم بن القاسم أبو النَّضر ، حدَّثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك قال :

" نُهِينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيءٍ ، فكان يُعجِبنا أن يجيء الرَّجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع ، فجاء رجلٌ من أهل البادية فقال : يا محمَّد ، أتانا رسولك فزعم لنا أنَّك تزعم أنَّ الله أرسلك ؟ قال : صدق . قال : فمن خلق السَّماء ؟ قال : الله . قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : الله . قال : فمن نصب هذه الجِبال وجعل فيها ما جعل ؟ قال : الله ... " .

وأخرجه : (أبو داود[٣] ، والنَّسائي[٤] ، وابن ماجة[٥] ، وأحمد[٦] ، والدَّارميّ[٧]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – في هذا الحِوار لقد تهيّأ الرَّسول صلى الله عليه وسلم للرَّجل ، حتَّى قال له : قد أجبتك : أي أسمعتك ، والمراد إنشاء الإجابة[٨] .

---

[١] قوله : (فلا تجد) أي : لا تغضب . ومادة " وجد " متَّحدة الماضي والمضارع مختلفة المصادر ، بحسب اختلاف المعاني ، يقال في الغضب : موجدة ، وفي المطلوب : وجودا ، وفي الضالة : وجداناً ، وفي الحب : وجدا – بالفتح - ، وفي المال وجدا – بالضم - ، وفي الغني : جدة – بكسر الجيم وتخفيف الدال المفتوحة – على الأشهر في جميع ذلك . (ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ص ١٥١) .

[٢] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الإيمان ، باب السؤال عن أركان الإسلام ، رقم (١٢) ، ج ١ ص ٤١ .

[٣] **أبو داود في سننه** ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في المشرك يدخل المسجد ، رقم (٤٨٧) ، ج ١ ص ١٣٢ .

[٤] **النسائي في سننه (المجتبى)** ، كتاب الصيام ، باب وجوب الصيام ، رقم (٢٠٩١) و (٢٠٩٢) و (٢٠٩٣) ، ج ٤ ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

[٥] **ابن ماجة في سننه** ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها ، رقم (١٤٠٢) ، ج ١ ص ٤٤٩ .

[٦] **أحمد في مسنده** ، مسند أنس بن مالك ، رقم (٢٣٨٠) ، ج ١ ص ٢٦٤ . و (١٢٤٧٩) و (١٢٧٤٢) ، ج ٣ ص ١٤٣ ، ١٦٨ . ١٦٨ .

[٧] **الدارمي في سننه** ، كتاب الطهارة ، باب فرض الوضوء والصلاة ، رقم (٦٥٢) ، ج ١ ص ١٧٢ .

[٨] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ص ١٥١ .

ثمَّ إنَّ الرَّسول صلى الله عليه وسلم أعطاه مطلق الحريَّة في السّؤال والاستفسار فقال له : " سلْ ما بدا لك " ، ثمَّ أنصت إليه ، وأجاب على أسئلته حتَّى انتهى ، فآمن الرَّجل وصدَّق برسالة محمَّد صلى الله عليه وسلم ، ثمَّ انطلق ليبلغ قومه[١] .

٢ – وفيه يظهر عقل ضمام حيث قدَّم الإعتذار بين يدي مسألته ، لظنِّه أنَّه لا يصل إلى مقصوده إلاَّ بتلك المخاطبة[٢] .

وهذا من حسن سؤال هذا الرَّجل وملاحة سياقته وترتيبه ؛ فإنَّه سأل أوَّلاً عن صانع المخلوقات مَن هو ؟ ، ثمَّ أقسم عليه به أن يصدّقه في كونه رسولاً للصَّانع ، ثمَّ لمَّا وقف على رسالته وعلمها أقسم عليه بحقّ مرسله ، وهذا من ترتيب يفتقر إلى عقل رصين ، ثمَّ إنَّ هذه الأيمان جرت للتَّأكيد وتقرير الأمر لا لافتقاره إليها ، كما أقسم الله تعالى على أشياء كثيرة . قال القاضي عياض : والظَّاهر أنَّ هذا الرَّجل لم يأتِ إلاَّ بعد إسلامه ، وإنَّما جاء مستثبتاً ومشافهاً للنَّبيّ صلى الله عليه وسلم . والله أعلم .[٣]

[٦١] **قال البخاريّ**[٤] : حدَّثنا أبو اليمان ، أخبرنا شُعَيب ، عن عبد الله بن أبي حُسَين ، حدَّثنا نافع بن جُبَير ، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال :

" قَدِم مسيلمة الكذَّاب[٥] على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : إن جعل لي محمَّد الأمر من بعده تبعتُه ، وقَدِمها في بشر كثير من قومه .

فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قَيْس بن شَمَّاس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قِطعة جَرِيد حتَّى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال : لو سألتني هذه القِطعة ما أعطيتكها ولن تعدُو أمر الله فيك ، ولئن أدبرتَ لَيعقرنَّك[٦] الله ، وإنِّي لأراك الذي أُرِيتُ فيه ما رأيت ، وهذا ثابت يجيبك يجيبك عنِّي ، ثمَّ انصرف عنه ... " .

وأخرجه : (مسلم[٧]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

---

[١] يحيى محمَّد زمزمي ، الحوار آدابه وضوابطه ، دار التربية والتراث – مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٤١ .

[٢] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ص ١٥١ .

[٣] النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١ ص ١٧١ .

[٤] **البخاري في صحيحه** ، كتاب المغازي ، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال ، رقم (٤١١٥) ، ج ٤ ص ١٥٩٠ . وكتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، رقم (٣٤٢٤) ، ج ٣ ص ١٣٢٥ . وكتاب المغازي ، باب قصة الأسود العنسي ، رقم (٤١١٨) ، ج ٤ ص ١٥٩١ . وكتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول ، رقم (٧٠٢٣) ، ج ٦ ص ٢٧١٤ .

[٥] قوله : (مسيلمة) مصغر بكسر اللام – ابن ثمامة بن كبير – بموحدة – ابن حبيب بن الحارث من بني حنيفة . وزعم وثيمة في " كتاب الردَّة " : أن مسيلمة لقب ، واسمه ثمامة ، وفيه نظر ؛ لأن كنيته أبو ثمامة ، فإن كان محفوظاً فيكون ممَّن توافقت كنيته واسمه . (ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٨ ص ٨٩) .

[٦] قوله : (ليعقرنك) أي : ليهلكنَّك . وقيل : أصله من عقر النَّخل ، وهو أن تقطع رؤوسها فتيبس . (ابن الأثير ، النهاية في الحديث والأثر ، ج ٣ ص ٢٤٦) .

[٧] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبي ، رقم (٢٢٧٣) ، ج ٤ ص ١٧٨٠ .

١ – أنَّ الإمام يأتي بنفسه إلى من قدم يريد لقاءه من الكفَّار إذا تعيَّن ذلك طريقاً لمصلحة المسلمين[١] .

٢ – استعانة الإمام بأهل البلاغة في جواب أهل العناد ونحو ذلك[٢] .

٣ – عدم معاملة النَّبيّ صلى الله عليه وسلم المحاوَر بالقوَّة يدلّ دلالة واضحة أنَّ الدَّعوة الإسلاميَّة تبدأ بالكلمة والأسلوب ولا تبدأ بالسِّلاح والقتال ، والكلمة جهاد بغير سيف وهو الشَّيء المطلوب ؛ لأنَّ الاعتقاد عمل قلبيّ يعبِّر عنه باللِّسان ، قال الله تعالى : **{ أفأنت تكره النَّاس حتَّى يكونوا مؤمنين }**[٣] .

إنَّ دعاة الإسلام يؤمنون بالحِوار مع شعوب الأرض قاطبة ، ويفتخرون بما في الإسلام من حقّ ومنطق[٤] .

٤ – وفيه جواز الحِوار في حال قيامه ومشيه إذا كان لا يثقل ذلك عليه .

[٦٢] **قال مسلم**[٥] : حدَّثني أحمد بن جَعفر المَعقِريّ ، حدَّثنا النَّضر بن محمَّد ، حدَّثنا عِكرمة بن عَمَّار ، حدَّثنا شَدَّاد بن عبد الله أبو عَمَّار ويحيى بن أبي كثير ، عن أبي أُمامة ، قال عكرمة : ولقي شدَّاد أبا أُمامة وواثلة وصحب أنساً إلى الشَّام وأثنى عليه فضلاً وخيراً ، عن أبي أُمامة قال :

" قال عمرو بن عَبَسَة السُّلمِيّ : كنتُ وأنا في الجاهليَّة أظنُّ أنَّ النَّاس على ضلالة وأنَّهم ليسوا على شيءٍ وهم يعبدون الأوثان ، فسمعت برَجُل بمكَّة يُخبِر أخباراً فقعدتُ على راحلتي ، فقدِمت عليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً جُرآء[٦] عليه قومه ، فتلطَّفت حتَّى دخلت عليه بمكَّة ، فقلت له : ما أنت ؟ قال : أنا نبيٌّ . فقلت : وما نبيّ ؟ قال : أرسلني الله . فقلت : وبأيِّ شيء أرسلك ؟ قال : أرسلني بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن يُوحَّد الله لا يشرَك به شيء .

قلت له : فمَن معك على هذا ؟ قال : حُرٌّ وعبدٌ . قال : ومعه يومئذٍ أبو بكر وبلالٌ ممَّن آمن به . فقلت : إنِّي متَّبعك . قال : إنَّك لا تستطيع ذلك يومك هذا إلاَّ ترى حالي وحال النَّاس ؟ ، ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني ... " .

وأخرجه : (أحمد[٧]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

---

[١] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٨ ص ٩٠ .
[٢] المرجع السابق ، ج ٨ ص ٩٠ .
[٣] سورة يونس ، الآية ٩٩ .
[٤] د . بسام العموش ، محاضرات في الثقافة الإسلامية ، ص ٢٠٧ .
[٥] **مسلم في صحيحه** ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب إسلام عمرو بن عبسة ، رقم (٨٣٢) ، ج ١ ص ٥٦٩ .
[٦] قوله : (جرآء) بالجيم المضمومة ، جمع جريء – بالهمز – من الجرأة ، وهي الإقدام والتسلط . (النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ج ٦ ص ١١٥) .
[٧] **أحمد في مسنده** ، حديث عمرو بن عبسة ، ج ٤ ص ١١٢ .

١ – ضرورة التعمُّق في معرفة لغة المحاوَر ، ومن الأمثلة على ذلك : سؤال عمرو بن عبسة : ما أنت ؟ ولم يقل : من أنت ؟ ؛ لأنَّه سأله عن صفته لا عن ذاته ، والصِّفات ممَّا لا تعقل[١] . وعلى من يريد المشاركة في أيّ حوار أن يكون متقناً في لغة القوم ؛ ليكون الوضوح في الدَّعوة وفي الدِّين الذي يدعى إليه ، قال تعالى : **{ وما أرسلنا من رسول إلاَّ بلسان قومه ليبيِّن لهم }**[٢] .

٢ – وفي قوله صلى الله عليه وسلم : " حرّ وعبدٌ " ، يدلّ دلالة واضحة أنَّ الدَّعوة الإسلاميَّة عامَّة شاملة ، فهي موجَّهة إلى جميع البشر لا تميّز بين جنس وآخر ولا تخصّ قوماً دون قوم ، قال تعالى : **{ قل يا أيُّها النَّاس إنِّي رسول الله إليكم جميعاً }**[٣] .

[٦٣] **قال النَّسائِي**[٤] : أخبرنا محمَّد بن عبد الأَعلَى قال : حدَّثنا المُعْتَمِر قال : سمعتُ بَهْز ابن ابن حَكِيْم يُحدِّث : عن أبيه ، عن جَدِّه قال :

" قلتُ : يا نبيَّ اللهِ ! ما أتيتُك حتَّى حلفتُ أكثرَ من عددهنَّ لأصابع يديه ألاَّ آتيَك ، ولا آتيَ دينَك ، وإنِّي كنتُ امرأً لا أعقِلُ شيئاً إلاَّ ما علَّمني اللهُ عزَّ وجلَّ ورسوله ، وإنِّي أسألك بوجه الله عزَّ وجلَّ : بما بعثَك ربُّك إلينا ؟ ، قال : بالإسلام .

قال : قلت : وما آياتُ الإسلام ؟ ، قال : أنْ تقول : أسلمتُ وجهيَ إلى الله عزَّ وجلَّ وتخلَّيتُ ، وتُقيمَ الصلاة ، وتُؤتِيَ الزَّكاةَ ، كلُّ مسلم على مسلم مُحرَّمٌ أخَوَان نَصيرَان لا يقبل الله عزَّ وجلَّ من مشرِك بعدما أسلم عملاً أو يفارقَ المُشركين إلى المسلمين " .[٥]

الدّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

١ – أنَّ من المشركين من حاول أن يقدّر الحقيقة ويسعى إلى معرفتها ؛ لذا ذهب إلى النَّبي صلى الله عليه وسلم لمحاورته حول الإسلام وما يتَّصل به من أركان .

٢ – وفيه أنَّ الحوار مع الشَّخص الذي يريد الوصول إلى الحقّ سهل ؛ لأنَّ قناعاته تنطلق من التَّصوّرات نفسها تقريباً ، والإسلام دين حقٍّ سهل الوصول إليه[٦] .

---

[١] النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٦ ص ١١٥ .
[٢] سورة إبراهيم ، الآية ٤ .
[٣] سورة الأحزاب ، الآية ١٥٨ .
[٤] **النَّسائِي في سننه (المجتبى)** ، كتاب الزكاة ، باب من سأل بوجه الله عز وجل ، رقم (٢٤٣٦) ، ج ٥ ص ٤ ، وباب وجوب الزكاة ، رقم (٢٥٦٨) ، ج ٥ ص ٨٢ .
[٥] تقدم تخريجه والحكم عليه ، ص ٥٠ .
[٦] أنس عبد الحميد القوز ، كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام ، ص ١٠٣ .

[٦٤] **قال أحمد**[١] : حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيم ، حدَّثنا أَبِي ، عن ابن إسحاق ، حدَّثني الحُصَين ابن عبد الرَّحمن بن عَمرِو بن سَعْد بن مُعاذ – أخو بني عبد الأَشْهَل ، عن مَحمُود بن لَبِيْد – أخي بني عبد الأشْهَل – قال :

" لماَّ قَدِمَ أبو الحَيْسَر أنس بن رافع مكَّة ومعه فِتْيَة من بني عبد الأَشْهَل ، فيهم إياس بن مُعاذ يلتمسون الحِلْفَ من قريش على قومهم من الخَزْرَج ، سمع بهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم : هل لكم إلى خير مماَّ جئتم له ؟ ، قالوا : وما ذاك ؟ ، قال : أنا رسولُ الله ، بعثني إلى العِباد أدعوهم إلى أن يعبدوا اللهَ لا يُشْرِكوا به شيئاً ، وأُنزِل عليَّ كتابٌ ، ثمَّ ذكر الإسلام وتلا عليهم القرآن .

فقال إياس بن مُعاذ – وكان غلاماً حَدَثاً – : أي قومِ ، هذا واللهِ ، خيرٌ مماَّ جئتم له ، قال : فأخذ أبو جُلَيْس أنس بن رافع حَفنَةً من البَطْحاء ، فضرب بها في وجه إياس بن مُعاذ . وقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا إلى المدينة ، فكانتْ وَقْعَةُ بُعاث بين الأَوْس والخَزْرَج ، قال : ثمَّ لم يَلبَث إياس بن مُعاذ أنْ هلك .

قال مَحمُود بن لَبِيْد : فأخبَرني مَن حضره من قومي عند موته : أنَّهم لم يزالوا يسمعونه يُهَلِّل اللهَ ويُكَبِّره ويَحْمَدُه ويُسَبِّحه حتَّى مات ، فما كانوا يَشُكُّون أنْ قد مات مسلماً ، لقد كان استشعر الإسلامَ في ذلك المَجْلِس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع " .[٢]

الدّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

من هذا الحِوار والذي قبله يتبيَّن لنا أنَّ الثِّقة بصدق محمَّد صلى الله عليه وسلم كانت متوفِّرة ولم يكن هذا الموضوع فيه شكّ أبداً ، وهذا الذي يعلّل لنا :

ظاهرة الإيمان به من قبل من حاربوه واحداً فواحداً طوعاً لا إكراهاً ؛ ذلك لأنَّهم ما كانوا يشكُّون في أنَّ محمَّداً صادق ، ولكن فاجأهم بشيء لم يسمعوا به هم ولا آباؤهم فأنكروا ، حتَّى ذهب هول المفاجأة وحكموا عقولهم التقى صدق الفكر بالثِّقة الأساسيَّة بشخص محمَّد صلى الله عليه وسلم فتولّد عن ذلك إيمان[٣] .

[٦٥] **قال أحمد**[٤] : حدَّثنا محمَّد بن جَعفَر[٥] ورَوْح[١] المعنى قالا : حدَّثنا عَوف[٢] ، عن زُرارة ابن ابن أَوفى[٣] ، عن ابن عبَّاس قال :

---

[١] **أحمد في مسنده** ، حديث محمود بن لبيد ، رقم (٢٣٦٦٨) ، ج ٥ ص ٤٢٧ .
[٢] تقدم تخريجه والحكم عليه ، ص ٤٥ .
[٣] محمَّد بن يوسف الصَّالحيّ الشَّاميّ ، سبل الهدى والرَّشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق : شيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣ م ، ج ١ ص ١٢ .
[٤] **أحمد في مسنده** ، مسند عبد الله بن العباس ، رقم (٢٨٢٠) ، ج ١ ص ٣٠٩ .
درجة الحديث : إسناده صحيح .
[٥] **محمَّد بن جعفر** (غندر) الهذليّ أبو عبد الله ، ثقة صحيح الكتاب إلاَّ أنَّ فيه غفلة ، وقال ابن معين : أراد بعضهم أن يخطئه فلم يقدر ، وكان من أصحّ النَّاس كتاباً (ت 193 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٧٢ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ١٦٢) .

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لمَّا كان ليلة أُسرِي بي وأصبحتُ بمكَّة ، فظِعتُ أمري وعرفت أنَّ النَّاس مكذِّبيَّ ، فقعد مُعتزِلاً حزيناً ، قال : فمرَّ عدوُّ الله أبو جهل فجاء حتَّى جلس إليه فقال له كالمستهزئ : هل كان من شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . قال : ما هو ؟ قال : إنَّه أُسرِي بي اللَّيلة . قال : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المَقدِس . قال : ثمَّ أصبحتَ بين ظهرانينا ؟ قال : نعم .

قال : فلم يُرِ أنَّه يكذِّبه مخافةَ أن يجحده الحديث إذا دعا قومَه إليه . قال : أرأيت إن دعوت قومك تحدِّثهم ما حدَّثتني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . فقال : هيَّا معشر بني كعب بن لؤَيّ ! . قال : فانتفضتْ إليه المَجالِس وجاءوا حتَّى جلسوا إليهما ، قال : حدِّثْ قومك بما حدَّثتني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنِّي أُسرِي بي اللَّيلة . قالوا : إلى أين ؟ قلتُ : إلى بيت المَقدِس . قالوا : ثمَّ أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم .

قال : فمِن بين مصفِّق ومن بين واضِع يده على رأسه متعجِّباً للكذب زعم . قالوا : وهل تستطيع أن تنعتَ لنا المسجد وفي القوم مَن قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذهبت أنعت فما زِلتُ أنعت حتَّى التبس عليَّ بعض النَّعت . قال : فجيئ بالمسجد وأنا أنظر حتَّى وُضِع دون دار عِقال أو عُقَيل ، فنعتُّه وأنا أنظر إليه . قال : وكان مع هذا نعتٌ لم أحفظه . قال : فقال القوم : أمَّا النَّعت فواللهِ ! لقد أصاب " .

وأخرجه : (النَّسائيّ[٤] ، وابن أبي شيبة[٥] ، والطَّبرانيّ[٦]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – جرأة النَّبيّ صلى الله عليه وسلم في إعلان موقفه ، وعدم الخوف من ذلك لومة لائم ؛ لأنَّ سنة الله التي سنّها في خلقه لن تجد في النِّهاية إلاَّ الصَّحيح ، لقوله تعالى : **{ ولن تجد لسنَّة الله تبديلاً }**[٧] .

٢ – وفيه دلالة واضحة على العلاقة الوثيقة بين الأنبياء من رابطة الدِّين الواحد الذي ابتعثهم الله عزَّوجلّ به[1] .

---

[١] **رَوْح بن عبادة** بن العلاء القيسي أبو محمَّد ، ثقة فاضل له تصانيف (ت ٢٠٥ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢١١) .

[٢] **عوف بن أبي جميلة** العبديّ الهجريّ أبو سهل البصريّ ، المعروف بالأعرابيّ ثقة رمي بالقدر والتَّشيُّع ، وقال النَّسائي : ثقة ثبت (ت 146 أو 147 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٣٣) .

[٣] **زرارة بن أوفى** العامريّ الحرشيّ أبو حاجب البصريّ القاضي ، ثقة عابد (ت 93 ه) . (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٣ ص ٣٢٣) .

[٤] **النَّسائي في سننه الكبرى** ، سورة الإسراء ، رقم (١١٢٨٥) ، ج ٦ ص ٣٧٧ .

[٥] **ابن أبي شيبة في مصنفه** ، رقم (٣١٧٠٠) ، ج ٦ ص ٣١٢ – ٣١٣ ، و (٣٦٥٧٢) ، ج ٧ ص ٣٣٤ – ٣٣٥ .

[٦] **الطبراني في الأوسط** ، رقم (٢٤٤٧) ، ج ٣ ص ٥٢ . **والكبير** ، رقم (١٢٧٨٢) ، ج ١٢ ص ١٦٧ .

[٧] سورة الأحزاب ، الآية ٦٢ .

٣ – وفيه بيان سبب إعراض كفَّار قريش عن الإيمان برسالة النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم هو حالتهم النَّفسيَّة من التَّكبُّر والتَّجبُّر والاستعلاء عن اتِّباع الحقّ ، ومخالفة الله تعالى ورسوله صلَّى الله عليه وسلَّم ومعاداتهما وإظهار مباينتهما[٢] .

[٦٦] **قال ابن أبي شيبة**[٣] : حدَّثنا علي بن مُسْهِر ، عن الأجلح ، عن الذّيال بن حرملة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :

" اجتَمَع قريش يوماً فقالوا : انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر ، فليأت هذا الرَّجل الذي قد فرَّق جماعتَنا وشتَّت أمرنا وعاب ديننا ، فليكلِّمْه وَلينظرْ ماذا يردّ عليه ؟ ، فقالوا : ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة ، فقالوا : ائتِ يا أبا الوليد .

فأتاه عتبة فقال : يا محمَّد ! أنت خير أم عبد الله ؟ ، أنت خير أم عبد المطلب ؟ ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبتها ، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلَّم حتى نسمع قولك ، إناَّ واللهِ ! ما رأينا سخلة قط أشأم على قومك منك ، فرَّقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً ، وأن في قريش كاهناً ، واللهِ ما تنتظر إلا مثل صَيْحة الحُبلى أن يقول بعضنا لبعض بالسيوف حتَّى نتفانى أيها الرَّجل ، إن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت ونزوجك عشراً ، وإن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتَّى تكون أغنى قريش رجلاً واحداً .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرغت ؟ قال : نعم ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : **{ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته }**[٤] **حتى بلغ { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود }**[٥] .

فقال عتبة : حسبك حسبك ، ما عندك غير هذا ؟ قال : لا ، فرجع إلى قريش فقالوا : ما وراءك ؟ قال : ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه به إلا كلمته به ، فقالوا : فهل أجابك ؟ قال : نعم ، قال : لا والذي نصبها بنية ما فهمت شيئاً مماَّ قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، قالوا : ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال ؟ قال : لا واللهِ ! ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة " .[٦]

---

[١] د. محمَّد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة النبوية ، ص ١١٣ .
[٢] د. وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج ٢٣ ص ١٧١ – ١٧٢ .
[٣] **ابن أبي شيبة** في مصنفه ، في أذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وما لقي منهم ، رقم (٣٦٥٦٠) ، ج ٧ ص ٣٣٠ .
[٤] سورة فصلت ، الآيتان ١ – ٢ .
[٥] سورة فصلت ، الآية ١٣ .
[٦] تقدم تخريجه والحكم عليه ، ص ٥٤ .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – عدم مباهاة النَّبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل النَّفس على الغير ، فلم يدَّعِ صلى الله عليه وسلم أنَّه خير من عبد المطَّلب أو عبد الله أو غيرهما ؛ وذلك لأنَّه صلى الله عليه وسلم لا يختلف هو وغيره من الأنبياء عن سائر النَّاس إلاَّ بإنزال الوحي عليهم ، فهم بشر عاديُّون كسائر البشر ، لكن اصطفاهم ربّهم للنُّبوَّة والرِّسالة وتبليغ وحيه إلى النَّاس[١] . وفي ذلك إظهار لتواضعه صلى الله عليه وسلم ، وعظيم أدبه الذي أدَّبه الله به ، قال تعالى : **{ وإنَّك لعلى خُلُق عظيم }**[٢] .

٢ – أنَّ المشركين أعرضوا عن القرآن بعد توافر موجبات ثلاثة للإيمان ، وهي : كون القرآن نازلاً من عند الله الرَّحمن الرَّحيم ، وكونه عربيّاً ، وكونه بشيراً ونذيراً . وأنَّهم كانوا في غاية النُّفرة والمباعدة عن القرآن باختيارهم وتصريحهم[٣] .

٣ – وفي قوله : " أنَّ في قريش ساحراً ، وأنَّ في قريش كاهناً " ، هذا يؤكِّد أنَّ قريشاً كانت لديهم قيم إيجابيَّة ، فهم لا يرضون بأن يكون فيهم ساحر أو كاهن .

---

[١] د . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج ٢٤ ص ١٩٠ .
[٢] سورة القلم ، الآية ٤ .
[٣] د . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج ٢٤ ص ١٩٠ .

ثالثاً : حواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول يوم القيامة وما فيها من الثَّواب والعقاب .

[٦٧] **قال ابن ماجة**[١] : حدَّثنا محمَّد بن إسماعيل بن البختريّ الواسطيّ[٢] ، حدَّثنا يزيد بن هارون[٣] ، عن إبراهيم بن سعد[٤] ، عن الزُّهْريّ[٥] ، عن سالم[٦] ، عن أبيه قال :

" جاء أعرابيّ إلى النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! إنَّ أبي كان يصل الرَّحم ، وكان وكان[٧] فأين هو ؟ ، قال : في النَّار .

قال : فكأنَّه وجد[٨] من ذلك ، فقال : يا رسول الله ، فأين أبوك ؟ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما مررت بقبر مشرك ، فبشَّره بالنَّار .

قال : فأسلم الأعرابيّ بعد ، وقال : لقد كلَّفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ما مررت بقبر كافر إلاَّ بشَّرْته بالنَّار " .

وأخرجه : (البزار[٩] ، والطَّبراني[١٠]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

أجمل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم الجواب بقوله : " حيثما مررت بقبر كافر فبشَّره بالنَّار " جرياً على عادته إذا سأله أعرابيّ وخاف من إفصاح الجواب له فتنته واضطراب قلبه ، أجاب بجواب فيه تورية وإبهام مع تحرّي الصِّدق ، فهنا لم يفصح له بحقيقة الحال ومخالفة حكم أبيه لأبيه في المحلّ الذي هو فيه خشية ارتداده ، لما جُبِلتْ عليه النُّفوس من كراهية الاستئثار عليها ، ولما كانت عليه العرب من الجفاء وغلظ القلوب ، فأورد له جواباً موهماً تطييباً لقلبه[١١] .

---

[١] **ابن ماجة في سننه** ، كتاب ما جاء في الجنائز ، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين ، رقم (١٥٧٣) ، ج ١ ص ٥٠١ .
درجة الحديث : درجة الحديث : إسناده صحيح . وقال الهيثمي في " المجمع " : وزاد الرَّاوي الأعرابي فقال : لقد كلَّفني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعناء ما مررت بقبر كافر إلاَّ بشّرته بالنَّار . (الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ١ ص ١١٨) .

[٢] **محمد بن إسماعيل** بن البَخْتَرِي الواسطيّ أبو عبد الله ، صدوق ، وعند الذَّهبي : ثقة (ت ٢٥٨ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٦٨ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ١٥٧) .

[٣] **يزيد بن هارون** بن زاذان السّلميّ أبو خالد ، ثقة متقن عابد (ت 206 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٦٠٦ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٣٩١) .

[٤] تقدمت ترجمته ، ص ٣٩ .

[٥] تقدمت ترجمته ، ص ٣٩ .

[٦] **سالم بن عبد الله** بن عمر بن الخطَّاب القرشيّ العدويّ أبو عمر أو أبو عبد الله ، كان ثبتاً عابداً فاضلاً كان يشبه بأبيه في الهدي والسمت (ت 106 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٢٦ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٤٢٢) .

[٧] قوله : (وكان وكان) أي : عدَّ مناقب أبيه من أفعال البرّ والخير ، فكأنَّه قال : وكان يطعم المسكين وكان يفكّ الرَّقبة مثلاً ، فسأل عن عن النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنّ أباه مع هذه الأوصاف الجميلة . (السيوطي وعبد الغني وفخر الحسن الدَّهلويّ ، شرح سنن ابن ماجة ، قديمي كتب خانة – كراتشي ، ج ١ ص ١١٣) .

[٨] قوله : (وجد) الوجد : الغضب . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥ ص ١٣٦) .

[٩] **البزار في مسنده** ، رقم (١٠٨٩) ، ج ٣ ص ٢٩٩ .

[١٠] **الطَّبراني في الكبير** ، رقم (٣٢٦) ، ج ١ ص ١٤٥ .

[١١] أحمد بن زيني دحلان ، أسنى المطالب في نجاة أبي طالب ، تحقيق : حسن بن علي السقاف ، دار الإمام النووي عمان – الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٠٠ .

وقال السُّيوطيّ في حاشية سنن ابن ماجة : من محاسن الأجوبة أنَّه لمَّا وجد الأعرابيّ في نفسه لاطفه النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ، وعدل إلى جواب عامّ في كلِّ مشرك ولم يتعرّض إلى الجواب عن والده صلى الله عليه وسلم بنفي ولا إثبات[١] .

[٦٨] **قال الطَّبراني**[٢] : حدَّثنا معاذ بن المثنى[٣] ، حدَّثنا علي بن المديني[٤] ، حدَّثنا يحيى بن آدم[٥] ، عن أبي بكر بن عياش[٦] ، عن عاصم بن بهدلة[٧] ، عن أبي رزين[٨] ، عن ابن عبَّاس قال :

" آية لا يسألني النَّاس عنها ، لا أدري أعرفوها فلم يسألوا عنها ؟ ، أو جهلوها فلا يسألون عنها ، قيل : وما هي ؟ قال : لمَّا نزلت **{ إنَّكم وما تعبدون من دون الله حصب[٩] جهنم أنتم لها واردون }**[١٠]، شقّ ذلك على قريش ، فقالوا : يشتم آلهتنا .

فجاء ابن الزِّبَعْرى[١١] فقال : ما لكم ؟ . قالوا : يشتم آلهتنا . قال : فما قال ؟ . قالوا : قال : **{ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون }** ، قال : ادعوه لي .

فلمَّا دُعي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : يا محمَّد هذا شيء لآلهتنا خاصَّة ، أو لكلِّ من عُبد من دون الله ؟ ، قال : لا ، بل لكلِّ من عُبد من دون الله .

فقال ابن الزَّبعريّ : خُصمت وربِّ هذه البنية – يعني الكعبة – ، ألست تزعم أنَّ الملائكة عباد صالحون ؟ ، وأنَّ عيسى عبد صالح ؟ ، وأنَّ عزيراً عبد صالح ؟ . قال : بلى ، قال : فهذه بنو مليح

---

[١] السيوطي ، شرح سنن ابن ماجة ، ج ١ ص ١١٣ .

[٢] **الطبراني في المعجم الكبير** ، رقم (١٢٧٣٩) ، ج ١٢ ص ١٥٣ .
درجة الحديث : إسناده ضعيف ، وله متابعة ، قال الحاكم : حدثنا أبو العباس قاسم بن القاسم السيارى ، حدثنا محمد بن موسى بن حاتم ، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ... فذكر نحوه ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح .

[٣] **معاذ بن المثنى** بن معاذ بن نصر بن حسان أبو المثنى العنبريّ ، ثقة (ت ٢٨٨ ه) . (الخطيب البغداديّ ، أحمد بن علي أبو بكر (ت ٤٦٣ ه) ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ج ١٣ ص ١٣٦) .

[٤] **علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح** (ابن المديني) أبو الحسن البصريّ ، ثقة ثبت إمام (ت ٢٣٤ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب التهذيب ، ج ١ ص ٤٠٣ . والذهبي الكاشف ، ج ٢ ص ٤٢) .

[٥] **يحيى بن آدم** بن سليمان الكوفيّ أبو زكريا الأمويّ ، ثقة حافظ فاضل (ت ٢٠٣ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٨٧ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٣٦٠) .

[٦] **أبو بكر بن عَيَّاش** بن سالم الأسديّ الكوفيّ (المقرئ الحناط) ، مشهور بكنيته ، والأصحّ أنَّها اسمه ، ثقة لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح ، قال أحمد : صدوق ثقة ربَّما غلط ، وقال أبو حاتم : هو وشريك في الحفظ سواء (ت 193 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٦٢٤ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٤١٢) .

[٧] **عاصم بن بهدلة** أبي النجود (المقرئ) أبو بكر الأسديّ ، صدوق له أوهام ، وحديثه في الصَّحيحين مقرون ، وقال الهيثمي في " المجمع " : فيه عاصم بن بهدلة وقد وثق ، وضعفه جماعة (ت 128 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٨٥ . والهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٧ ص ٦٩) .

[٨] **مسعود بن مالك** الأسديّ أبو رزين ، ثقة فاضل (ت 85 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٢٨) .

[٩] (حصب جهنم) أي : كلّ ما ألقيته في النار من حطب وغيره ، أو لا يكون الحطب حصباً حتى يُسجَر به . قال الفراء : ذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن الحطب . وقيل : الحصب : الحطب عامة . (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ص ١٩٨ . والفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ٣٨٣) .

[١٠] سورة الأنبياء ، الآية ٩٨ .

[١١] (ابن الزِّبَعرى) – بكسر الزَّاي المعجمة وفتح الباء الموحَّدة وسكون العين والراء المهملة والألف المقصورة – قال الشهاب : ابن الزبعرى هو عبد الله الصَّحابيّ المشهور ، وهذه القصَّة على تقدير صحَّتها كانت قبل إسلامه ، كذا في فتح البيان (المباركفوري ، تحفة الأحوذي ، ج ٩ ص ٩٣) .

يعبدون الملائكة ، وهذه النصارى يعبدون عيسى ، وهذه اليهود يعبدون عُزَيراً . قال : فصاح أهل مكة ، فأنزل الله عزّوجلّ : **{ إنَّ الذين سبقت لهم مناَّ الحسنى أولئك عنها مبعدون }**[1] " .

وأخرجه : (الحاكم[2]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – ضرورة التعمُّق في فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً ، ومعرفة معانيه حقَّ معرفة لحوار مع معارضيه .

٢ – قبول الحِوار ومشروعيَّته في جميع القضايا ، ولم تقتصر في جانب من الجوانب المعيَّنة .

٣ – الإقرار بوجود محاورين أقوياء عند الخصم .

*****

[1] سورة الأنبياء ، الآية ١٠١ .

[2] **الحاكم في المستدرك على الصحيحين** ، تفسير سورة الأنبياء ، رقم (٣٤٤٩) ، ج ٢ ص ٤١٦ ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

المطلب الرَّابع : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المجوس حول النُّبوة والرِّسالة .

[٦٩] **قال البخاريّ**[١] : حدَّثنا إسحاق ، حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدَّثنا أبي ، عن صالح ، عن ابن شهاب قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله : أنَّ ابن عبَّاس أخبره :

" أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حُذافة السَّهميّ ، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرَين ، فدفعه عظيم البحرَين إلى كسرى ، فلمَّا قرأه مزَّقه فحسبتُ أنَّ ابن المسيّب قال : فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُمزَّقوا كلَّ مُمزَّق " .

وأخرجه : (النَّسائي[٢] ، وأحمد[٣]) .

أمَّا النصّ الذي أرسل إليه الرَّسول صلى الله عليه وسلم فقد جاء في حديث آخر كما يلي :

[٧٠] **قال ابن أبي شيبة**[٤] : حدَّثنا عبد الرَّحيم بن سليمان[٥] ، عن عبد الرَّحمن بن حرملة الأسلميّ[٦] قال : سمعت سعيد بن المسيّب[٧] يقول :

" كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر والنَّجاشيّ : (أمَّا بعد ... تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلاَّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتَّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولَّوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مسلمون) .

قال سعيد : فمزَّق كسرى الكتاب ولم ينظر فيه . قال نبيّ الله : مزّق ومزّقت أمّته ... " .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

فتح الدِّين الإسلاميّ المجال أمام الآخرين للحوار على الصَّعيد الدَّاخليّ والخارجيّ ، وعلى الصَّعيد الاجتماعيّ والسياسيّ وغير ذلك ؛ للوصول للأهداف المنشودة ، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين ، بغض النَّظر عن ردود فعل هؤلاء بين القساوسة واللّطف ، والإيمان بالرِّسالة والكفر بها . وهذا يدلّ على قبول الدِّين الإسلاميّ للآخرين واهتمام أمرهم .

*****

---

[١] **البخاري في صحيحه** ، كتاب المغازي ، باب كتاب النبي إلى كسرى وقيصر ، رقم (٤١٦٢) ، ج ٤ ص ١٦١٠ . وكتاب العلم ، باب ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم إلى ، رقم (٦٤) ، ج ١ ص ٣٦ . وكتاب الجهاد والسير ، باب دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه ، رقم (٢٧٨١) ، ج ٣ ص ١٠٧٤ . وكتاب أخبار الآحاد ، باب ما كان يبعث النبي من الأمراء والرسل واحدا بعد واحد ، رقم (٦٨٣٦) ، ج ٦ ص ٢٦٥١ .

[٢] **النسائي في الكبرى** ، رقم (٥٨٥٩) ، ج ٣ ص ٤٣٦ .

[٣] **أحمد في مسنده** ، مسند عبد الله بن العباس ، رقم (٢١٨٤) ، (٢٧٨١) ، ج ١ ص ٢٤٣ ، ٣٠٥ .

[٤] **ابن أبي شيبة في مصنفه** ، رقم (٣٦٦٢٧) ، ج ٧ ص ٣٤٧ .
درجة الحديث : حديث مرسل ، وإسناده حسن .

[٥] عبد الرَّحيم بن سليمان الكناني أو الطّائي الأشل المروزيّ أبو علي ، ثقة له تصانيف . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣٥٤ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٦٥٠) .

[٦] عبد الرَّحمن بن حرملة بن عمرو بن سنة – بفتح المهملة وتثقيل النون – الأسلميّ أبو حرملة ، صدوق ربَّما أخطأ ، وقال ابن معين : صالح . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣٣٩ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٦٢٥) .

[٧] سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشيّ المخزوميّ ، ثقة حجة فقيه أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثَّانية اتفقوا على أنَّ مرسلاته أصحّ المراسيل ، وقال ابن المديني : لا أعلم في التَّابعين أوسع علماً منه . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٤١ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٤٤٤) .

المبحث الثَّاني

حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في الشَّرائع

التَّشريع هو سنّ الأحكام التي يتوخَّى منها تنظيم حياة المجتمع والفرد ، فقد يختلف في الكيف والكمّ ما بين بعثة نبيّ وآخر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ؛ وسبب ذلك أنَّ التَّشريع من نوع الإنشاء لا الإخبار ، وأنَّ أصل فكرة التَّشريع قائم على أساس ما تقتضيه مصالح العباد في دنياهم وآخرتهم ، هذا إلى أنَّ بعثة كلّ من الأنبياء السَّابقين كانت خاصَّة بأمَّة معيَّنة ولم تكن عامَّة للنَّاس كلِّهم .

قال تعالى : **{ كلٍّ جعلنا منكم شِرعةً ومنهاجاً }**[١] .

وقال تعالى : **{ وكيف يحكِّمونك وعندهم التَّوراة فيها حكم الله ثمَّ يتولَّون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين }**[٢] .

وقال تعالى : **{ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون }**[٣] .

إذن ، فإنَّ شريعة كلِّ رسول ناسخة للشَّريعة السَّابقة إلاَّ ما أيَّده التَّشريع المتأخِّر ، أو سكت عنه ، وذلك على مذهب من يقول : " **شريعة من قبلنا شريعة لنا إذا لم يرد ما يخالفها** "[٤] .

ويظهر هذا الحوار في القضايا التَّشريعيَّة أو الأحداث التي أظهرت التّطابق بين أحكام مَن قبلنا قبل تحريفها وبين التي جاء بها الإسلام ، وفي بعض العلاقات الاجتماعية التي كانت قائمة بين المسلمين وغير المسلمين . وينقسم هذا المبحث أيضاً إلى أربعة مطالب :

المطلب الأوَّل : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود .

أوَّلاً : حواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام الصَّلاة .

[٧١] **قال البخاريّ**[٥] : حدَّثنا عبد الله بن رَجاء قال : حدَّثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال :

---

[١] سورة المائدة ، الآية ٤٨ .
[٢] سورة المائدة ، الآية ٤٣ .
[٣] سورة المائدة ، الآية ٤٧ .
[٤] د محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة النبوية ، ص ٣٤ – ٣٥ .
[٥] **البخاري في صحيحه** ، كتاب الصلاة ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان ، رقم (٣٩٠) ، ج ١ ص ١٥٥ .

" كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم صلَّى نحو بيت المقدس ، ستّة عشر أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يحِبُّ أن يوجِّه إلى الكعبة ، فأنزل الله : **{ قد نرى تقلُّبَ وجهك في السماء }**[١] فتوجَّه نحو الكعبة .

وقال السُّفهاء[٢] من النَّاس ، وهم اليهود : **{ ما ولاَّهم عن قبلتهم الَّتي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم }**[٣] .

فصلَّى مع النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم رجل ، ثم خرج بعدما صلَّى ، فمرَّ على قوم من الأنصار في صلاة العصر ، نحو بيت المقدس ، فقال : هو يشهد : أنه صلَّى مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وأنه توجّه نحو الكعبة ، فتحرَّف القوم ، حتى توجهوا نحو الكعبة " .

وقال البخاريّ[٤] : حدَّثنا عمرو بن خالد قال : حدَّثنا زُهَير قال : حدَّثنا أبو إسحاق ، عن البَراء بن عازب :

" أنَّ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم كان أوَّل ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال : أخواله من الأنصار ، وأنَّه صلَّى قِبَل بيت المَقدِس ستَّة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان يعجبه أن تكون قِبلَته قِبَل البيت ، وأنَّه صلَّى أوَّل صلاةٍ صلاَّها صلاة العصر وصلَّى معه قومٌ ، فخرج رَجلٌ ممَّن صلَّى معه ، فمرَّ على أهل مسجد – وهم راكعون – فقال : أشهد بالله ، لقد صلَّيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل مكَّة فداروا كما هم قِبَل البيت .

وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلِّي قِبل بيت المقدس وأهل الكتاب ، فلمَّا ولَّى وجهه قِبَل البيت أنكروا ذلك .

قال زهير : حدَّثنا أبو إسحاق ، عن البراء في حديثه هذا : أنَّه مات على القبلة قبل أن تحوَّل رجال وقتلوا ، فلم ندر ما نقول فيهم ، فأنزل الله تعالى : **{ وما كان الله ليضيع إيمانكم }**[٥] " .

وأخرجه : (أحمد[٦]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

أنَّ سفهاء الأحلام وضعفاء العقول والإيمان من اليهود رأوا في هذا التَّحوُّل ضربةً شديدةً توجه إلى مكانتهم الدِّينيَّة ووسيلتهم إلى الزهو على النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم والمسلمين ، فنشطوا إلى الدَّس والحجاج وتشكيك المسلمين ، فقالوا : إذا كان سمت المسجد الأقصى غير حقّ ، فقد أضاع النَّبيّ عبادة

---

[١] سورة البقرة ، الآية ١٤٤ .

[٢] قوله : (السُّفهاء) والسفه في الأصل : الخفَّة والطيش . وسفه فلان رأيه إذا كان مضطرباً لا استقامة له . والسفيه : الجاهل . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ص ٣٣٩) .

[٣] سورة البقرة ، الآية ١٤٢ .

[٤] **البخاري في صحيحه** ، كتاب الإيمان ، باب الصلاة من الإيمان ، رقم (٤٠) ، ج ١ ص ٢٣ .

[٥] سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

[٦] **أحمد في مسنده** ، حديث البراء بن عازب ، ج ٤ ص ٢٨٣ .

الذين صلُّوا إليه ، وإذا كان حقًّا فلا معنى للتَّحوُّل عنه ، وتكون الصَّلاة إلى الكعبة ضائعة ، وقالوا : أنَّ أفعال النَّبيّ لو كانتْ مستندة إلى وحي ربَّاني لما نسخ اليوم ما فعله بالأمس ، ولما قال اليوم قولاً ثمَّ نقضه في الغد ، لا سيَّما في الأمور التَّعبُّدِيَّة[١] .

وما يجب تأكيده أنَّ هذا الخلاف أو العداء لم يكن ذا طابع دينيّ يمسّ جوهر الدِّين ، بل كان ذا طابع قوميّ سياسيّ وطائفيّ . هكذا كان شأنهم مع محمَّد ، وأنَّهم ضدّ الأنبياء لأسباب قوميَّة أكثر منها دينيَّة[٢] .

فأثبت النَّبيّ صلى الله عليه وسلم هذه القضيَّة – تحويل القبلة – بمنهج القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى : **{ لله المشرق والمغرب }** أي : الحكم والتَّصرُّف والأمر كلُّه لله **{ فأينما تولُّوا فثمَّ وجه الله }**[٣] وقوله : **{ وليس البرّ أن تولُّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البرّ من آمن بالله }**[٤] أي : الشأن كلّه في امتثال أوامر الله ، فحيثما وجَّهنا توجَّهنا فالطَّاعة في امتثال أمره[٥] .

وذلك أنَّ اليهود لمَّا أنكروا أمر القبلة بيَّن الله تعالى أنَّ له يتعبد عباده بما شاء ، فإن شاء أمرهم بالتَّوجه إلى بيت المقدس ، وإن شاء أمرهم بالتَّوجه إلى الكعبة فعل لا حجَّة عليه ، ولا يسئل عمَّا يفعل وهم يُسئلون[٦] .

فأعلم الله نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم أن لا حجَّة عليهم في التَّحويل ، يعني لا يتكلَّم في ذلك أحد بشيء – يريد الحجَّة – إلاَّ الذين ظلموا منهم[٧] ، قال تعالى : **{ لتجدنَّ أشدّ النَّاس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا }**[٨] .

وهذا يدلُّ على ربَّانيّة الشَّريعة الإسلاميَّة ، وأنَّ الدِّين الإسلاميّ دين سماويّ منزّل من الله تعالى ؛ وذلك من المعلوم أنَّ الإنسان قد يصيب وقد يخطئ ، وأنَّ ما يعلمه الإنسان إلى ما يجهله قليل ، هذا ما يؤكِّده الله تعالى بقوله : **{ وما أُوتِيتم من العلم إلاَّ قليلاً }**[٩] ، وهذا ما يعرفه المتخصِّصون[١] .

---

[١] د . محمود بن الشَّريف ، اليهود في القرآن ، ص ٦١ – ٦٢ .
[٢] نصري سلهب ، لقاء المسيحية والإسلام ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٩٦٩ م ، ص ٣٠ .
[٣] سورة البقرة ، الآية ١١٥ .
[٤] سورة البقرة ، الآية ١٧٧ .
[٥] ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن ضوء بن درع بن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : د . كمال علي الجمل ، دار الكلمة – مصر ، ط ١ ، ١٩٩٨ م ، ج ١ ص ١٩١ .
[٦] السيوطي والمحلي ، جلال الدين السيوطي ، وجلال الدين المحلي ، تفسير الجلالين ، مراجعة مروان سوار ، دار المعرفة – بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٧ م ، ج ١ ص ٢٩ .
[٧] الشافعي ، محمد بن إدريس الشَّافعي أبو عبد الله (ت ٢٠٤ ه) ، أحكام القرآن ، تحقيق عبد الغني عبد الخالق ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٠ ه ، ج ١ ص ٦٦ .
[٨] سورة المائدة ، الآية ٨٢ .
[٩] سورة الإسراء ، الآية ٨٥ .

وأمَّا حكمة الله عزَّ وجلَّ في التَّحويل ، فقد جاء في قوله تعالى : **{ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلاَّ لنعلم من يتَّبع الرَّسول ممَّن ينقلب على عقبيه }**[٢] ، وهي ليميِّز أهل اليقين من أهل الشَّك[٣] ؛ وذلك لأنَّ الإيمان الحقيقيّ أو التَّسليم التَّام لله يقتضي الإذعان لأوامر الله والخضوع لمشيئته واختياره[٤] .

ثانياً : حواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام الصَّوم .

[٧٢] **قال البخاريّ**[٥] : حدَّثنا أبو زِياد بن أيُّوب ، حدَّثنا هُشَيم ، حدَّثنا أبو بِشْر ، حدَّثنا سعيد بن جُبَير ، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال :

" لمَّا قَدِم النَّبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء[٦] ، فسُئلوا عن ذلك ؟ .

فقالوا : هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون ، ونحن نصومه تعظيماً له .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن أولى بموسى منكم ، ثمَّ أمر بصومه " .

وقال مسلم[٧] قال : حدَّثني ابن أبي عمر ، حدَّثنا سفيان ، عن أيُّوب ، عن عبد الله بن سعيد بن جُبَير ، عن أبيه ، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما :

" أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ .

فقالوا : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، وغرَّق فرعون وقومه ، فصامه موسى شكراً ، فنحن نصومه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنحن أحقُّ وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر بصيامه " .

وأخرجه : (أبو داود[٨] ، وابن ماجة[١] ، وأحمد[٢] ، والدَّارميّ[٣]) .

---

[١] أد . شرف القضاة ، وأد . أمين القضاة ، محاضرات في الثقافة الإسلامية ، كلية الشريعة – الجامعة الأردنية ، ط ٢ ، ٢٠٠٤ م ، ص ٢١٣ .

[٢] سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

[٣] القرطبي في تفسيره ، ج ٢ ص ١٥٦ .

[٤] أد . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج ١ ص ٣٧٣ .

[٥] **البخاري في صحيحه** ، كتاب الصوم ، باب صيام يوم عاشوراء ، رقم (١٩٠٠) ، ج ٢ ص ٧٠٤ . وكتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى وهل أتاك حديث موسى وكلم الله ، رقم (٣٢١٦) ، ج ٣ ص ١٢٤٤ . وكتاب المناقب ، باب إتيان اليهود النبي حين قدم المدينة ، رقم (٣٧٢٧) ، ج ٣ ص ١٤٣٤ . وكتاب تفسير القرآن ، باب ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم ، رقم (٤٤٦٠) ، ج ٤ ص ١٧٦٤ .

[٦] يوم عاشوراء : هو يوم العاشر من محرّم . وهو اسم إسلامي ، وليس في كلامهم فاعولاء بالمد غيره . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٣ ص ٢١٧) .

[٧] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الصيام ، باب صوم يوم عاشوراء ، رقم (١١٣٠) ، ج ٢ ص ٧٩٥ – ٧٩٦ .

[٨] **أبو داود في سننه** ، كتاب الصوم ، باب في صوم يوم عاشوراء ، رقم (2444) ، ج 2 ص 327 .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

١ – أنَّ من اليهود من أقرَّ بموسى عليه والسَّلام ، واعترف بشريعته ، وهذا واضح من كلامهم : " فصامه موسى شكراً ، ونحن نصومه تعظيماً له " .

٢ – قوله صلى الله عليه وسلم : " نحن أولى بموسى منكم ، ثمَّ أمر بصومه " ، يدلُّ دلالة واضحة على أنَّ " **شريعة من قبلنا شريعة لنا إذا لم يرد ما يخالفها** " فقد أيَّد صلى الله عليه وسلم على ذلك .

واستشكل رجوعه إليهم في ذلك ، وأجاب المازريّ : باحتمال أن يكون أوحى إليه بصدقهم أو تواتر عنده الخبر بذلك ، زاد عياض أو أخبره به من أسلم منهم كابن سلام . وعلى كلِّ حال فلم يصمْه اقتداءً بهما ، فإنَّه كان يصومه قبل ذلك ، وكان ذلك في الوقت الذي يحبّ فيه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينهَ عنه ، وأنَّ ذلك استئلاف لليهود كما استألفهم باستقبال قبلتهم[٤] ، وكان صومه بوحي أو تواتر أو اجتهاد ، لا بمجرَّد أخبار آحادهم . والله أعلم[٥] .

وقال ابن رجب : للنَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم أربع حالات : كان يصومه بمكة ولا يأمر بصومه ، فلمَّا قدم المدينة وجد أهل الكتاب يصومونه ويعظِّمونه وكان يحبُّ موافقتهم فيما لم يؤمر فيه فصامه وأمر به وأكَّد ، فلمَّا فرض رمضان ترك التَّأكيد[٦] .

وهذا يدلُّ على ثبات الشَّريعة الإسلاميَّة ومرونتها ، حيث أنَّ الله تعالى جعل الأصل في العبادات الثَّبات ، فلا عبادة إلاَّ بما أمر الله تعالى فليس لإنسان أن يخترع عبادة من عنده ، ولكنَّ الله تعالى جعل في العبادات شيئاً من المرونة في طريقة التَّطبيق ممَّا يعطي مرونة تلبّي كلّ الحاجات في كلّ زمان ومكان[٧] .

ثالثاً : حواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام العلاقات الزَّوجيَّة .

[٧٣] **قال مسلم** [٨] : وحدَّثني زُهَير بن حَرب ، حدَّثنا عبد الرَّحمن بن مَهديّ ، حدَّثنا حمَّاد بن سلمة ، حدَّثنا ثابت ، عن أنس رضي الله عنه :

---

[١] **ابن ماجة في سننه** ، كتاب الصيام ، باب صيام يوم عاشوراء ، رقم (١٧٣٤) ، ج ١ ص ٥٥٢ .
[٢] **أحمد في مسنده** ، مسند عبدالله بن العباس ، رقم (٢٦٤٤) و (٢٨٣٢) و (٣١١٢) ، ج ١ ص ٢٩١ ، ٣١٠ ، ٣٣٦ ، ورقم (٨٧٠٢) ، ج ٢ ص ٣٥٩ .
[٣] **الدارمي في سننه** ، كتاب الصوم ، باب في صيام يوم عاشوراء ، رقم (١٧٥٩) ، ج ٢ ص ٣٦ .
[٤] المازري ، المعلم بفوائد مسلم ، ج ٢ ص ٥٦ – ٥٧ .
[٥] النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٨ ص ١١ .
[٦] عبد الرؤوف المناوي ، فيض القدير ، ج ٤ ص ٢١٥ .
[٧] أد . شرف القضاة ، وأد . أمين القضاة ، محاضرات في الثقافة الإسلامية ، ص ٢٣٣ .
[٨] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الحيض ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة ، رقم (٣٠٢) ، ج ١ ص ٢٤٦ .

" أنَّ اليهود كانوا إذا حاضت[1] المرأة فيهم لم يؤاكلوها ، ولم يجامعوهنَّ في البيوت .

فسأل أصحاب النَّبيّ صلى الله عليه وسلم النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ؟ ، فأنزل الله تعالى : **{ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النِّساء في المحيض[2] }[3] إلى آخر الآية** . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اصنعوا كلَّ شيء إلاَّ النِّكاح . فبلغ ذلك اليهود ، فقالوا : ما يريد هذا الرَّجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلاَّ خالفنا فيه .

فجاء أُسَيد بن حُضَير ، وعبَّاد بن بشر فقالا : يا رسول الله ! إنَّ اليهود تقول : كذا وكذا فلا نجامعهنَّ ، فتغيَّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتَّى ظننَّا أن قد وجد عليهما ، فخرجا فاستقبلهما هديَّة من لبن إلى النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأرسل في آثارهما ، فسقاهما ، فعرفا أن لم يجد عليهما " .[4]

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

قوله صلى الله عليه وسلم : " اصنعوا كلَّ شيء إلاَّ النِّكاح[5] " ، وقوله : " وأن يصنعوا بهنَّ كلَّ شيء ما ما خلا الجماع " . إظهار مدى رحمة الإسلام وإكرامه بالمرأة وحقوقها ، وتخفيف الأحكام القاسية التي كان اليهود يتعاملون بها المرأة ، وكانوا يقولون : " إنَّ كلَّ من مسَّ الحائض في أيَّام طمثها يكون نجساً ، وكانوا يعتزلونها في الأكل والشُّرب والنَّوم "[6] .

وذلك لأنَّ المراد بقوله تعالى : **{ قل هو أذى فاعتزلوا النِّساء في المحيض }** أنَّ الحيض ضرر وأذىً ، يضرّ الرَّجل والمرأة على السَّواء ، فامتنعوا من جماع النِّساء في مدَّة الحيض ، فالمعنى أنَّ المحيض أذى يعتزل من المرأة موضعه ولا يتعدَّى ذلك إلى بقية بدنها[7] .

وأيَّد الطبّ اتِّجاه الشَّرع ، فأثبت الأطبَّاء أنَّ الوقاع في أثناء الحيض يحدث آلاماً والتهابات حادَّة في أعضاء التَّناسل لدى الأنثى ، كما أنَّ تسرّب الدَّم في فوهة عضو الرَّجل قد تحدث التهاباً صديديّاً يشبه السَّيلان ، وقد يصاب الرّجل بالزّهري إذا كانت المرأة مصابة به ، وقد يؤدِّي الجماع إلى عقم كلّ من الرَّجل والمرأة[8] .

---

[1] الحيض : أصله السَّيلان ، وفي العرف : جريان دم المرأة من موضع مخصوص في أوقات معلومة (انظر : ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ص ٣٩٩) .
[2] قال النوويّ : أمَّا الحيض الأوَّل في الآية : فالمراد به الدَّم بالاتِّفاق ، لقوله تعالى { قل هو أذى } . وأمَّا الثَّاني : فاختلف فيه ؛ فمذهبنا أنَّه الحيض ونفس الدَّم ، وقال بعض العلماء : زمان الحيض ، وقال الآخرون : مكانه وهو الفرج . والله أعلم (النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٣ ص ٢١١ – ٢١٢) .
[3] سورة البقرة ، الآية ٢٢٢ .
[4] تقدم تخريجه ، ص ٤٦ .
[5] النِّكاح : لغةً الضمّ والتَّداخل ، وكثر استعماله في الوطء سمِّي به العقد لكونه سببه . وقال الطيبي : إنَّ المراد بالنِّكاح الجماع ، إطلاق لاسم السبب باسم المسبب ؛ لأنَّ عقد النِّكاح سبب للجماع . (ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٩ ص ١٠٣ . وآبادي ، عون المعبود ، ج ١ ص ٣٠٢) .
[6] د . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج ٢ ص ٢٩٩ .
[7] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ص ٣٩٩ .
[8] د . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج ٢ ص ٢٩٩ .

وهذا يدلُّ على إنسانيَّة الشَّريعة الإسلاميَّة ، حيث كرَّم الإسلام الإنسان من حيث هو إنسان دون النَّظر إلى نسبه أو جنسه أو وطنه أو جنسيَّته أو لونه أو ماله أو جسمه وشكله أو مهنته أو طبقته ومكانته الاجتماعيَّة ، وإنَّما ينظر إليه من حيث هو إنسان أوَّلاً وهذا هو مبدأ المساواة الإنسانيَّة ، ومن حيث التزامه بالحقّ والعمل الصَّالح ثانياً[١] ، قال تعالى : **{ يا أيُّها النَّاس إنَّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنَّ الله عليمٌ خبيرٌ }**[٢] .

[٧٤] **قال التِّرمذيّ**[٣] : حدَّثنا محمَّد بن عبد الملك بن أبي الشَّوارب[٤] ، حدَّثنا يزيد بن زُريع[٥] ، ، حدَّثنا معمر[٦] ، عن يحيى بن أبي كثير[٧] ، عن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن ثوبان[٨] ، عن جابر قال : قال :

" قلنا : يا رسول الله إنَّا كنَّا نعزل[٩] ، فزعمت اليهود أنَّها الموءودة الصُّغرى .

فقال : كذبت اليهود ، إنَّ الله إذا أراد أن يخلقه فلم يمنعه " .

وأخرجه : (النَّسائيّ[١٠]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

في الحديث فتح المجال أمام الأزواج للعزل ، وهذا يدلّ على سعة مجال الحرِّية الجنسيَّة في الإسلام بما يتجاوز التَّشريعات والأعراف اليهوديَّة ، وفي ذلك أعظم دلالة على تميُّز الشَّريعة الإسلاميَّة وواقعيَّتها .

وذلك لأنَّه تعالى إذا قدّر خلق نفس ، فلابدّ من خلقها وأنَّه يسبقكم الماء ، فلا تقدرون على دفعه ولا ينفعكم الحرص على ذلك ، فقد يسبق الماء من غير شعور العازل لتمام ما قدَّره الله[١١] .

---

[١] أد . شرف القضاة ، و أد . أمين القضاة ، محاضرات في الثقافة الإسلامية ، ص ٢٣٦ .

[٢] سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

[٣] **الترمذي في سننه** ، كتاب النكاح عن رسول الله ، باب ما جاء في العزل ، رقم (١١٣٦) ، ج ٣ ص ٤٤٢ .
درجة الحديث : إسناده حسن .

[٤] **محمد بن عبد الملك** بن أبي الشَّوارب القرشيّ الأمويّ ، واسم أبي الشوارب محمد بن عبد الرحمن بن أبي عثمان أبو عبيد الله ، صدوق (ت ٢٤٤ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٩٤) .

[٥] **يزيد بن زُرَيع** (مصغَّر) العيشيّ أبو معاوية ، ثقة ثبت ، وقال أحمد : إليه المنتهى في التثبت بالبصرة (ت 182 ه) . (ابن حجر ، تقريب تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٦٠١ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٣٨٢) .

[٦] **معمر بن راشد** الأزدي البصري أبو عروة ، ثقة ثبت فاضل ، أثبت الناس في الزهري إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام شيئاً (ت 154 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٤١) .

[٧] **يحيى بن أبي كثير** صالح بن المتوكل الطائي البصري أبو نصر ، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل (ت ١٣٢ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٩٦) .

[٨] **محمَّد بن عبد الرَّحمن** بن ثوبان أبو عبد الله القرشيّ العامريّ ، ثقة . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٩٢) .

[٩] قوله : (نعزل) أي : عزل الماء عن النِّساء حَذَر الحمل . يقال : عزل الشيء يعزِله عزلاً إذا نحَّاه وصرفه . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٣ ص ٢٠٨) .

[١٠] **النَّسائيّ في سننه الكبرى** ، رقم (٩٠٧٨) ، ج ٥ ص ٣٤٠ .

[١١] آبادي ، عون المعبود ، ج ٦ ص ١٥٢ .

أمَّا اليهود فقد زعموا أنَّ العزل نوع من الوأد ؛ لأنَّ فيه إضاعة النُّطفة التي أعدَّها الله تعالى ليكون منها الولد ، وسعياً في إبطال ذلك الاستعداد بعزلها عن محلِّها[١] . وسمّوا ذلك بالموءودة الصّغرى ؛ لأن من يعزل عن امرأته إنَّما يعزل هرباً من الولد ، ولأنَّ وأد البنات الأحياء الموءودة الكبرى[٢] .

وقال الحافظ شمس الدِّين ابن القيِّم رحمه الله : فاليهود ظنَّتْ أنَّ العزل بمنزلة الوأد في إعدام ما انعقد بسبب خلقه ، فكذَّبهم في ذلك[٣] .

رابعاً : حواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام العقوبات .

[٧٥] **قال مسلم**[٤] : حدَّثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شَيْبَة ، كلاهما عن أبي معاوية ، قال يحيى : أخبرنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مُرَّة ، عن البراء بن عازب قال :

" مُرَّ على النَّبيّ صلى الله عليه وسلم بيهوديّ مُحَمَّماً[٥] مجلوداً ، فدعاهم صلى الله عليه وسلم فقال : هكذا تجدون حدَّ الزَّاني في كتابكم ؟ قالوا : نعم .

فدعا رجلاً من علمائهم ، فقال : أنشدك بالله الذي أَنزَل التَّوراة على موسى ، أهكذا تجدون حدَّ الزَّاني في كتابكم ؟ ، قال : لا ، ولولا أنَّك نشدتني بهذا لم أخبرك ، نجده الرَّجم ، ولكنَّه كثُر في أشرافنا ، فكنَّا إذا أخذنا الشَّريف تركناه ، وإذا أخذنا الضَّعيف أقمنا عليه الحدّ .

قلنا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشَّريف والوضيع ، فجعلنا التَّحميم والجَلد مكان الرَّجم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهمَّ إنِّي أوَّل مَن أحيا أمرك إذ أماتوه . فأمر به فرُجِم . فأنزل الله عز وجل : **{ يا أيُّها الرَّسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر }** إلى قوله **{ إن أوتيتم هذا فخذوه }**[٦] .

يقول : ائتوا محمَّداً صلى الله عليه وسلم فإن أمركم بالتَّحميم والجَلد فخذوه ، وإن أفتاكم بالرَّجم فاحذروه ، فأنزل الله تعالى **{ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون }**[٧] **{ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظَّالمون }**[٨] **{ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون }**[٩] في الكفَّار كلّها " .

وأخرجه : (أبو داود[١٠] ، وابن ماجة[١١] ، وأحمد[١]) .

---

[١] المباركفوري ، تحفة الأحوذي ، ج ٤ ص ٢٤٢ .

[٢] ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥ ص ١٢٥ .

[٣] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ت ٧٥١ ه) ، حاشية ابن القيم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٥ م ، ج ٦ ص ١٥١ .

[٤] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الحدود ، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ، رقم (١٧٠٠) ، حدَّثنا ابن نمير وأبو سعيد الأشجّ قالا : حدَّثنا وكيع ، حدَّثنا الأعمش بهذا الإسناد نحوه إلى قوله : فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فرجم ولم يذكر ما بعده من نزول الآية ، ج ٣ ص ١٣٢٧ .

[٥] قوله : (محمَّماً) أي : مسودّ الوجه ، من الحُمَمة : الفَحمَة ، وجمعها حُمَم . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ٤٢٧) .

[٦] سورة المائدة ، الآية ٤١ .

[٧] سورة المائدة ، الآية ٤٤ .

[٨] سورة المائدة ، الآية ٤٥ .

[٩] سورة المائدة ، الآية ٤٧ .

[١٠] **أبو داود في سننه** ، كتاب الحدود ، باب في رجم اليهوديين ، رقم (٤٤٤٧) و (٤٤٤٨) ، ج ٤ ص ١٥٤ .

[١١] **ابن ماجة في سننه** ، كتاب الحدود ، باب رجم اليهودي واليهودية ، رقم (٢٥٥٨) ، ج ٢ ص ٨٥٥ .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

١ – فالرَّسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يكشف تحريف بني إسرائيل ، فلم يقبل ما طرحوه إلاَّ بالدَّليل ؛ لأنَّ كلامهم وهمٌ وظنٌّ لا يعتمد على دليل صريح واضح ، أو برهان ساطع ، فعندما حضر الدَّليل لزمهم القبول والتَّسليم فلم يملكوا ردّه أو الإعراض عليه[٢] .

٢ – قوله صلى الله عليه وسلم : " هكذا تجدون حدّ الزَّاني في كتابكم ؟ " ، وهذا السُّؤال ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم ، فإنَّما هو لإلزامهم بما يعتقدونه في كتابهم الموافق لحكم الإسلام ، إقامة للحجَّة عليهم وإظهاراً لما كتبوه وبدَّلوه من حكم التَّوراة[٣] .

ولعلَّه صلَّى الله عليه وسلَّم علم بالوحي أن حكم الرَّجم فيها ثابت على ما شرع لم يلحقه تبدل ، أو بإخبار عبد الله بن سلام وغيره ممَّن أسلم منهم على وجه حصل له به العلم بصحَّة نقلهم ، أو سألهم عن ذلك ليعلم ما عندهم فيه ثمَّ يتعلَّم صحَّة ذلك من قبل الله تعالى[٤] .

وفي هذا يدلُّ على أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم إنَّما رجمهما بحكم التَّوراة وليس هو من حكم الإسلام في شيء ، وإنَّما هو من باب تنفيذ الحكم عليهم بما في كتابهم[٥] ؛ بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : " اللهمَّ إنِّي أوَّل من أحيا أمرك إذ أماتوا " .

وقال القرطبيّ : ويحتمل أن يلقى الله في روعه من تصديق ابن صوريا فيما قاله من ذلك لا قولهما مجرَّداً ، فيكون أفاد بما فعله إقامة حكم التَّوراة ، وبيَّن أنَّ ذلك حكم شريعته وأنَّ التَّوراة حكم الله سبحانه وتعالى **{ إنَّا أنزلنا التَّوراة فيها هدىً ونور يحكم بها النَّبيُّون الذين أسلموا }**[٦] وهو من الأنبياء ، ونفَّذ عليهم ما علم أنَّه حكم التَّوراة وألزمهم العمل به على نحو ما عملت به بنو إسرائيل إلزاماً للحجَّة عليهم وإظهاراً لتحريفهم وتغييرهم ، فكان منفِّذاً لا حاكماً[٧] .

---

[١] **أحمد في مسنده** ، حديث البراء بن عازب ، رقم (١٧٧٩٤) ، ج ٤ ص ٢٨٦ .
[٢] تيسير الفتياني ، الحوار في السنة ، ص ١٨٦ .
[٣] الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت ١١٢٢ ه) ، شرح الزرقاني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ ه ، ج ٤ ص ١٦٦ .
[٤] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١٢ ص ١٦٨ .
[٥] آبادي ، عون المعبود ، ج ١٢ ص ٨٥ .
[٦] سورة المائدة ، الآية ٤٤ .
[٧] القرطبي في تفسيره ، ج ٦ ص ١٨٠ .

وقال صاحب المنتقى : وهذا قبل نزول الحدود ، والحاكم منَّا اليوم لا يحكم عليه بحكم التَّوراة ، وإنَّما يحكم على من يحكم بحكم الإسلام ، لقوله تعالى : **{ وأن احكم بينهم بما أنزل الله }**[١].[٢]

وأمَّا قوله تعالى : **{ فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم }**[٣] ، فإنَّما نزل أوَّل ما قدم النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم المدينة واليهود فيها يومئذٍ كثير ، وكان الأدعى لهم والأصلح أن يردُّوا إلى أحكامهم ، فلمَّا قوي الإسلام أنزل الله عزَّ وجلَّ : **{ وأن احكم بينهم بما أنزل الله }** ، ولا خيار له إذا تحاكموا إليه[٤] .

إليه[٤] .

٣ – وفي قولهم : " فإن أمركم بالتَّحميم والجَلد فخذوه ، وإن أفتاكم بالرَّجم فاحذروه " ظاهره أنَّهم قصدوا التَّبديل والتَّحريف والكذب على التَّوراة إمَّا رجاء أن يحكم بغير ما أنزل الله ، وإمَّا لأنَّهم قصدوا بتحكيمه صلَّى الله عليه وسلَّم التَّخفيف على الزَّانيين ، ورأوا أنَّ ذلك يخرجهم عمَّا أوجب عليهم من إقامة الرَّجم عليهما ، ولعلَّهم قصدوا بذلك اختيار أمره إذا اعتقدوا أنَّ النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم لا يقرّ على الحكم بباطل فعصمه الله تعالى وأظهر أمرهما وأبطل كيدهم وهداه إلى الحقّ والحكم بما أنزل الله [٥] .

٤ – عدالة الإسلام وإنسانيَّته ، حيث أنَّ الجميع سواء أمام الشَّريعة الإسلاميَّة ، فلا أحد فوق قانون الشَّريعة مهما بلغت منزلته ولا قوي أمام الحقّ ، ويجب أن يقام العدل بين جميع النَّاس ؛ لأنَّهم متساوون في الإنسانيَّة[٦] ، قال تعالى : **{ وإذا حكمتم بين النَّاس أن تحكموا بالعدل }**[٧] ، وقال تعالى : **{ يا أيُّها الذين آمنوا كونوا قوَّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكنْ غنيّاً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتَّبعوا الهوى أن تعدلوا }**[٨] ، وقال تعالى : **{ يا أيُّها الذين آمنوا كونوا كونوا قوَّامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنَّكم شنئان قومٍ على ألاَّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتَّقوى واتَّقوا الله إنَّ الله خبيرٌ بما تعملون }**[٩] .

---

[١] سورة المائدة ، الآية ٤٩ .

[٢] الباجي ، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب أبو الوليد (ت ٤٩٤ ه) ، المنتقى شرح موطأ مالك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩ م ، المجلد ٩ ص ١٣٣ .

[٣] سورة المائدة ، الآية ٤٢ .

[٤] القرطبي في تفسيره ، ج ٦ ص ١٨٦ .

[٥] الباجي ، المنتقى شرح موطأ مالك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، المجلد ٩ ص ١٣٣ .

[٦] أد . شرف القضاة ، و أد . أمين القضاة ، محاضرات في الثقافة الإسلامية ، ص ٢٣٨ .

[٧] سورة النساء ، الآية ٥٨ .

[٨] سورة النساء ، الآية ١٣٥ .

[٩] سورة المائدة ، الآية ٨ .

٥ – وفي هذا الحوار دلالة واضحة على أنَّ شرع من قبلنا شرع لنا إذا ثبت ذلك لنا بدليل قرآنيّ أو حديث صحيح ما لم يثبت نسخه بشريعة نبيِّنا أو نبيِّهم أو شريعتهم ، وعلى هذا فيحمل ما وقع في هذه القصَّة على أنَّ النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم علم أنَّ هذا الحكم لم ينسخ من التَّوراة أصلاً[١] .

خامساً : حواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام المعاملات .

[٧٦] **قال البخاري**[٢] : حدَّثنا أحمد بن المِقْدام ، حدَّثنا فُضَيْل بن سليمان ، حدَّثنا موسى ، أخبرنا نافع ، عن ابن عُمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال عبدالرَّزَّاق : أخبرنا ابن جُريج ، قال : حدَّثني موسى بن عُقْبة ، عن نافع ، عن ابن عمر :

" أنَّ عمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما أجلى اليهود والنَّصارى من أرض الحِجَاز ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا ظهر على خيبر أراد إخراج اليهود منها ، وكانت الأرض حين ظهر عليها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين .

وأراد إخراج اليهود منها ، فسألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرَّهم بها أن يكفوا عملها ولهم نصف الثَّمر ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : نقرَّكم بها على ذلك ما شئنا ، فقرُّوا بها حتّى أجلاهم عمر إلى تيماء[٣] وأريحاء[٤] " .

وأخرجه : (مسلم[٥] ، وأحمد[٦]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

١ – في هذا الحِوار كان مصدراً مهمّاً لبعض الأحكام الفقهيَّة ، وخاصَّةً تلك التي تتعلَّق الأرض وزراعتها واستثمار ما تخرجه للنَّاس من خيرات توفّر لهم الأمن الغذائيّ ، وتجعلهم في مأمن الخصاصة والاعتماد على الغير[٧] .

---

[١] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١٢ ص ١٧٢ .
[٢] **البخاري في صحيحه** ، كتاب المزارعة ، باب إذا قال رب الأرض أقرك ما أقرك الله ولم يذكر أجلا ، رقم (٢٢١٣) ، ج ٢ ص ٨٢٤ . وكتاب فرض الخمس ، باب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من ، رقم (٢٩٨٣) ، ج ٣ ص ١١٤٩ .
[٣] قوله : (تيماء) – بالفتح والمدِّ - : بليد من أطراف الشَّام ، بين الشَّام ووادي القرى ، على طريق حاجّ الشَّام ودمشق . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٦٧) .
[٤] قوله : (أريحاء) – بالفتح ثمَّ الكسر ، وياء ساكنة ، والحاء مهملة ، والقصر ، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة ، لغة عبرانية : وهي وهي مدينة في فلسطين المحتلة .
[٥] **مسلم في صحيحه** ، كتاب المساقاة ، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع ، رقم (١٥٥١) ، ج ٣ ص ١١٨٧ .
[٦] **أحمد في مسنده** ، مسند المكثرين من الصحابة ، في باقي المسند السابق ، رقم (٦٣٦٨) ، ج ٢ ص ١٤٩ .
[٧] د . محسن بن محمد بن عبد الناظر ، حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود ، ص ١٥٦ .

٢ – رحمة النَّبيّ صلى الله عليه وسلم بأهل الكتاب رغم نقضهم للعهود والميثاق ، وعدم إجلائهم من خيبر ، وفي ذلك تأكيد على رحمة هذه الرِّسالة وعظيم فضلها ، قال تعالى : **{ وما أرسلناك إلاَّ رحمةً للعالمين }**[١] .

٣ – وفي هذا الحوار دليل على أنَّ مراد النَّبيّ صلى الله عليه وسلم بإخراج اليهود والنَّصارى من جزيرة العرب إخراجهم من بعضها ، وهو الحجاز خاصَّة ؛ لأنَّ تيماء من جزيرة العرب ، لكنَّها ليست من الحجاز . والله أعلم[٢] .

[٧٧] **قال مالك**[٣] : عن ابن شهاب[٤] ، عن سليمان بن يسار[٥] :

" أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعث عبد الله بن رواحة إلى خيبر ، فيخرص بينه وبين يهود خيبر .

قال : فجمعوا له حلياً من حلي نسائهم فقالوا له : هذا لك وخفِّف عنَّا وتجاوزْ في القسم . فقال عبد الله بن رواحة : يا معشر اليهود ، والله ، إنَّكم لمن أبغض خلق الله إليَّ وما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم ، فأمَّا ما عرضتم من الرِّشوة[٦] فإنَّها سُحتٌ[٧] وإنَّا لا نأكلها ، فقالوا : بهذا قامت السَّموات والأرض " .

وأخرجه : (عبد الرَّزَّاق[٨] ، والبيهقي[٩]) .

الدّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – جرأة عبد الله بن رواحة في إعلان موقف الإسلام فيما يتعلَّق بأحكام بالرِّشوة ، حيث قال : " فأمَّا ما عرضتم من الرِّشوة فإنَّها سحت " .

---

[١] سورة الأنبياء ، الآية ١٠٧ .
[٢] النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٠ ص ٢١٣ .
[٣] **مالك في الموطأ** ، كتاب المساقاة ، باب ما جاء في المساقاة ، ج ٢ ص ٧٠٤ .
درجة الحديث : إسناده صحيح .
[٤] تقدَّمت ترجمته ، ص ٣٩ .
[٥] **سليمان بن يسار** الهلاليّ أبو أيُّوب ، ثقة مأمون فاضل أحد الفقهاء السبعة (ت 110 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٥٥ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٤٦٥) .
[٦] قوله : (الرشوة) : الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة . وأصله من الرِّشا الذي يُتوصّل به إلى الماء . فالرَّاشي من يعطي الذي يعينه على الباطل . والمرتشي الآخذ . والرائش الذي يسعى بينهما يستزيد لهذا ويستنقص لهذا . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ص ٢٠٦) .
[٧] قوله : (سحت) السحت : الحرام . سمى الرِّشوة في الحكم سحتاً . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ص ٣١١) .
[٨] **الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام أبو بكر (ت ٢١١ ه)** ، مصنف عبد الرزاق ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ ه ، رقم (٧٢٠٢) ، ج ٤ ص ١٢٢ .
[٩] **البيهقي في سننه الكبرى** ، باب خرص التمر والدليل على أن له حكماً ، رقم (٧٢٢٩) ، ج ٤ ص ١٢٢ .

٢ – وفي قولهم : " بهذا قامت السَّموات والأرض " ، يحتمل أن يريدوا به الإقرار بالحقّ والرُّجوع إلى الاعتراف به ، إمَّا لتعجيل الخزي لهم في الدّنيا أو ليتخلصوا به ممَّا ظنّوا أنَّه يحل بهم من العقوبة إذا أروه الرُّجوع إلى قوله ، والرّضا بفعله[١] .

٣ – إظهار اليهود العداوة والمخالفة للنَّبي صلى الله عليه وسلم ، وللمسلمين ، وقد أنبأ الله تعالى بذلك فقال : **{ لتجدنَّ أشدّ النَّاس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا }**[٢] .[٣]

سادساً : حواره صلى الله عليه وسلم مع اليهود حول أحكام السُّلوك الاجتماعيّ .

[٧٨] **قال البخاريّ**[٤] : حدَّثنا قُتَيبة بن سَعيد ، حدَّثنا عبد الوَهَّاب ، حدَّثنا أيُّوب ، عن ابن أبي مُلَيكة ، عن عائشة رضي الله عنها :

" أنَّ اليهود أتوا النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : السَّام عليك . قال : وعليكم .

فقالتْ عائشة : السَّام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم .

فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : مهلاً يا عائشة ! عليك بالرِّفق وإيَّاك والعنف أو الفحش .

قالت : أولم تسمع ما قالوا ؟ .

قال : أولم تسمعي ما قلتُ ، رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيَّ " .[٥]

وقال البخاريّ[٦] : حدَّثنا محمَّد بن مُقاتِل أبو الحَسن ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا شُعبَة ، عن هِشام بن زيد بن أنس بن مالك قال : سمعت أنس بن مالك يقول :

" مرَّ يهوديّ برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : السَّام عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعليك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتدرون ما يقول ، قال : السَّام عليك ؟ قالوا : يا رسول الله ! ألا نقتله ؟ قال : لا ، إذا سلَّم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم " .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

---

[١] الباجي ، المنتقى شرح موطأ مالك ، ج ٧ ص ١٠ .
[٢] سورة المائدة ، الآية ٨٢ .
[٣] الباجي ، المنتقى شرح موطأ مالك ، ج ٧ ص ٩ .
[٤] **البخاري في صحيحه** ، كتاب الدعوات ، باب قول النبي يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم ، رقم (٦٠٣٨) ، ج ٥ ص ٢٣٥٠ ، ، وباب الدُّعاء على المشركين ، رقم (٦٠٣٢) ، ج ٥ ص ٢٣٤٩ . وكتاب الأدب ، باب الرفق في الأمر كله ، رقم (٥٦٧٨) ، ج ٥ ص ٢٢٤٢ ، وباب لم يكن النبي فاحشا متفحشا ، رقم (٥٦٨٣) ، ج ٥ ص ٢٢٤٣ . وكتاب الاستئذان ، باب كيف يردُّ على أهل الذِّمَّة السَّلام ، رقم (٥٩٠١) ، ج ٥ ص ٢٣٠٨ . وكتاب استتابة المرتدِّين والمعاندين وقتالهم ، باب إذا عرض الذِّمِّي وغيره بسبِّ النَّبي ولم يصرِّح نحو قوله ، رقم (٦٥٢٧) و (٦٥٢٨) ، ج ٦ ص ٢٥٣٨ ، ٢٥٣٩ .
[٥] تقدم تخريجه ، ص ٥٥ .
[٦] **البخاري في صحيحه** ، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي ولم يصرح نحو قوله ، رقم (٦٥٢٧) ، ج ٦ ص ٢٥٣٨ .

١ – إنَّ شأن اليهود وديدنهم معاداة القيم والأنبياء ، والتَّآمر والمكايد ، فتراهم يخرجون عن الآداب الاجتماعيَّة المعروفة ، فيحيون النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم بقولهم : " السَّام عليك " ، يريدون بذلك السَّلام ظاهراً ، وهم يعنون الموت باطناً[١] .

٢ – وفي هذا الحوار يعلِّمنا الرَّسول صلى الله عليه وسلم بأنَّه لا مانع من ردِّ السَّلام على أهل الذِّمَّة ، ولكن هناك تفرقة في ردِّ السَّلام على المسلم والكافر[٢] ، وقال النَّوويّ : اتَّفق العلماء عن الردّ على أهل الكتاب إذا سلَّموا ، لكن لا يقال لهم : وعليكم السَّلام ، بل يقال : عليكم فقط أو وعليكم[٣] ، وفي رواية أخرى : " وعليك " .

واختلفت الرِّوايات في إثبات الواو وحذفها ؟ والصَّواب أنَّ إثبات الواو وحذفها جائزان كما صحَّت به الرِّوايات ، وأنَّ الواو أجود كما هو في أكثر الرِّوايات ، ولا مفسدة فيه لأنَّ السَّام الموت وهو علينا وعليهم ، ولا ضرر في قوله بالواو[٤] ، ولأنَّه صلى الله عليه وسلم يعلم أنَّ هذا الموت يكون خيراً للمؤمنين والمتَّقين وشرّاً لمن سواهم ، كما يعلم أنَّ الله يستجيب له فيهم ولا يستجيب لهم فيه ولا في أمَّته[٥] .

أمَّا قول الله عزَّ وجلَّ : **{ وإذا حيِّيتم بتحيَّة فحيُّوا بأحسن منها أو ردُّوها }**[٦] ، فقد اختلف النَّاس في تأويله ، فقال عطاء : الآية في أهل الإسلام خاصَّةً ، وهذا مقتضى قول مالك فإنَّه منع أن يردَّ على اليهود بأحسن ممَّا حيَّوا به ، وهو معنى حديث النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم[٧] .

٣ – يجب على المحاور أن يكون فطناً ، فقد فهمت عائشة رضي الله عنها كلامهم بفطنتها ، فأنكرت عليهم وبالغت في الإنكار[٨] .

٤ – ونتعلَّم من هذا الحوار جواز انخداع الكبير للمكايد ، وجواز معارضته من حيث لا يشعر إذا رجى رجوعه[٩] .

[٧٩] **قال أبو داود**[١] : حدَّثنا محمَّد بن عيسى[٢] ، حدَّثنا أشعث بن شعبة[٣] ، حدَّثنا أرطاة بن المُنْذِر[٤] قال : سمعت حكيم بن عُمَير أبا الأحوص[٥] يحدِّث ، عن العِرباض بن سارية السُّلمي ، قال :

---

[١] د . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج ٢٨ ص ٣٦ .
[٢] تيسير الفتياني ، الحوار في السنة ، ص ١٨٥ .
[٣] المباركفوري ، تحفة الأحوذي ، ج ٧ ص ٣٩٨ .
[٤] النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٤ ص ١٤٥ .
[٥] د . محسن بن محمد بن عبد الناظر ، حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود ، ص ٨٤ .
[٦] سورة المجادلة ، الآية ٨ .
[٧] الباجي ، المنتقى شرح موطأ مالك ، المجلد ٩ ص ٤٢٤ .
[٨] تيسير الفتياني ، الحوار في السنة ، ص ١٨٥ .
[٩] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١١ ص ٤٢ – ٤٣ .

" نزلنا مع النَّبيّ صلى الله عليه وسلم خيبر ومعه من معه من أصحابه ، وكان صاحب خيبر رجلاً مارداً[٦] منكراً ، فأقبل إلى النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمَّد ، ألكم أن تذبحوا حُمُرنا وتأكلوا ثمرنا وتضربوا نساءنا ؟ .

فغضب – يعني النَّبيّ صلى الله عليه وسلم – وقال : يا ابن عوف ! اركب فرسك ، ثمَّ ناد : ألا إنَّ الجنَّة لا تحلّ إلاَّ لمؤمن ، وأن اجتمعوا للصَّلاة . قال : فاجتمعوا ، ثمَّ صلىَّ بهم النَّبيّ صلى الله عليه وسلم .

ثمَّ قام فقال : أيحسب أحدكم متَّكئاً على أريكته[٧] قد يظنّ أنَّ الله لم يُحرِّم شيئاً إلاَّ ما في هذا القرآن ، ألا وإنِّي واللهِ ! قد وعظت وأمرت ونهيت عن أشياء إنّها لمثل القرآن ، أو أكثر ، وإنّ الله عز وجل لم يحلّ لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلاَّ بإذن ، ولا ضرب نسائهم ، ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذي عليهم " .

وأخرجه : (البيهقيّ[٨]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

١ – تتمتَّع الأخلاق الإسلاميَّة والسُّلوك الاجتماعيّ بالشُّمول والتَّوازن والثَّبات والإيجابيَّة لا تتغيَّر بتغيُّر الزَّمن والأحداث والأشخاص والهيئات . فالأمانة والوفاء بالعهد والعدل مثلاً قيم ثابتة في كلِّ الأزمنة والأحداث مع الصَّديق ومع العدوّ ومع المسلم وغير المسلم[٩] .

٢ – أنَّ الأخلاق من أهداف الإسلام[١٠] ، وأنَّ علاقة الإسلام مع هؤلاء الذِّمّيّين تقوم على احترام وآداب وتعاون على أساس وطيدة من التَّسامح ، والعدالة ، والبرّ ، والرَّحمة ، فلهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وتكون معاملتهم باحترام الذِّمّيين وعدم إهانتهم ، أو سبّهم ، أو تعمّد مضايقتهم مع عدم

---

[١] **أبو داود في سننه** ، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات ، رقم (٣٠٥٠) ، ج ٣ ص ١٧٠ .
درجة الحديث : إسناده ضعيف .

[٢] **محمَّد بن عيسى** بن نجيح (ابن الطباع) البغداديّ أبو جعفر ، ثقة مأمون فقيه ، كان من أعلم النَّاس بحديث هشيم (ت ٢٢٤ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٠١ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٢٠٩) .

[٣] **أشعث بن شعبة** المصيصيّ أبو أحمد ، أصله من خراسان ، مقبول ، وعند الذَّهبي : وُثِّق . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١١٣ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٢٥٣) .

[٤] **أرطاة بن المنذر** بن الأسود الألهانيّ أبو عديّ ، ثقة إمام (ت 163 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٩٧ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٢٣٠) .

[٥] **حكيم بن عمير** بن الأحوص الحمصيّ أبو الأحوص ، صدوق يهمّ . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٧٧ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٣٤٧) .

[٦] قوله : (مارداً) المارد من الرِّجال : العاتي الشّديد . وأصله من مَرَدَة الجنّ والشّياطين . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٤ ص ٢٦٩) .

[٧] قوله : (أريكته) الأريكة : السَّرير في الحجلة من دونه ستر ، ولا يسمى منفرداً أريكة . وقيل : هو كلّ ما اتّكئ عليه من سرير أو فراش أو منصَّة . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ٤٣) .

[٨] **البيهقي في سننه الكبرى** ، باب لا يأخذ المسلمون من ثمار أهل الذمة ولا أموالهم شيئاً بغير أمرهم إذا أعطوا ما عليهم ، ج ٩ ص ٢٠٤ .

[٩] د . راجح الكردي ، محاضرات في الثقافة الإسلامية ، ص ١٧٢ .

[١٠] المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

تعظيمهم ووضعهم في مصاف المسلمين والرّكون إليهم ، ومعاملتهم بالحسنى في جميع ألوان المعاملات في الحياة الاجتماعيَّة والاقتصادية والعلوم والتكنولوجيا وغيرها[١] .

*****

[١] د . يوسف القرضاوي ، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٤ ه ، ومكتبة وهبة – القاهرة ، ١٩٩٣ م ، ص ٧ بتصرف .

المطلب الثَّاني : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين .

أوَّلاً : حواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول أحكام الزَّكاة .

[٨٠] **قال أحمد**[١] : حدَّثنا زيد بن الحُباب[٢] ، حدَّثني حُسَين[٣] ، حدَّثني عبد الله بن بُرَيدَة[٤] قال : سمعت بُرَيدة يقول :

" جاء سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قَدِم المدينة بمائدةٍ عليها رُطَبٌ ، فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا يا سلمان ؟ قال : صدقة عليك ، وعلى أصحابك . قال : ارفعها ، فإنَّا لا نأكل الصَّدقة ، فرفعها .

فجاء من الغد بمثله فوضعه بين يديه يحمله ، فقال : ما هذا يا سلمان ؟ فقال : هديَّة لك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : ابسطوا ، فنظر إلى الخاتم الذي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فآمن به ... " .

وأخرجه : (الحاكم[٥] ، والبيهقيّ[٦]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

فيه تعليم النَّبي صلى الله عليه وسلم قومه أحكام الشَّريعة وغيرها من أمور الدُّنيويَّة والأخرويَّة عن طريق الحوار ، وهذا يدلّ على عناية النَّبيّ صلى الله عليه وسلم بالحوار عناية بالغةً ؛ للوصول إلى الأهداف .

---

[١] **أحمد في مسنده** ، حديث بريدة الأسلميّ ، رقم (٢٣٠٤٧) ، ج ٥ ص ٣٥٤ .
درجة الحديث : درجة الحديث : إسناده حسن . قال الهيثميّ في " المجمع " : ورجاله رجال الصَّحيح . (الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٩ ص ٣٣٧) .

[٢] **زيد بن الحُباب** بن الريان العُكْليّ أبو الحسين ، صدوق يخطئ في حديث الثَّوريّ . قال الذَّهبي في " الكاشف " : لم يكن به بأس قد يهمّ (ت 230 ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٢٢ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٤١٥) .

[٣] **الحُسَين بن واقد** المروزيّ أبو عبد الله ، ثقة له أوهام ، ووثَّقه أيضاً ابن معين وغيره (ت ١٥٩ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ١٦٩ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٣٣٦) .

[٤] **عبد الله بن بريدة** بن الخصيب الأسلميّ أبو سهل ، ثقة (ت ١٠٥ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٩٧ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٥٤٠) .

[٥] **الحاكم في المستدرك على الصَّحيحين** ، رقم (٢١٨٣) ، ج ٢ ص ٢٠ .

[٦] **البيهقي في سننه الكبرى** ، باب من قال : لا يعتق المكاتب حتى يكون في الكتابة ، رقم (٢١٤١٤) ، ج ١٠ ص ٣٢١ .

ثانياً : **حواره صلى الله عليه وسلم مع المسيحيِّين حول أحكام أخذ المِرباع**[١] .

[٨١] **قال أحمد**[٢] : محمَّد بن أبي عَديّ[٣] ، عن ابن عَون[٤] ، عن محمَّد بن سِيرِين[٥] ، عن ابن ابن حُذَيفة[٦] قال : كنت أحدِّث حديثاً عن عديّ بن حاتِم فقلت : هذا عدِيّ في ناحية الكوفة ، فلو أتيته فكنت أنا الذي أسمعه منه ، فأتيت فقلت : إنِّي كنت أحدِّث عنك حديثاً ، فأردت أن أكون أنا الذي أسمعه منك قال :

" لمَّا بعث الله عزَّ وجلَّ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فررْت منه حتَّى كنت في أقصى أرض المسلمين ممَّا يلي الرُّوم ، قال : فكرهتُ مكاني الذي أنا فيه حتَّى كنت له أشدَّ كراهيةً له منِّي من حيث جئت ، قال : قلتُ : لآتينَّ هذا الرَّجل ، فواللهِ ! إن كان صادقاً فلأسمعنَّ من ، وإن كان كاذباً ما هو بضائري .

قال : فأتيته واستشرفني النَّاس وقالوا : عديّ بن حاتم ، عديّ بن حاتم ، قال : أظنُّه قال : ثلاث مِرارٍ . قال : فقال لي : يا عديّ بن حاتم ، أسلمْ تسلمْ . قال : قلتُ : إنِّي من أهل دِين . قال : يا عديّ بن حاتم ، أسلمْ تسلمْ . قال : قلتُ : إنِّي من أهل دِين قالها ثلاثاً .

قال : أنا أعلم بدِينك منك . قال : قلتُ : أنت أعلم بدِيني منِّي ؟ قال : نعم ، قال : أليس ترأس قومك ؟ قال : قلتُ : بلى ، قال : فذكر محمَّد الرُّكوسيَّة[٧] قال كلمةً التمسها يقيمها فتركها ، قال : فإنَّه لا يحلُّ في دِينك المِرباع . قال : فلمَّا قالها تواضعتْ منِّي هُنيَّة ... " .

وأخرجه : (ابن أبي شيبة[٨] ، وابن حبَّان[٩]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

١ – في هذا الحِوار يعلِّمنا الرَّسول صلى الله عليه وسلم أن يكون المحاوِر على علم ومعرفة تامَّة بموضوع الحوار ؛ وذلك لأنَّ المحاورة عمليَّة عقليَّة مشتركة . وأن تكون المحاورة مبنيَّة على المعرفة والعلم ، وسلامة المنهج ، وشرف الغاية ، ليرتقي الإنسان في درجات العلم والمعرفة وليأخذ بوسائلها[١٠] .

---

[١] قوله : (المرباع) أي : تأخذ ربع الغنيمة . يقال : ربَعت القوم أربعهم : إذا أخذت ربع أموالهم ، والملك كان يأخذ الربع من الغنيمة في الجاهلية دون أصحابه ، ويسمى ذلك الربع : المرباع . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ص ١٧١) .

[٢] **أحمد في مسنده** ، حديث عدي بن حاتم ، رقم (١٨٥٦٩) ، ج ٤ ص ٣٧٧ .

درجة الحديث : إسناده ضعيف ، فيه أبو عبيدة بن حذيفة وهو مقبول ، وقال ابن كثير في " البداية والنهاية " : له شواهد من وجوه أخر . (ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٥ ص ٥٧) .

[٣] **محمَّد بن إبراهيم** بن أبي عديّ السلميّ أبو عمرو ، وقد يُنسَب لجدّه ، ثقة (ت ١٩٤ ﻫ) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٦٥ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ١٥٤) .

[٤] **عبد الله بن عون** بن أرطبان البصريّ أبو عون ، ثقة ثبت فاضل (ت ١٥٠ ﻫ) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣١٧ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٥٨٢) .

[٥] **محمَّد بن سيرين** الأنصاريّ أبو بكر ، ثقة ثبت عابد كبير القدر ، وكان لا يرى الرِّواية بالمعنى (ت 110 ﻫ) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٤٨٣ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ١٧٨) .

[٦] **أبو عبيدة بن حذيفة** بن اليمان الكوفيّ أبو عُبَيدة ، مقبول . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٦٥٦) .

[٧] قوله : (الركوسية) هو دين بين النصارى والصابئين . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ص ٢٣٥) .

[٨] **ابن أبي شيبة** ، مصنف ، إسلام عدي بن حاتم الطَّائيّ ، رقم (٣٦٦٠٦) ، ج ٧ ص ٣٤٢ .

[٩] **ابن حبَّان في صحيحه** ، ذكر الإخبار عن فتح الله جل وعلا على المسلمين كثرة الأموال ، رقم (٦٦٧٩) ، ج ١٥ ص ٧١ .

[١٠] تيسير الفتياني ، الحوار في السنة ، ص ٢٤ .

٢ – وقوله : " لا يحلُّ في دينك المرباع " وهذا الحكم من كتابهم موافق للشَّريعة الإسلاميَّة في حرمة أكل أموال النَّاس بالباطل . وفي هذا دليل على أنَّ شرع من قبلنا شرع لنا إذ ثبت على ذلك دليل من القرآن الكريم .

قال تعالى : **{ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتُدلوا بها إلى الحُكَّام لتأكلوا فريقاً من أموال النَّاس بالإثم وأنتم تعلمون }**[١] .

وقال تعالى : **{ يا أيُّها الذين آمنوا إنَّ كثيراً من الأحبار والرُّهبان ليأكلون أموال النَّاس بالباطل ويصدُّون عن سبيل الله }**[٢] .

*****

[١] سورة البقرة ، الآية ١٨٨ .
[٢] سورة التوبة ، الآية ٣٤ .

المطلب الثَّالث : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين .

أوَّلاً : حواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول أحكام الكفَّارة .

[٨٢] **قال البخاري**[١] : حدَّثني إبراهيم بن موسى ، أخبرنا هِشام بن يوسف : أنَّ جُرَيج أخبرهم ، قال يَعلى : إنَّ سَعِيد بن جُبَير أخبره ، عن ابن عبَّاس :

" أنَّ ناساً من أهل الشِّرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا ، فأتوا محمَّداً صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إنَّ الذي تقول وتدعو إليه لَحَسنٌ لو تُخْبِرنا : أنَّ لما عمِلنا كَفَّارة .

فنزل **{ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النَّفس التي حرَّم الله إلاَّ بالحقِّ ولا يزنون }**[٢] ونزلت **{ قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله }**[٣] " .

وأخرجه : (مسلم[٤] ، والنسائي[٥]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – في هذا الحوار دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التَّوبة والإنابة ، وإخبار بأنَّ الله تبارك وتعالى يغفر الذُّنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها ؛ لأن مراد الحديث أنَّه يغفر جميع ذلك مع التَّوبة[٦] .

والمشهور عند أهل السنَّة أنَّ الذّنوب كلّها تغفر بالتَّوبة ، وأنَّها تغفر لمن شاء ولو مات على غير توبة ، لكن حقوق الآدميِّين إذا تاب صاحبها من العود إلى شيء من ذلك تنفعه التَّوبة من العود ، وأمَّا خصوص ما وقع منه فلابدّ له من ردّه لصاحبه أو محاللته منه . نعم في سعة فضل الله ما يمكن أن يعرض صاحب الحقّ عن حقّه ولا يعذّب العاصي بذلك ، ويرشد إليه عموم قوله تعالى : **{ إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء }**[٧] ، والله أعلم[٨] .

والجمع بين الآية التي في الحديث وبين قوله تعالى : **{ إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ... }** ، هو أنَّ كلّ ذنب كائناً ما كان ما عدا الشّرك بالله مغفور لمن شاء الله أن يغفر له على أنَّه يمكن أن يقال : إن إخباره لنا بأنَّه يغفر الذّنوب جميعاً يدلّ على أنَّه يشاء غفرانها جميعاً[٩] .

٢ – رحمة الإسلام وسماحته للعالَمين وليس للمسلمين فقط ، وذلك أنَّ الإسلام يهدم ما كان قبله ، وعدم المؤاخذة عن كلِّ من اعتنق الإسلام أيّاً كانت سيِّئاته التي أسلفها قبله .

---

[١] **البخاري في صحيحه** ، كتاب التفسير ، باب قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا ، رقم (٤٥٣٢) ، ج ٤ ص ١٨١١ .
[٢] سورة الفرقان ، الآية ٦٨ .
[٣] سورة الزُّمر ، الآية ٥٣ .
[٤] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ، رقم (١٢٢) ، ج ١ ص ١١٣ .
[٥] **النسائي في سننه (المجتبى)** ، كتاب تحريم الدم ، باب تعظيم الدم ، رقم (٤٠٠٣) و (٤٠٠٤) ، ج ٧ ص ٨٦ .
[٦] المباركفوري ، تحفة الأحوذي ، ج ٩ ص ٨٠ .
[٧] سورة النساء ، الآية ٤٨ .
[٨] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٨ ص ٥٥٠ .
[٩] المباركفوري ، تحفة الأحوذي ، ج ٩ ص ٨٠ .

ثانياً : حواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول أحكام معاملة الأسرى .

[٨٣] **قال البخاري**[1] : حدَّثنا عبدالله بن يوسف ، حدَّثنا اللَّيث ، قال : حدَّثني سعيد بن أبي سعيد ، أنَّه سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال :

" بعث النَّبي صلى الله عليه وسلم خيلاً قِبَل نَجْد فجاءت برجل من بني حنيفة ، يقال له : ثُمَامَة بن أُثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد .

فخرج إليه النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : ما عندك يا ثُمَامة ؟ ، فقال : عندي خير يا محمَّد ! إن تقتلني تقتل ذا دم ، وإن تُنْعَم تُنْعَم على شاكر ، وإن كنت تريد المال ، فسَلْ منه ما شئت . فتُرِك حتَّى كان الغد ثمَّ قال له : ما عندك يا ثمامة ؟ ، قال : ما قلت لك : إن تُنْعَم تُنْعَم على شاكر . فتركه حتَّى كان بعد الغد ، فقال : ما عندك يا ثمامة ؟ ، فقال : عندي ما قلت لك .

فقال : أطلقوا ثمامة ، فانطلق إلى نَجْل[2] قريب من المسجد فاغتسل ، ثمَّ دخل المسجد ، فقال : أشهد أن لا إله إلاَّ الله ، وأشهد أنَّ محمَّدا رسول الله ، يا محمَّد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه إليَّ . والله ما كان من دين أبغض إليَّ من دينك ، فأصبح دينك أحبَّ الدِّين إليَّ . والله ما كان من بلد أبغض إليَّ من بلدك ، فأصبح بلدك أحبَّ البلاد إليَّ ، وإنَّ خيلك أخذتني ، وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ .

فبشَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر ، فلمَّا قدم مكَّة قال له قائل : صَبَوت[3] ؟ قال : لا لا ، ولكن أسلمت مع محمَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا واللهِ ! لا يأتيكم من اليمامة حبَّة حِنْطة حتَّى يأذن فيها النَّبيّ صلى الله عليه وسلم " .

وأخرجه : (مسلم[4] ، وأبو داود[5] ، والنسائي[6] ، وأحمد[7]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار :

١ – وفيه كرَّر النَّبي صلى الله عليه وسلم السّؤال ثلاثة أيَّام ، وهذا من تأليف القلوب وملاطفة لمن يُرجَى إسلامُه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير[8] .

---

[1] **البخاري في صحيحه** ، كتاب المغازي ، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال ، رقم (٤١١٤) ، ج ٤ ص ١٥٨٩ . وكتاب الصلاة ، باب الاغتسال إذا أسلم وربط الأسير أيضا في المسجد ، رقم (٤٥٠) ، ج ١ ص ١٧٦ . وكتاب الخصومات ، باب التوثق ممن تخشى معرته ، رقم (٢٢٩٠) ، ج ٢ ص ٨٥٣ .

[2] (نجل) أي : نزّاً ، وهو الماء القليل ، تعني وادي المدينة ، ويجمع على أنجال . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥ ص ٢٠) .

[3] (صبوت) الصابئ : إذا خرج من دين إلى دين غيره ، من قولهم : صبأ ناب البعير إذا طلع . وصبأت النجوم إذا خرجت من مطالعها . وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصَّابئ ؛ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٣ ص ٣) .

[4] **مسلم في صحيحه** ، كتاب الجهاد والسير ، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه ، رقم (١٧٦٤) ، ج ٣ ص ١٣٨٦ .

[5] **أبو داود في سننه** ، كتاب الجهاد ، باب في الأسير يوثق ، رقم (٢٦٧٩) ، ج ٣ ص ٥٧ .

[6] **النسائي في سننه** ، كتاب المساجد ، باب ربط الأسير بسارية المسجد ، رقم (٧١٢) ، ج ٢ ص ٤٦ .

[7] **أحمد في مسنده** ، في باقي مسند المكثرين ، باقي المسند السابق ، رقم (٧٣٥٥) و (٩٨٣٢) ، ج ٢ ص ٢٤٦ ، ٤٥٢ .

[8] النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٢ ص ٨٩ .

٢ – وفيه سموّ البلاغة في المخاطبة ، حيث اقتصر الجواب في اليوم الثَّاني على أحد الشّقين ، وحذف الأمرين في اليوم الثَّالث ، وفيه دليل على حذفه ، وذلك أنَّه قدّم أوَّل يوم أشقّ الأمرين عليه وأشفى الأمرين لصدر خصومه وهو القتل ، فلمَّا لم يقع اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الإنعام في اليوم الثَّاني ، فكأنَّه في اليوم الأوَّل رأى أمارات الغضب فقدّم ذكر القتل ، فلمَّا لم يقتله طمع في العفو فاقتصر عليه ، فلمَّا لم يعمل شيئاً ممَّا قال اقتصر في اليوم الثَّالث على الإجمال تفويضاً إلى جميل خلقه صلى الله عليه وسلم . وقد وافق ثمامة في هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام : **{ إن تعذّبهم فإنَّهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنَّك أنت العزيز الحكيم }**[1] ؛ لأنَّ المقام يليق بذلك[2] .

٣ – إخلاص بعض المشركين للنَّبيّ صلى الله عليه وسلم بعد الإيمان : فبعضهم لم يؤمن إلاَّ آخراً بعد أن غلب كبقايا قريش ، وكان يمنعهم من ذلك ثارات وأحقاد وشبهات وشهوات ، حتَّى إذا دخلوا فيه تسليماً للأمر الواقع وإذا بهم مخلصون لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأتمّ ما يكون الإخلاص ، ومتفانون في الإسلام بعد أن زالت عن أعينهم غشاوات ، من بعدها تبيَّنوا أنَّ محمَّداً هو الأخ الكريم والابن الكريم ، فكانت معرفتهم به وثقتهم بشخصيَّته أساساً لإخلاصهم في طريقتهم الجديد الذي ساروا به بعد ذلك فرحين[3] .

٤ – وفيه المنّ على الأسير الكافر وتعظيم أمر الغفور عن المسيء ؛ لأنَّ ثمامة أقسم أنَّ بغضه انقلب حبّاً في ساعة واحدة لما أسداه النَّبيّ صلى الله عليه وسلم إليه من العفو والمنّ بغير مقابل ، وأنَّ الإحسان يزيل البغض ويثبت الحبّ ، وأنَّ الكافر إذا أراد عمل خير ثمَّ أسلم شرع له أن يستمرّ في عمل ذلك الخير[4] .

[٨٤] **قال مسلم**[5] : وحدَّثني زُهَير بن حَرْب وعليّ بن حُجْر السَّعدِيّ واللَّفظ لزهير قالا : حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدَّثنا أيُّوب ، عن أبي قِلابة ، عن أبي المُهَلَّب ، عن عِمران بن حُصَين قال :

" كانت ثَقيف حلفاء[6] لبني عُقَيل فأسرتْ ثقيف رَجُلَين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رَجُلاً من بني عُقَيل وأصابوا معه العَضباء[7] .

---

[1] سورة المائدة ، الآية ١١٨ .
[2] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٨ ص ٨٨ ،
[3] محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، ج ١ ص ١٢ .
[4] ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٨ ص ٨٨ .
[5] **مسلم في صحيحه** ، كتاب النذر ، باب لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد ، رقم (١٦٤١) ، ج ٣ ص ١٢٦٢ .
[6] قوله : (حلفاء) الحلف : المعاقدة والمعاهدة على التَّعاضد والتَّساعد والاتّفاق ، فما كان منه في الجاهليَّة على الفتن والقتال بين القبائل القبائل والغارات . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ٤٠٧) .
[7] قوله : (العضباء) هو عَلَم منقول من قولهم : ناقة عضباء : أي : مشقوقة الأذن ، ولم تكن مشقوقة الأذن . وقال بعضهم : إنَّها كانت مشقوقة الأذن ، والأوَّل أكثر . وقال الزَّمخشريّ : هو منقول من قولهم : ناقة عضباء ، وهي القصيرة اليد . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٣ ص ٢٢٧) .

فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو في الوَثاق – قال : يا محمَّد ، فأتاه فقال : ما شأنك ؟ فقال : بِمَ أخذتني وبِمَ أخذت سابقة الحاجّ ؟ فقال : إعظاماً لذلك أخذتك بجريرة[١] حلفائك ثقيف ، ثمَّ انصرف عنه .

فناداه فقال : يا محمَّد يا محمَّد – وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رقيقاً – فرجع إليه فقال : ما شأنك ؟ قال : إنِّي مسلم . قال : لو قلتَها وأنتَ تملك أمرَك أفلحتَ كلَّ الفلاح ، ثمَّ انصرف . فناداه فقال : يا محمَّد يا محمَّد ، فأتاه فقال : ما شأنك ؟ قال : إنِّي جائع فأطعمْني ، وظمآن فأسقِني . قال : هذه حاجتك ، ففُدِي بالرَّجلين .

قال : وأُسِرت امرأةٌ من الأنصار وأصيبت العضباء ، فكانت المرأة في الوَثاق وكان القوم يُريحون نعمهم بين يدي بيوتهم ، فانفلتتْ ذات ليلةٍ من الوثاق ، فأتت الإبل فجعلت إذا دنتْ من البعير رغا فتتركه حتَّى تنتهي إلى العضباء فلم تَرْغ .

قال : وناقةٌ منوَّقةٌ فقعدتْ في عجزها ، ثمَّ زجرتْها فانطلقت ونذروا بها فطلبوها فأعجزتهم . قال : ونذرتْ لله إن نجَّاها الله عليها لَتنحرنَّها ، فلمَّا قدمتْ المدينة رآها النَّاس فقالوا : العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إنَّها نذرتْ إن نجَّاها الله عليها لَتنحرنَّها ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له ، فقال : سبحان الله ! بئسما جزتْها نذرتْ لله إن نجَّاها الله عليها لتنحرنَّها لا وفاء لنذرٍ في معصية ولا فيما لا يملك العبد . وفي رواية ابن حُجْر : لا نذْر في معصية الله " .

وأخرجه : (أبو داود[٢] ، وأحمد[٣] ، والدَّارميّ[٤]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – فيه مشروعيَّة إجابة الأسير إذا دعا ، وإن كرَّر ذلك مرَّات ، والقيام بما يحتاج إليه من طعام وشراب[٥] .

٢ – وفيه دليل على أنَّ للإمام أن يمتنع من قبول إسلام من عرف منه أنَّه لم يرغبْ في الإسلام ، وإنَّما دعتْه إلى ذلك الضَّرورة ، ولا سيَّما إذا كان في عدم القبول مصلحة للمسلمين ؛ فإنَّ هذا الرَّجل استنقذ به النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم رجلَين مسلمَين من أسر الكُفاَّر ، ولو قُبِل منه الإسلام لم يحصلْ ذلك[٦] . ذلك[٦] .

[١] قوله : (جريرة) أي : الجناية والذنب . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ٢٥٠) .
[٢] **أبو داود في سننه** ، كتاب الأيمان والنذور ، باب في النذر فيما لا يملك ، رقم (٣٣١٦) ، ج ٣ ص ٢٣٩ .
[٣] **أحمد في مسنده** ، حديث عمران بن حصين ، رقم (١٩٠١٧) و (١٩٠٤٨) ، ج ٤ ص ٤٣٠ ، ٤٣٣ .
[٤] **الدَّارميّ في سننه** ، كتاب السير ، باب إذا أحرز العدو من مال المسلمين ، رقم (٢٥٠٥) ، ج ٢ ص ٣٠٨ .
[٥] الشَّوكاني ، نيل الأوطار ، ج ٧ ص ٣٠٧ .
[٦] المرجع السابق ، ج ٧ ص ٣٠٧ .

قال الخطَّابِيّ : وليس هذا لأحدٍ بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فإذا قال الكافر : إنِّي مسلم ، قُبِل إسلامه ووكِّلتْ سريرته إلى ربِّه تعالى ، وقد انقطع الوحي وانسدَّ باب علم الغيب[١] .

ثالثاً : حواره صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول أحكام السُّلوك الاجتماعيّ .

[٨٥] **قال أحمد**[٢] : قال يعقوب[٣] : حدَّثنا أبي[٤] ، عن ابن إسحاق[٥] قال : وحدَّثني يحيى بن عُروَة بن الزُّبَير[٦] ، عن أبيه عروة[٧] ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

" قلتُ له أكثر ما رأيت قريشاً أصابتْ من رسول الله فيما كانت تُظهِر من عداوته . قال : حضرتُهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحِجر ، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرَّجل قطُّ سفَّه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرَّق جماعتنا ، وسبَّ آلهتنا لقد صبرنا منه على أمرٍ عظيم أو كما قالوا .

قال : فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتَّى استلم الرُّكن ، ثمَّ مرَّ بهم طائفاً بالبيت ، فلمَّا أن مرَّ بهم غمزوه ببعض ما يقول . قال : فعرفت ذلك في وجهه ، ثمَّ مضى فلمَّا مرَّ بهم الثَّانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلك في وجهه ثمَّ مضى ، ثمَّ مرَّ بهم الثَّالثة فغمزوه بمثلها . فقال : تسمعون يا معشر قريش ، أمَا والذي نفس محمَّد بيده ، لقد جئتكم بالذَّبح ، فأخذت القوم كلمته حتَّى ما منهم رجلٌ إلاَّ كأنَّما على رأسه طائرٌ واقع حتَّى إنَّ أشدّهم فيه وَصاةً قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتَّى إنَّه ليقول : انصرفْ يا أبا القاسم ، انصرفْ راشداً فواللهِ ! ما كنتَ جَهولاً .

قال : فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتَّى إذا كان الغد اجتمعوا في الحِجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتَّى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه ، فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا[٨] إليه وَثبَة رَجُل واحد ، فأحاطوا به يقولون له : أنتَ الذي تقول كذا وكذا لِما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودِينهم .

قال : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا الذي أقول ذلك . قال : فلقد رأيتُ رجلاً منهم أخذ بمَجْمَع رِدائه . قال : وقام أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه دُونه يقول – وهو يبكي – : **{ أتقتلون رجلاً أن يقول ربِّي الله }**[٩] ، ثمَّ انصرفوا عنه ، فإنَّ ذلك لأشدّ ما رأيت قريشاً بلغتْ منه قطّ " .

---

[١] أبو الطَّيِّب آبادي ، عون المعبود مع شرح ابن القيم الجوزية ، ج ٩ ص ١٠٤ .
[٢] **أحمد في مسنده** ، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ، رقم (٧٠٣٦) ، ج ٢ ص ٢١٨ .
درجة الحديث : إسناده صحيح . قال الهيثميّ في " المجمع " : في الصَّحيح طرف منه ، وقد صرَّح ابن إسحاق بالسَّماع ، وبقيَّة رجاله رجال الصَّحيح . (الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٦ ص ١٦) .
[٣] تقدَّمت ترجمته ، ص ٣٩ .
[٤] تقدَّمت ترجمته ، ص ٣٩ .
[٥] تقدَّمت ترجمته ، ص ٣٩ .
[٦] **يحيى بن عروة** بن الزُّبير الأسديّ أبو عروة ، ثقة . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٥٩٤ . والذهبي ، الكاشف ، ج ٢ ص ٣٧١) .
[٧] **عُروة بن الزُّبَير** بن العوَّام الأسديّ أبو عبد الله ، ثقة فقيه مشهور (ت ٩٣ ه) . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣٨٩) .
[٨] قوله : (وثبة) من الوثوب ، بمعنى النهوض والقيام . (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥ ص ١٣١) .
[٩] سورة غافر ، الآية ٢٨ .

وأخرجه : (البزار[١]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – على المسلم أن لا يسلك مع خصوم دينه ومخالفي عقيدته مسالك السَّبّ والشَّتم[٢] ، وذلك لقوله تعالى : **{ ولا تسبُّوا الذين يدعون من دون الله فيسبُّوا الله عدواً بغير علم }**[٣]. فنهى سبحانه المؤمنين أن يسبُّوا أوثانهم ؛ لأنَّه علم إذا سبّوها نفر الكفر وازدادوا كفراً[٤] ، وإن كان فيه مصلحة ، إلاَّ أنَّه يترتَّب عليه مفسدة أعظم منها ، وهي مقابلة المشركين بسبِّ إله المؤمنين . وهذا يدلّ على أنَّ الطَّاعة أو المصلحة إن أدَّت إلى معصية أو مفسدة تترك[٥] .

وقال العلماء عن الآية الكريمة : " حكمها باقٍ في هذه الأمَّة على كلِّ حال ، فمتى كان الكافر في مَنعَة ، وخيف أن يسبّ الإسلام ، أو النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، أو الله عزَّ وجلّ فلا يحلّ لمسلم أن يسبّ صلبانهم ولا دينهم ولا كنائسهم ، ولا يتعرَّض إلى ما يؤدِّي إلى ذلك ؛ لأنَّه بمنزلة البعث على المعصية"[٦] .

٢ – أنَّ الشِّرك لا يملك مجالاً للمواجهة – في الحوار – من موقع الفكر ، فيحاول أن يغطِّي ذلك بالأساليب القلقة من السِّباب والشَّتائم والإمعان في إثارة الاتهامات الظَّالمة بدون حساب ، ثمَّ العمل على حشد الأجواء الانفعاليَّة حول دعاة التَّوحيد التي قد تؤدِّي إلى ممارسة الاضطهاد والتَّعذيب وغير ذلك ممَّا يلجأ إليه – عادةً – الطُّغاة الذين لا يملكون الحجَّة أمام خصومهم ، فيسخِّرون القوَّة التي يملكونها لخنق مقاومتهم[٧] .

٣ – وفيه دليلٌ على أنَّ هذا الذي يلاقيه عليه الصَّلاة والسَّلام من قومه ليس بسبب أنَّ الله قد تخلَّى عنه ، أو أنَّه قد غضب عليه ، وإنَّما هي سنَّة الله مع محبيه ومحبوبيه . وهي سنَّة الدَّعوة الإسلاميَّة في كلّ عصر وزمن[٨] ، لقوله تعالى : **{ ولقد كُذِّبتْ رُسُل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبوا وأوذوا حتَّى أتاهم نصرنا ، ولا مبدِّل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبإ المرسلين }**[٩] .

وذلك فإنَّ عمومَ البليَّة ، يُهوِّن أمرها بعض تهوين ، وأمر الهداية مرجعه إلى الله ، فلو شاء لهدى النَّاس جميعاً ، بأن خلقهم مؤمنين وطبعهم عليه ، وكذلك كفرهم بمشيئته[١٠] ، لقوله تعالى : **{ ليس**

---

[١] **البزار في مسنده** ، رقم (٢٤٩٧) ، ج ٦ ص ٤٥٣ – ٤٥٨ .
[٢] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، ضوابط المعرفة ، ص ٣٦٧ .
[٣] سورة الأنعام ، الآية ١٠٨ .
[٤] القرطبي في تفسيره ، ج ٧ ص ٦١ .
[٥] د . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج ٧ ص ٣٢٥ .
[٦] القرطبي في تفسيره ، ج ٧ ص ٦١ .
[٧] محمد حسين فضل الله ، الحوار في القرآن ، ص ٧٠ .
[٨] المرجع السابق ، ص ١١٣ .
[٩] سورة الأنعام ، الآية ٣٤ .
[١٠] د . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج ٧ ص ١٨٨ .

عليك هُداهم ولكنَّ الله يهدي من يشاء }[١] ، وقوله تعالى : **{ إنَّك لا تهدي مَن أحببت ولكنَّ الله يهدي يهدي من يشاء }**[٢] .

*****

المطلب الرَّابع : حوار الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع المجوس حول أحكام إعفاء اللِّحية .

[٨٦] **قال ابن سعد**[٣] : أخبرنا سعيد بن منصور[٤] ، أخبرنا سفيان[٥] ، عن عبد المجيد بن سهيل[٦] سهيل[٦] ، عن عبيد الله بن عبد الله[٧] قال :

" جاء مجوسيّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعفى شاربه وأحفى لحيته . فقال : من التَّابعين بهذا ؟ ، قال : ربِّي ، قال : لكنَّ ربي أمرني أن أحفي شاربي وأعفي لحيتي " .

وأخرجه : (ابن أبي شيبة[٨] ، وابن عبد البر[٩]) .

الدِّلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الحِوار :

١ – فيه أنَّ كلا الطَّرفين حجج وبراهين في عرض ما لديهما من مسائل ، وحسنهما الاستماع لكلام الطَّرف الآخر .

٢ – وفيه ما يُزجِر مَن كان له قلب أو ألقى السَّمع وهو شهيد ، عن التَّقليد في دين الله ، وتأثير ما يقوله الأسلاف على ما في الكتاب العزيز والسُّنة المطهرة[١٠] .

---

[١] سورة البقرة ، الآية ٢٧٢ .

[٢] سورة القصص ، الآية ٥٦ .

[٣] **ابن سعد** ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصريّ الزُّهريّ (ت ٢٣٠ ه) ، الطَّبقات الكبرى ، دار صادر – بيروت ، ذكر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاربه ، ج ١ ص ٤٤٩ .
درجة الحديث : حديث مرسل ، وإسناده صحيح ، وللحديث شاهد من حديث عبيد الله بن عتبة ، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، رقم (٢٥٥٠٢) ، ج ٥ ص ٢٢٦ ، من طريق جعفر بن عون ، قال : أخبرنا أبو العميس ، عن عبد الحميد بن سهيل ، عن عبيد الله بن عتبة ... فذكر نحوه . بإسناد حسن .

[٤] **سعيد بن منصور** بن شعبة الخراساني أبو عثمان ، ثقة حافظ مصنف السنن بمكة ، وكان لا يرجع عمَّا في كتابه لشدَّة وثوقه به . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٢٤١ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٤٤٥) .

[٥] تقدَّمت ترجمته ، ص ٤٤ .

[٦] **عبد المجيد بن سهيل** بن عبد الرَّحمن بن عوف الزُّهريّ أبو وهب وأبو محمد ، ثقة . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ١ ص ٣٦١ . ٣٦١ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٦٦٢) .

[٧] **عبيد الله بن عبد الله** بن عتبة بن مسعود الهذليّ أبو عبد الله ، ثقة فقيه ثبت ، وكان من بحور العلم . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ج ١ ص ٣٧٢ . والذهبي ، الكاشف ، ج ١ ص ٦٨٢) .

[٨] **ابن أبي شيبة في مصنفه** ، رقم (٢٥٥٠٢) ، ج ٥ ص ٢٢٦ .

[٩] **ابن عبد البر** ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمريّ أبو يوسف (ت ٤٦٣ ه) ، التمهيد لابن عبد البر ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ، ١٣٨٧ ه ، ج ٢٠ ص ٥٥ .

[١٠] المباركفوري ، تحفة الأحوذي ، ج ٨ ص ٤٩٣ .

٣ – قوله صلى الله عليه وسلم : " لكنَّ ربِّي أمرني " يدلّ على ربَّانية الشَّريعة الإسلاميَّة حيث أن مصدرها من الله سبحانه وتعالى ، وذلك تصديقاً لقوله تعالى : **{ وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاَّ وحي يوحى }**[١] .

*****

الخاتمة

بعد أن اطَّلعنا على أبرز حوارات الرَّسول صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين من اليهود والمسيحيِّين والمشركين ، والمناهج التي اعتمد عليها في إقناع عقولهم واطمئنان قلوبهم ، والدِّفاع عن عقيدته وشريعته ، نذكر في الختام أهمّ النَّتائج التي توصَّل إليها الباحث في هذه الدِّراسة ، كما يلي :

١ – عُنِي النَّبيّ صلى الله عليه وسلم عنايةً بالغةً بالحِوار ؛ للوصول للأهداف المنشودة .

٢ – سلك صلى الله عليه وسلم أقوم الطّرق وأفضل الأساليب في الحوار ، وهو قدوتنا في الحِوار مع الآخرين لنصل إلى المراد ، ومن أهمِّ الأمور التي سلكها : البدء بنقاط التَّلاقي الكثيرة المشتركة التي تركِّز التَّعايُش السِّلميّ بين الأديان على أرض مشتركة . والبحث عن الكلمات الهادئة ، والحركات المدروسة المتَّزنة ، والأجواء الوادعة المطمئنَّة .

٣ – اعتمد صلى الله عليه وسلم في الحِوار على الحجج والبراهين النَّقليّة والعقليّة والمنطق العلميّ المقارن لإثبات القضايا ؛ وذلك لأنَّ لكلّ مسألة منهج خاصّ ملائم لها ، وقد تحتاج المسألة الواحدة إلى أكثر من منهج لإثباتها .

٤ – الحكمة ضالَّة المؤمن يبحث من خلالها عن الصَّواب والحقّ ، فحيثما وجده أخذه حتَّى لو كان من عدوِّه ، وذلك إذا وافق وحياً سواء طابت نفس المؤمن به أم لا .

---
[١] سورة النجم ، الآيتان ٣ – ٤ .

٥ – كان صلى الله عليه وسلم يبيِّن للمحاوَر الخطأ والتَّناقض ، وخاصَّة في القضايا العقديَّة والتَّشريعيَّة والاجتماعيَّة . ويكشف عن جانب مهمّ في حياة غير المسلمين وخاصَّة اليهود والمشركين ، وهو حقدهم وكرههم للرَّسول صلى الله عليه وسلم وللإسلام والمسلمين ، ومن ذلك تمنِّي الموت للرَّسول صلى الله عليه وسلم ، ومحاولة القضاء عليه بشتَّى الطُّرق والوسائل ؛ لأنَّهم يظنُّون أن بموته ينتهي أمر المسلمين .

٦ – صرف صلى الله عليه وسلم في حِواره مع غير المسلمين أن يلفت انتباههم وأنظارهم إلى التأمّل والنَّظر في الأمور عن تدبّر ورويَّة ودعاهما إلى الإتّعاظ بالأمم السَّابقة وما حلّ بهم .

٧ – استفاد المتأمِّل في حِواره صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين المنهجيَّة التي سلكها وحرص عليها لهداية من يمكن هدايته ، وإقناع من يرجى إسلامه .

٨ – قصد صلى الله عليه وسلم من الحِوار الوصول إلى الحقّ ، فكان الحِوار صادقاً عميقاً واضح الكلمات متكافأً يعطي لكلا الطَّرفين فرصة التَّعبير ويحترم الرأي الآخر .

٩ – استخدم صلى الله عليه وسلم في حواره مع غير المسلمين أسلوبين اثنين ، أولهما : حوار بطريق مباشر . والآخر : حوار غير مباشر بناء على توجيه منه ، وذلك عن طريق إرسال السُّفراء المسلمين إلى زعماء الكفر في أمر الدِّين والدُّنيا .

١٠ – أظهر صلى الله عليه وسلم في حواره مع غير المسلمين سعة الشَّريعة الإسلاميَّة ، وتميّزها مقارنة مع الأعراف والأفكار الأخرى من النَّاحيتين النَّظرية والتَّطبيقية ، وأنَّها تتمتَّع بالخصائص التي تحقِّق سعادة الإنسان في الدُّنيا والآخرة .

١١ – بيَّن صلى الله عليه وسلم في حواره مع غير المسلمين حقيقة الإسلام من الحريَّة ، وما فيه من برّ وخير وعدل ورحمة وسماحة وتكافل .

١٢ – وضع صلى الله عليه وسلم قاعدة مهمَّة في الحِوار ، للابتعاد عن الخصومة والجِدال في الدِّين ، ألا وهي الإعراض عن الحِوار وعدم متابعته عندما يصبح الحِوار جدلاً ولا يوجد نتيجة واضحة . وللنَّبي صلى الله عليه وسلم في هذا المبدأ مواقف في تعامله مع هؤلاء الجاحدين بدايةً من الفصل التَّام ، ثمَّ التَّهديد القويّ الهادئ ، ثمَّ الإيحاء بالمسؤولية الفرديَّة ، ونهايةً بالشَّهادة بأنَّا مسلمون . ويدخل في دين

الله – بهذا المبدأ – كثير من النَّاس ، حيث قدموا إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، واستثبتوا من رسالته ، فدخلوا في دينه .

١٣ – أرسل النَّبيّ صلى الله عليه وسلم الرَّسائل إلى الملوك والأمراء والحكَّام ، ودعاهم إلى الإسلام ، وهذا يدلّ دلالة واضحة على عالميَّة الإسلام ، وشموليَّة رسالة النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ، كما جاء في كثير من الآيات القرآنيَّة ، منها قوله تعالى : **{ تبارك الذي نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً }**[١] ، وقوله تعالى : **{ وما أرسلناك إلاَّ كافَّة للنَّاس بشيراً ونذيراً }**[٢] .

هذه أهمّ النَّتائج التي توصَّل إليها الباحث ، ونسأل الله عزَّ وجلّ أن تكون بهذا البحث الفائدة المرجوَّة ، وأن يكون قد وفق الباحث لعمل ما هو خير وصواب .

وأخيراً .. أحمد الله سبحانه وتعالى على ما يسَّر لي من كتابة هذه الرِّسالة ، فما أصبت فيه فهو من الله بتوفيقه وفضله ، وما أخطأت فيه فهو منِّي ومن الشَّيطان ، وأستغفر الله وأتوب إليه ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

*****

[١] سورة الفرقان ، الآية ١ .
[٢] سورة سبأ ، الآية ٢٨ .

فهرس الآيات القرآنية

[مرتبة حسب السُور القرآنية]

طـــرف الآيـــة	رقـم الآيـــة / الصَّفحـــة
[البقرة]	
١ - { إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والنَّصارى ... }	٦٢ / ٢٩ .
٢ - { ليشـــتروا به ثمناً قليلاً ... }	٧٩ / ٦٩ .
٣ - { وقالوا لــن تمسَّنا النَّار إلاَّ أيَّاماً .. }	٨٠ – ٨٢ / ٨٥ .
٤ - { باءوا بغضب على غضــب ... }	٩٠ / ٧٥ .
٥ - { قل من كان عدوّاً لجــبريل .. }	٩٧ – ١٠١ / ٧٥ .
٦ - { قل هاتوا برهـانكم إن كنتم صادقين .. }	١١١ / ٣٦ .
٧ - { فأينما تولُّوا فثمَّ وجــه الله .... }	١١٥ / ١١٤ .
٨ - { وليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق ... }	١١٧ / ١١٤ .
٩ - { آمنَّا بالله ومـا أنـزل إلينـا ... }	١٣٦ / ٦٨ .
١٠ - { ما ولاَّهم عن قبلتهم التي كانوا عليهـا .. }	١٤٢ / ١١٣ .
١١ - { وما كان الله ليضـيع إيمانكـم ... }	١٤٣ / ١١٣ ، ١١٥ .
١٢ - { قد نرى تقلُّب وجهك في السَّمــاء ...}	١٤٤ / ١١٣ .
١٣ - { وليس البرّ أن تولُّوا وجوهكم قبـل ... }	١٧٧ / ١١٤ .
١٤ - { ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا ...}	١٨٨ / ١٣٠ .
١٥ - { ويسألونك عن المحيض قل هـو أذىً ... }	٢٢٢ / ٤٦ .
١٦ - { تلك الرُّسل فضَّلنا بعضهم على بعض ... }	٢٥٣ / ٦٦ .
١٧ - { لا إكـراه في الدِّين قد تبيَّن الرُّشد ...}	٢٥٦ / ٦٤ .
١٨ - { ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من .... }	٢٧٢ / ١٣٧ .
١٩ - { آمن الرَّسـول بما أنزل إليه من ربِّه ... }	٢٨٥ / ٦٦ .

[آل عمران]

٢٠ – { فمن حاجَّك فيه من بعد ما جاءك من العلم ... } ٦١ / ٦٠ .
٢١ – { يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء .. }٦٤ / ١ ، ٣١ ، ٣٢ .
٢٢ – { ومن أهل الكتاب مَن إن تأمنه بقنطار ... } ٧٥ / ٢١ .
٢٣ – { ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ... } ١١٣ – ١١٤ / ٨٩ .
٢٤ – { ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضُّوا .... }١٥٩ / ت ، ١ ، ٣١ .
٢٥ – { وإنَّ من أهل الكتاب لَمن يؤمن بالله وما ....} ١٩٩ / ٢١ .

[النِّساء]

٢٦ – { إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما ... } ٤٨ / ١٣١ .
٢٧ – { وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل .... } ٥٨ / ١٢١ .
٢٨ – { يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ..... } ١٣٥ / ١٢٢ .
٢٩ – { يسألك أهل الكتاب أن تنزّل عليهم كتاباً ... } ١٥٣ / ٢٠ .
٣٠ – { يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ...} ١٧١ / ٢٠ .

[المائدة]

٣١ – { يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ..... } ٨ / ١٢٢ .
٣٢ – { وقالت اليهود والنَّصارى نحن أبناء الله .... } ١٨ / ٨٥ .
٣٣ – { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم ... } ٤١ – ٤٨ / ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ .
٣٤ – { وأن احكم بينهم بما أنزل الله ... } ٤٩ / ١٢١ .
٣٥ – { إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصَّابئين ... } ٦٩ / ٢٩ .
٣٦ – { ولتجدنَّ أقربهم مودَّةً للذين آمنوا الذين ...} ٨٢ / ٩٥ ، ١١٤ ، ١٢٤ .
٣٧ – { إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم ... } ١١٨ / ١٣٣ .

[الأنعام]

٣٨ – { فإنَّهم لا يكذِّبونك ولكنَّ الظَّالمين .. }٣٣ / ٤٢ .
٣٩ – { ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ... } ٣٤ / ١٣٧ .
٤٠ – { ولا تسبُّوا الذين يدعون من دون الله ...}١٠٨ / ١٣٦ .

[الأعراف]

٤١ – { لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم ... } ٥٩ / ٧٢ .

٤٢ – { وإلى عادٍ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا ... } ٦٥ / ٧٢ .

٤٣ – { وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا .. } ٧٣ / ٧٢ .

٤٤ – { وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا ... } ٨٥ / ٧٢ .

٤٥ – { واكتبْ لنا في هذه الدُّنيا حسنة .... }١٥٦ / ٢٢ .

[التَّوبة]

٤٦ – { يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار ... } ٣٤ / ١٣٠ .

[يونس]

٤٧ – { أفأنت تكره النَّاس حتَّى يكونوا مؤمنين .... } ٩٩ / ١٠١ .

[إبراهيم]

٤٨ – { وما أرسلنا من رسول إلاَّ بلسان قومه ... } ٤ / ١٠٢ .

٤٩ – { يوم تبدَّل الأرض غير الأرض والسَّماوات .. } ٤٨ / ٨٠ .

[النَّحل]

٥٠ – { وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً .. } ١٤ / ٤٢ .

٥١ – { ولقد بعثنا في كلِّ أمَّة رسولاً أن اعبدوا ... } ٣٦ / ٧٤ ، ٩٧ .

٥٢ – { والذين هم به مشركون ... }١٠٠ / ٢٧ .

٥٣ – { وجادلهم بالتي هي أحسن ... } ١٢٥ / ١ ، ١٥ ، ٥١ ، ٧٥ .

[الإسراء]

٥٤ – { ويسألونك عن الرُّوح قل الرُّوح ... } ٨٥ / ٣٧ ، ٥٩ .

[الكهف]

٥٥ – { فقال لصاحبه وهو يحاوره .... } ٣٤ / ١٠ .

[مريم]

٥٦ – { كهيعص } ١ / ٩٤ .

[الأنبياء]

٥٧ – { وما أرسلنا من قبلك من رسول إلاَّ نوحي ... } ٢٥ / ٧٤ .
٥٨ – { إنَّكم وما تعبدون من دون الله حصب ... } ٩٨ / ١٠٨ .
٥٩ – { إنَّ الذين سبقت لهم منَّا الحسنى ... }١٠١ / ١٠٨ .
٦٠ – { وما أرسلناك إلاَّ رحمةً للعالمين ... } ١٠٧ / ٩٣ ، ١٢٣ .

[الحجّ]

٦١ – { إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصَّابئين ... } ١٧ / ١٩ ، ٢٨ .

[الفرقان]

٦٢ – { تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ... } ١ / ١٤١ .
٦٣ – { والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا .... } ٦٨ / ١٣١ .

[الشُّعراء]

٦٤ – { نزل به الرُّوح الأمين * على قلبك ...}١٩٣ – ١٩٤ / ٨٩ .

[النَّمل]

٦٥ – { قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .. }٦٤ / ٣٦ .
٦٦ – { ومن شكر فإنَّما يشكر لنفسه .... } ٤٠ / ج .

[القصص]

٦٧ – { إنَّك لا تهدي مَن أحببتَ ولكنَّ الله يهدي ... } ٥٦ / ٩٧ ، ١٣٧ .

[العنكبوت]

٦٨ – { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاَّ بالتي هي أحسن ..} ٤٦ / ت ، ١٥ ، ٣١ .
٦٩ – { ولئن سألتهم من خلق السَّماوات والأرض ... } ٦١ / ٢٧ .

[لقمان]

٧٠ – { يا بُنَيَّ لا تُشرِك بالله .. } ١٣ / ٢٧ .

[الأحزاب]

٧١ – { ولن تجد لسنَّة الله تبــديلاً ...}   ٦٢ / ١٠٤ .

٧٢ – { قل يا أيُّها النَّاس إنِّي رسول الله إليكم ... }   ١٥٨ / ١٠٢ .

[سبأ]

٧٣ – { وإنَّا أو إيَّاكم لعلى هــدىً أو ... }٢٤ / ٥٢ .

[ص]

٧٤ – { وعجبوا أن جاءهم منــذر منهم ... }٤ – ٧ / ٩٨ .

[الزُّمر]

٧٥ – { والذين اتَّخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم .. }   ٣ / ٢٧ .

٧٦ – { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم .... }   ٥٣ / ١٣١ .

٧٧ – { وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً .. }   ٦٧ / ٧٣ .

[غافر]

٧٨ – { أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ... }٢٨ / ١٣٦ .

[فصلت]

٧٩ – { حـم تنزيل من الرَّحمن الرَّحيم كتاب ... }١ – ١٣ / ٥٤ ، ٥٩ .

[الزُّخرف]

٨٠ – { بل قالوا إنَّا وجدنا آباءنا على أمَّة وإنَّا ... }   ٢٢ – ٢٣ / ٩٨ .

٨١ – { ما ضربوه لك إلاَّ جــدلاً ... } ٥٨ / ١٣ .

٨٢ – { ولئن سألتهم من خلقهم ليقولـنَّ الله ... } ٨٧ / ٢٧ .

[الجاثية]

٨٣ – { وقالوا ما هي إلاَّ حياتنــا الدُّنيا ... }٢٤ / ١٩ .

[الأحقاف]

٨٤ – { قل أرأيتم إن كان مــن عند الله ... }١٠ / ٦٣ .

[النَّجم]

٨٥ – { وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي ... } ٣ – ٤ / ١٣٨ .

٨٦ – { أم لم ينبَّأ بما في صحف موسى ... }٣٨ – ٣٩ / ٨٥ .

[المجادلة]

٨٧ – { لقد سمع الله قول التي تجادلك ... }١ / ١٦ .

٨٨ – { وإذا جاءوك حيَّوك بما لم يحيِّك ... } ٨ / ١٢٥ .

[الحشر]

٨٩ – { وما آتاكم الرَّسول فخذوه وما نهاكم ... }٧ / ٢ .

[القلم]

٩٠ – { وإنَّك لعلى خلق عظيم .... } ٤ / ١٠٦ .

[الانشقاق]

٩١ – { فسوف يحاسب حساباً يسيراً ...}٨ / ١٨ .

٩٢ – { إنَّه ظنَّ أن لن يحور ... } ١٤ / ١٠ .

*****

فهرس الأحاديث النبويّة

[مرتبة حسب حروف الهجاء]

طرف الحديث	رقم الحديث	الصفحة
- أ -		
١ – " آية لا يسألني النَّاس عنها ... "	[٦٨]	١٠٨
٢ – " اجمعوا إليَّ مَن كان ها هنا من يهود ... "	[٥٢]	٨٤
٣ – " استبَّ رجلان رجل من المسلمين ..."	[٣٦]	٦٥
٤ – " إن جعل لي محمَّد الأمر من بعده تبعته .... "	[٦١]	١٠٠
٥ – " انطلقوا إلى يهود ، فخرجنا معه حتَّى .... "	[١٠]	٣٥
٦ – " انظروا أعلمكم بالسِّحر والكهانة والشّعر ... "	[٢٧ ، ٣٠ ، ٦٦]	٥٤ ، ٥٧ ، ١٠٥
٧ – " ألست تزعم أنَّ أهل الجنَّة يأكلون فيها ... "	[٢٣ ، ٥٣]	٤٩ ، ٨٦
٨ – " إنَّا نجد أنَّ الله يجعل السَّماوات على إصبع ... "	[٤٢]	٧٣
٩ – " إنَّا كنَّا نعزل ، فزعمت اليهود أنَّها .... "	[٧٤]	١١٨
١٠ – " أنَّا لا نكذِّبك ، ولكن نكذِّب بما جئت به ..."	[١٦]	٤٢
١١ – " إنَّ أبي كان يصل الرَّحم ، وكان وكان ... "	[٦٧]	١٠٦
١٢ – " إنَّ أهل القبور يعذَّبون في قبورهم ... "	[٥٠]	٨٢
١٣ – " أنَّ رسول الله بعث بكتابه إلى كسرى مع ... "	[٦٩]	١١٠
١٤ – " أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على ... "	[٣٧]	٦٦
١٥ – " أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ... "	[٧٢]	١١٥
١٦ – " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعث ... "	[٧٧]	١٢٣
١٧ – " إنَّ ضماداً قدم مكَّة وكان من أزد شنوءة ... "	[١٥]	٤٠
١٨ – " أنَّ عمر انطلق في رهط من أصحاب .. "	[٤٧]	٧٩
١٩ – " أن عمر بن الخطاب أجلى اليهود ..."	[٧٦]	١٢٢
٢٠ – " إنَّكم تتندَّدون وإنَّكم تشركون تقولون .. "	[١٨ ، ٤٣]	٤٤ ، ٧٤
٢١ – " إنَّما الأعمال بالنِّيَّات ... "	[٢٥]	٥١
٢٢ – " أنَّ ناساً من أهل الشِّرك كانوا قد قتلوا ... "	[٨٢]	١٣١
٢٣ – " أنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما ... "	[٧١]	١١٣
٢٤ – " أنَّه أتى الشَّام فرأى النَّصارى تسجد ... "	[٢١]	٤٧

٢٥ – " أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم ..." [٢٠ ، ٧٣] ٤٦ ، ١١٧
٢٦ – " أهكذا تجدون حدَّ الزّنا في كتابكم ؟ .... " [٧٥] ١١٩
٢٧ – " أي عمِّ ، قل : لا إله إلاَّ الله ، كلمة أحاجّ .... " [٨ ، ٥٩] ٣٣ ، ٩٧

– ب –

٢٨ – " بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ..." [٤٦] ٧٨
٢٩ – " بينما نحن جلوسٌ مع النَّبيّ صلى الله عليه وسلم .. " [٦٠] ٩٨

– ت –

٣٠ – " تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة ... "[٥١] ٨٤

– ث –

٣١ – " ثمَّ أوصى بي فلان إليك ، فإلى من توصي .. " [٢٢ ، ٤٨ ، ٥٨] ٤٨ ، ٨٩ ، ٩٦

– ج –

٣٢ – " جاء سلمان إلى رسول الله حين قدم .. " [٨٠] ١١٠
٣٣ – " جاء العاقب والسَّيِّد صاحبا نجران ... "[٣٣] ٦١
٣٤ – " جاء مجوسي إلى رسول الله قد أعفى شاربه .." [٨٦] ١٣٨
٣٥ – " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم .." [٢] ١٥

– ف –

٣٦ – " فانطلقت به خديجة حتَّى أتتْ به ورقة ... " [٥٥] ٨٨
٣٧ – " فإنِّي أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ... " [٧ ، ٢٩ ، ٤٩ ، ٥٦] ٣٢ ، ٥٥ ، ٨٩ ، ٩٠ .
٣٨ – " فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء المهديِّين ... " [ب] ٢
٣٩ – " فقال : السَّام عليك . فقال : وعليك .... " [٧٨] ١٢٤
٤٠ – " فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الرُّوح ؟ ... " [١٢ ، ٣١] ٣٧ ، ٥٨
٤١ – " فقالوا : السَّام عليك . قال : وعليكم .... " [٢٨ ، ٧٨] ٥٥ ، ١٢٤

– ق –

٤٢ – " قال يهوديّ لصاحبه : اذهبْ بنا إلى هذا ... " [٤٩] ٨١
٤٣ – " قدموا على رسول الله بالمدينة ، فدخلوا ... " [٣٢ ، ٥٤] ٦٠ ، ٨٧
٤٤ – " قضى أنَّ عقل أهل الكتابين نصف عقل ... " [٥] ٢٠
٤٥ – " قلت له أكثر ما رأيت قريشاً أصابت .. " [٨٥] ١٣٥
٤٦ – " قلت : يا نبي الله ما أتيتك حتى حلفت ... " [٢٤ ، ٦٣] ٥٠ ، ١٠٢
٤٧ – " قل : (لا إله إلاَّ الله) أشهد لك بها .. "[٥٩] ٩٧

– ك –

٤٨ – " كانت ثقيف حلفاء لبني عُقَيل فأسرت ... " [٨٤] ١٣٤
٤٩ – " كانت المرأة تكون مقلاتاً فتجعل على نفسها ... " [٣٥] ٦٤
٥٠ – " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ... " [٧١] ١١٣
٥١ – " كان النَّبيّ صلى الله عليه وسلم جالساً في المجلس .. " [٤٥] ٧٦
٥٢ – " كتب رسول الله إلى كسرى وقيصر .. "[٧٠] ١١٠
٥٣ – " كنت جالساً مع جابر بن زيد وعمرو ... " [٦] ٢٩
٥٤ – " كنت قائماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ... " [٤٨] ٨٠
٥٥ – " كنت وأنا في الجاهليَّة أظنّ أنَّ النَّاس على ... " [٦٢] ١٠١

– ل –

٥٦ – " لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ...." [٤١] ٦٩
٥٧ – " لا تصدِّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم .... "[٣٩] ٦٨
٥٨ – " لا يشكر الله من لا يشكر النَّاس .... " [أ] ج
٥٩ – " لمَّا بعث الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم ..." [٨١] ١٢٩
٦٠ – " لمَّا قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكَّة .... " [١٩ ، ٦٤] ٤٥ ، ١٠٣
٦١ – " لمَّا قدم النَّبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة .... " [٧٢] ١١٥
٦٢ – " لمَّا كان ليلة أُسرِي بي وأصبحت بمكَّة ... " [٦٥] ١٠٤

- م -

٦٣ – " ما تجدون في التَّوراة في شأن الرَّجم ..." [١١] ٣٦

٦٤ – " ما تقولان أنتما ؟ قالا : نقول كما قال ... " [٣٨] ٦٧

٦٥ – " ما ضلَّ قومٌ بعد هدىً كانوا عليه إلاَّ ... " [١] ١٣

٦٦ – " ما عندك يا ثمامة ؟ فقال : .. " [٨٣] ١٣٢

٦٧ – " ما هذا الدِّين الذي فارقتم فيه قومكم ؟ .... " [١٤ ، ٢٦ ، ٥٧] ٣٩ ، ٥٣ ، ٩٣

٦٨ – " ما يفرك أن تقول : لا إله إلاَّ الله .... " [١٣] ٣٨

٦٩ – " من نُوقِش الحساب عُـذِّب ..." [٤] ١٨

٧٠ – " مَن وليّك من الملائكة ... " [٤٤] ٧٥

- ن -

٧١ – " نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر ومعه ... " [٧٩] ١٢٦

٧٢ – " نُهِينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم .. " [٦٠] ٩٩

- و -

٧٣ – " وإذا شيك فلا انتقش ... " [٣] ١٧

- هـ -

٧٤ – " هل شعرت أنَّكم تفتنون في القبور ؟ ... "[٥٠] ٨٢

٧٥ – " هل يعلم نبيّكم كم عدد خزنة جهنَّم ؟ ... "[١٧] ٤٣

- ي -

٧٦ – " يا حُصيَن ، كم تعبد اليوم إلهاً ؟ ... " [٩] ٣٤

٧٧ – " يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب .." [٤٠] ٦٩

*****

قائمة المصادر والمراجع

[مرتبة أسماء المؤلِّفين حسب حروف الهجاء]

١ – القرآن الكريم .

التفسير وعلوم القرآن :

٢ – ابن جرير الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ) ، **تفسير الطبري** ، دار الفكر – بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٣ – ابن جرير الطَّبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، دار الكتب العلميَّة – بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٩ م . ص ١٠ ،

٤ – ابن عاشور ، محمَّد الطاهر بن عاشور ، **التحرير والتنوير** ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ م . ص ١١ ،

٥ – ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عُمَر بن ضَوء بن درع بن كثير القُرَشِيّ ، **تفسير القرآن العظيم** ، تحقيق : د . كمال علِيّ الجمل ، دار الكلمة – مصر ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .

٦ – البِقاعِيّ ، برهان الدِّين إبراهيم بن عُمَر (ت ٨٨٥ هـ) ، **نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور** ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٨ م .

٧ – الرَّازي ، فخر الدِّين ابن العلاَّمة ضياء الدِّين عُمر المشتهر بخطيب الرَّي (ت ٦٠٤ هـ) ، **تفسير الفخر الرَّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب** ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٣ .

٨ – الزَّمخشري ، جار الله محمود بن عمر أبو القاسم ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة ، ١٩٤٨ م .

٩ – سيِّد قُطُب ، **في ظلال القرآن** ، دار الشُّروق – بيروت ، القاهرة ، ط سنة ١٤٠٠ هـ .

١٠ – السيوطي والمحلي ، جلال الدين السيوطي ، وجلال الدين المحلي ، **تفسير الجلالين** ، مراجعة : مروان سوار ، دار المعرفة – بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٧ م .

١١ – الشافعي ، محمد بن إدريس الشَّافعي أبو عبد الله (ت ٢٠٤ هـ) ، **أحكام القرآن** ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

١٢ – القرطبيّ ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاريّ (ت ٦٧١ هـ) ، **تفسير القرطبيّ** ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، دار الشَّعب – القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٢ هـ .

١٣ – القرطبيّ ، **الجامع لأحكام القرآن** ، دار إحياء التُّراث العربيّ بيروت – لبنان ، ١٩٨٥ م .

١٤ – محمد رشيد رضا ، **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار** ، دار المنار ومكتبة القاهرة – القاهرة ، ١٩٤٧ م .

١٥ – محمود عبد الله دراز ، **مدخل إلى القرآن الكريم** ، دار القلم – الكويت .

١٦ – نظام الدين الحَسن بن محمَّد بن حُسَين القُمِّي النيسابورِيّ ، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ، تحقيق : زكريا عُمَيرات ، دار الكتب العلميَّة – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .

١٧ – الواحدي ، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري أبو الحسن ، **أسباب النزول** ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة ، ١٩٥٩ م .

١٨ – الدكتور وهبة الزُّحَيلِيّ ، **التفسير المُنِير في العقيدة والشَّريعة والمنهَج** ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩١ م .

الحديث الشَّريف وعلومه وشروحه :

١٩ – آبادي ، محمد شمس الحق العظيم أبو الطيب ، **عون المعبود** ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٥ هـ . ص ١٥ ،

٢٠ – ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي أبو محمد (ت ٣٢٧ هـ) ، **علل ابن أبي حاتم** ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة – بيروت ، ط سنة ١٤٠٥ هـ .

٢١ – ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي أبو بكر (ت ٢٣٥ هـ) ، مصنف ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد – الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .

٢٢ – ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ) ، **صحيح ابن حبان** ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٣ م .

٢٣ – ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة** ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية – حيدر آباد الدكن ، ١٩٠٦ م .

٢٤ – ابن حجر العسقلاني ، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي وغيره ، دار المعرفة – بيروت ، ط سنة ١٣٧٩ هـ . ص ١٧ ،

٢٥ – ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١ هـ) ، **صحيح ابن خزيمة** ، تحقيق : د . محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط سنة ١٩٧٠ م .

٢٦ – ابن القيم ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ت ٧٥١ هـ) ، **حاشية ابن القيم** ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٥ م .

٢٧ – ابن ماجة ، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت ٢٧٣ هـ) ، **سنن ابن ماجة** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر – بيروت . ص ١٢ ،

٢٨ – أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، **سنن أبي داود** ، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدَّوليَّة – عَمَّان ، الرِّياض ، طبعة مميزة .

٢٩ – أبو داود ، **سنن أبي داود** ، تحقيق : محمَّد محي الدِّين عبد الحميد ، دار الفكر .

٣٠ – أبو يعلى ، أحمد بن عليّ بن المُثنَّى التَّميمِيّ الموصليّ (ت ٣٠٧ هـ) ، **مسند أبي يَعلَى** ، تحقيق : حُسَين سَليم أسَد ، دار المأمون للتُّراث – دمشق ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .

٣١ – أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١ هـ) ، **مسند أحمد** ، مؤسسة قرطبة – مصر .

٣٢ – أحمد بن عُمَر بن إبراهيم أبو العبَّاس القرطبيّ (ت ٦٥٦ هـ) ، **المُفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** ، تحقيق : محي الدِّين ديب مستو وغيره ، دار ابن كثير – دمشق ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٩ م .

٣٣ – الباجي ، سليمان بن خلف بن سعد بن أيُّوب أبو الوليد (ت ٤٩٤ هـ) ، **المنتقى شرح موطأ مالك** ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .

٣٤ – البخاري ، محمَّد بن إسماعيل الجُعفيّ أبو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ) ، **صحيح البخاري** ، تحقيق : د . مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٧ م . ص ١٧ ،

٣٥ – البزَّار ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكيّ أبو بكر (ت ٢٩٢ هـ) ، **البحر الزَّخَّار المعروف بمسند البزَّار** ، تحقيق : د . محفوظ الرَّحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنوَّرة – السّعوديَّة ، ط سنة ٢٠٠٣ م .

٣٦ – البيهقي ، أحمد بن الحُسَين بن عليّ البيهقي أبو بكر (ت ٤٥٨ هـ) ، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرَّشاد على مذهب السَّلف أهل السُّنَّة والجماعة** ، تخريج وتعليق : فريح بن صالح البهلال ، مكتبة الملك فهد الوطنيَّة – الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .

٣٧ – البيهقي ، **سنن البيهقيّ الكبرى** ، تحقيق : محمَّد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلميَّة بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .

٣٨ – البيهقي ، **شعب الإيمان** ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ .

٣٩ – التِّرمذيّ ، محمَّد بن عيسى بن سَورَة أبو عيسى (ت ٢٧٩ هـ) ، **الجامع الصحيح** ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وغيره ، دار إحياء التُّراث العربيّ – بيروت . ص ١٢ ،

٤٠ – التِّرمذيّ ، **جامع الترمذي** ، تحقيق : عادل مرشد ، دار الأعلام عَمان – الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .

٤١ – التِّرمِذِيّ ، **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي** ، تخريج الأحاديث شيخ الألبانيّ ، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدَّوليَّة – عَمأن ، الرِّياض ، طبعة مميزة .

٤٢ – الحاكم ، محمد بن عبدالله ، أبو عبد الله النيسابوريّ (ت ٤٠٥ هـ) ، **المستدرك على الصَّحيحين** ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلميَّة – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .

٤٣ – الخطَّابي ، حمد بن محمَّد البستيّ أبو سليمان (ت ٣٧٧ هـ) ، **معالم السنن شرح سنن أبي داود** ، تخريج وترقيم : عبد السَّلام عبد الشَّافي محمَّد ، دار الكتب العلميَّة بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩١ م .

٤٤ – خليل أحمد السَّهار نفوري (ت ١٣٤٦ هـ) ، **بذل المجهود في حل أبي داود** ، تعليق : محمَّد زكريا بن يحيى الكاندهلويّ ، دار الكتب العلميَّة بيروت – لبنان .

٤٥ – الدارقطني ، علي بن عمر أبو الحسن (ت ٣٨٥ هـ) ، **سنن الدارقطني** ، تحقيق : السَّيِّد عبدالله هاشم يماني ، دار المعرفة – بيروت ، ١٩٦٦ م .

٤٦ – الدَّارميّ ، عبد الله بن عبد الرَّحمن أبو محمَّد (ت ٢٥٥ هـ) ، **سنن الدَّارميّ** ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلميّ ، دار الكتاب العربيّ – بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ .

٤٧ – الزُّرقانيّ ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت ١١٢٢ هـ) ، **شرح الزرقاني** ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ هـ .

٤٨ – السَّنديّ ، نور الدِّين بن عبد الهادي أبو الحسن (ت ١١٣٨ هـ) ، **حاشية السندي** ، تحقيق : عبد الفتَّاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م .

٤٩ – السيوطي وعبد الغني وفخر الحسن الدهلوي ، شرح سنن ابن ماجة ، قديمي كتب خانة – كراتشي .

٥٠ – السُّيوطيّ ، عبد الرَّحمن بن أبي بكر أبو الفضل (ت ٩١١ هـ) ، **الديباج** ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري ، دار ابن عفَّان – السَّعوديّة ، ١٩٩٦ م .

٥١ – الشَّوكانيّ ، محمَّد بن عليّ بن محمَّد (ت ١٢٥٠ هـ) ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، دار الفكر – بيروت ، ١٩٨٣ م .

٥٢ – الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، **نيل الأوطارمن أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار** ، دار الجيل – بيروت ، ط سنة ١٩٧٣ م .

٥٣ – صفاء الضوّي أحمد العدوِيّ ، **إهداء الدِّيباجة بشرح سنن ابن ماجه** ، مكتبة دار اليقين – البحرين ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .

٥٤ – الصَّنعانيّ الأمير ، محمَّد بن إسماعيل (ت ٨٥٢ هـ) ، **سبل السلام** ، تحقيق : محمَّد عبد العزيز الخولي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٤ ، ١٣٧٩ هـ .

٥٥ – عبد الرزَّاق بن همام أبو بكر (ت ٢١١ هـ) ، **مصنَّف عبد الرزَّاق** ، تحقيق : حبيب الرَّحمن الأعظمي ، المكتب الإسلاميّ – بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ .

٥٦ – الطَّبرانِيّ ، سليمان بن أحمد بن أيُّوب أبو القاسم (ت ٣٦٠ هـ) ، **المعجم الكبير** ، تحقيق وتخريج : حمدي عبد المَجيد السَّلفِيّ ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة . ص ١٢ ،

٥٧ – الطَّبرانيّ ، **المعجم الأوسط** ، تحقيق : د . محمود الطَّحاَّن ، مكتبة المعارف – الرِّياض ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .

٥٨ – الطَّيالسيّ ، سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤ هـ) ، **مسند أبي داود الطَّيالسيّ** ، تحقيق : د . محمَّد بن عبد المحسن التُّركيّ ، دار الهجر – إمبابة ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .

٥٩ – عبد بن حميد بن نصر الكسّي أبو محمَّد (ت ٢٤٩ هـ) ، **مسند عبد بن حميد** ، تحقيق : صبحي البدري السامرائي ، ومحمود محمَّد خليل الصعيدي ، مكتبة السنة – القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .

٦٠ – عبد الرَّؤوف المناوي ، **فيض القدير** ، المكتبة التِّجاريّة الكبرى – مصر ، ط ١ ، ١٣٥٦ هـ .

٦١ – عبد الرَّحمن بن عليّ بن الجَوزيّ ، **العلل المتناهية** ، تحقيق : خليل الميس ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .

٦٢ – علاء الدِّين عليّ بن بلبان الفارسيّ ، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبَّان** ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسَّسة الرِّسالة – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١ م .

٦٣ – د . عليّ نايف بقاعيّ ، **دراسة أسانيد الحديث الشَّريف** ، دار البشائر الإسلاميَّة بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .

٦٤ – عمرو بن أبي عاصم الضَّحاَّك بن مُخْلِد الشَّيبانيّ أبو بكر (ت ٢٨٧ هـ) ، **كتاب السُّنَّة** ، ومعه ظلال الجنَّة في تخريج السُنة ، بقلم محمّد ناصر الدِّين الألباني ، المكتب الإسلاميّ – دمشق ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٣ م .

٦٥ – القاضي أبو طالب ، **علل التِّرمذيّ الكبير** ، تحقيق : حمزة ديب مصطفى ، مكتبة الأقصى ، عَمَّان – الأردن ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .

٦٦ – مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي (ت ١٧٩ هـ) ، **موطأ مالك** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – مصر .

٦٧ – المباركفوري ، محمد عبد الرَّحمن بن عبد الرَّحيم (ت ١٣٥٣ هـ) ، **تحفة الأحوذي بشرح الجامع الترمذي** ، دار الكتب العلمية – بيروت .

٦٨ – محمَّد بن خليفة الوشتاني الأُبِّي ، **إكمال إكمال المعلِّم شرح صحيح مسلم** ، وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ، للإمام محمَّد بن محمَّد بن يوسف السَّنوسِيّ الحسني ، ضبط وتصحيح : محمَّد سالم هاشم ، دار الكتب العلميَّة بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .

٦٩ – محمَّد بن طاهر (ت ٥٠٧ هـ) ، **ذخيرة الحفَّاظ المخرج على الحروف والألفاظ** ، تحقيق وتخريج : د . عبد الرَّحمن بن عبد الجبأَّر الفريوائي ، دار السَّلف – الرِّياض ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .

٧٠ – د . محمود الطَّحَّان ، **أصول التَّخريج ودراسة الأسانيد** ، مكتبة المعارف للنَّشر والتَّوزيع – الرِّياض ، ط ٣ ، ١٩٩٦ م .

٧١ – مسلم بن الحجَّاج القشيريّ النَّيسابوريّ أبو الحُسَين (ت ٢٦١ هـ) ، **صحيح مسلم** ، مراجعة : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التُّراث العربي بيروت – لبنان .

٧٢ – مسلم بن الحجاَّج ، **مختصر صحيح مسلم** ، اختصره ووضع حواشيه أحمد شمس الدِّين ، دار الكتب العلميَّة بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .

٧٣ – النَّسائي ، أحمد بن شعَيب أبو عبد الرَّحمن (ت ٣٠٣ هـ) ، **السنن الكبرى** ، تحقيق : د . عبد الغفَّار سليمان البنداري وغيره ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١ م .

٧٤ – النَّسائيّ ، **سنن النَّسائي** ، تحقيق : عبد الفتَّاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلاميَّة – حلب ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م .

٧٥ – النَّسائيّ ، **سنن النَّسائيّ** ، اعتز به ورقه ووضع فهارسه عبدالفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلاميَّة – بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٨ م .

٧٦ – النسائي ، **عمل اليوم والليلة** ، تحقيق : د . فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ .

٧٧ – نور الدِّين عتر ، **منهج النقد في علوم الحديث** ، دار الفكر المعاصرة – بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٧ م .

٧٨ – النَّووي ، يحيى بن شرف بن مري أبو زكريا (ت ٦٧٦ هـ) ، **شرح النَّوويّ على صحيح مسلم** ، دار إحياء التُّراث العربيّ – بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٢ هـ .

٧٩ – الهَيثميّ ، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ) ، **مجمع الزَّوائد في زوائد المعجمين المعجم الأوسط والمعجم الصغير** ، تحقيق : محمَّد حسن إسماعيل الشَّافعيّ ، دار الكتب العلميَّة بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .

كتب الفقة :

٨٠ – ابن حزم ، عليّ بن أحمد بن سعيد أبو محمَّد (ت ٤٥٦ هـ) ، **المحلى** ، إدارة الطباعة المنيرية – القاهرة ، ١٩٢٨ م .

٨١ – ابن عابدين ، محمد أمين بن عمر ، **ردّ المحتار على الدرّ المختار شرح تنوير الأبصار** ، مكتبة بولاق – القاهرة ، ١٨٦٩ م .

٨٢ – ابن قدامة ، عبد الله بن أحمد بن محمَّد أبو محمَّد (ت ٦٢٠ هـ) ، **المغني** ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التُّركي وعبد الفتَّاح محمَّد الحلو ، دار هجر ، وإحياء التُّراث العربي – القاهرة ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

٨٣ – عبد الله بن محمود بن مودود الموصليّ الحنفيّ (ت ٦٨٣ هـ) ، **الإختيار في تعليل المختار** ، تعليق وتخريج : عبد اللطيف محمد عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .

٨٤ – الخطيب ، محمَّد الشَّربينيّ ، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج شرح على متن المنهاج** ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي – القاهرة ، ١٩٥٨ م .

٨٥ – مصطفى بن عبد الله القسطنطينيّ الرُّوميّ الحنفيّ (ت ١٠٦٧ هـ) ، **كشف الظُّنون** ، دار الكتب العلميَّة – بيروت ، ١٩٩٢ م .

٨٦ – **الموسوعة الفقهيَّة** ، إصدار وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة – الكويت ، ط ٢ ، ١٩٨٩ م . ص ١٤ ، ١٦ ،

٨٧ – نظام وآخرون ، **الفتاوى الهنديَّة المسماة بالفتاوى العالمكيرية في مذهب أبي حنيفة النعمان** ، وبهامشه فتاوى قاضيخان والفتاوى البزازية ، المطبعة الأميرية – القاهرة ، ط ٢ ، ١٨٩١ م .

كُتُب اللغة

٨٨ – ابن الأثير ، مجد الدِّين المبارك بن محمَّد الجزريّ أبو السَّعادات (ت ٦٠٦ هـ) ، **النِّهاية في غريب الحديث والأثر** ، تخريج وتعليق : أبو عبد الرَّحمن صلاح بن محمَّد بن عويضة ، دار الكتب العلميَّة بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .

٨٩ – ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحُسَين (ت ٣٩٥ هـ) ، **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق : عبد السَّلام محمَّد هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩ م .

٩٠ – ابن منظور ، جمال الدِّين محمَّد بن مكرم بن منظور الأنصاريّ أبو الفضل (ت ٧١١ هـ) ، **لسان العرب** ، تحقيق : عامر أحمد حَيْدَر ، مراجعة : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .

٩١ – الجرجانيّ ، علي بن محمَّد بن عليّ (ت ٨١٦ هـ) ، **كتاب التعريفات** ، تحقيق : إبراهيم الأبياريّ ، دار الكتب العربيّ – بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م .

٩٢ – الرَّاغب الأصفهانيّ ، حسَين بن محمَّد بن المفضل أبو القاسم (ت ٥٠٣ هـ) ، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

٩٣ – زين الدِّين محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرَّازي ، **مختار الصحاح** ، تحقيق : حمزة فتح الله ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ٧ ، ١٩٩٨ م .

٩٤ – الفيروز آبادي ، مجد الدِّين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عُمَر الشِّيرازِيّ أبو طاهر (ت ٨١٧ هـ) ، **القاموس المحيط** ، اعتنى به ورتَّبه وفصَّله حسَّان عبد المنَّان ، بيت الأفكار الدَّوليَّة – لبنان ، طبعة مميَّزة ، ٢٠٠٤ م .

التراجم والسير :

٩٥ – ابن أبي حاتم ، عبد الرَّحمن بن أبي حاتم محمَّد بن إدريس التَّميميّ الحنظليّ الرَّازيّ أبو محمَّد (ت ٣٢٧ هـ) ، **الجرح والتَّعديل** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلميَّة بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .

٩٦ – ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ أبو الفضل (ت ٨٥٢ هـ) ، **الإصابة** ، تحقيق : عليّ محمَّد البجاوي ، دار الجيل – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .

٩٧ – ابن حجر العسقلانيّ ، **تقريب التهذيب** ، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد – سوريا ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .

٩٨ – ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيُّوب الحميريّ المعافريّ أبو محمَّد (ت ٢١٣ هـ) ، **السيرة النبوية** ، تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم أنباري ، وعبد الحفيظ شلبي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .

٩٩ – أبو جعفر الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة ، شرح معاني الآثار ، تحقيق : محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ .

١٠٠ – الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي أبو بكر (ت ٤٦٣ هـ) ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية – بيروت .

١٠١ – الذَّهبي ، حمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله (ت ٧٤٨ هـ) ، **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ومحمَّد نعيم العرقسوسيّ ، مؤسَّسة الرِّسالة – بيروت ، ط ٩ ، ١٤١٣ هـ .

١٠٢ – الذَّهبيّ ، **الكاشف** ، تحقيق : محمَّد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .

١٠٣ – الذهبي ، ميزان الإعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض وغيره ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .

١٠٤ – الذهبي ، محمد بن أحمد بن يوسف أبو البركات (ت ٩٢٩ هـ) ، الكواكب النيرات ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، دار العلم – الكويت .

١٠٥ – الطحاوي ، أحمد بن سلامة بن سلمة الأزدي أبو جعفر (ت ٣٢١ هـ) ، مشكل الآثار ، دار صادر – بيروت ، ط ١ ، ١٣٣٣ هـ .

١٠٦ – محمَّد بن يوسف الشَّافعيّ ، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** ، تحقيق : شيخ عادل أحمد عبد الموجود وغيره ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .

١٠٧ – د . محمَّد سعيد رمضان البوطيّ ، **فقه السيرة النَّبوية : تحليل لما في السِّيرة النَّبويَّة من دلائل وعبر وأحكام** ، المطبعة الجديدة – دمشق ، ١٩٨٤ م .

١٠٨ – المزِّي ، جمال الدين يوسف بن الزَّكي عبد الرَّحمن أبو الحجاج (ت ٧٤٢ هـ) ، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٠ م .

١٠٩ – الواقدي ، محمَّد بن عُمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ) ، **كتاب المغازي** ، تحقيق : مارسدن جونس ، عالم الكتب – بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٤ م .

١١٠ – وِل ديورَانت ، **قصَّة الحضارة قيصر والمسيح أو الحضارة الرُّومانيَّة** ، ترجمة : محمَّد بدران ، دار الجيل بيروت – لبنان .

١١١ – ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله ، معجم البلدان ، عنى بتصحيحه : محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة – القاهرة ، ١٩٠٦ م .

١١٢ – ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ) ، **الاستيعاب** ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .

كتب مختلفة والدوريات :

١١٣ – الوقي ، إبراهيم أحمد ، **الحوار لغة القرآن والسنة** ، دار الفكر العربي ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .

١١٤ – الكيلاني ، د . إبراهيم زيد ، **معركة النبوة مع المشركين أو قضية الرسالة كما تعرضها سورة الأنعام ويبينها القرآن الكريم** ، مكتبة الأقصى عَمان – الأردن .

١١٥ – إبراهيم محمَّد العلي ، **صحيح أسباب النزول** ، تقديم : الدكتور صلاح عبد الفتَّاح الخالديّ ، دار القلم – دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .

١١٦ - ابن خلدون ، **مقدمة ابن خلدون** ، مراجعة لجنة من العلماء ، دار الفكر ، حقوق الطبع محفوظة .

١١٧ - أحمد إبراهيم الحاج ، **اليهود في القرآن والسنة** ، دار ابن حزم ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .

١١٨ – أحمد بن زيني دحلان ، **أسنى المطالب في نجاة أبي طالب** ، تحقيق : حسن بن علي السقاف ، دار الإمام النووي عمان – الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .

١١٩ - أحمد ديدات ، **المسيح في الإسلام** ، ترجمة الى العربية علي الجوهري ، دار الفضيلة – القاهرة .

١٢٠ – شلبي ، الدكتور أحمد ، **مقارنة الأديان (١) اليهوديَّة** ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ط ١٠ ، ١٩٩٨ م .

١٢١ – شلبي ، **مقارنة الأديان (٢) المسيحيَّة** ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ط ١٠ ، ١٩٩٨ م .

١٢٢ – أحمد شوحان ، **توراة اليهود تتكلم** ، مطبعة الفوال – دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .

١٢٣ – د . أحمد العوايشة وغيره ، **محاضرات في الثقافة الإسلامية** ، كلية الشريعة – الجامعة الأردنية ، ط ٢ ، ٢٠٠٤ م .

١٢٤ - أسعد السحمراني ، **من اليهوديَّة إلى الصهيونيَّة** ، دار النفائس – بيروت ، ١٩٩٣ م .

١٢٥ – أنس عبدالحميد القوز ، **كيف تدعو نصرانيا إلى الإسلام ؟** ، مكتبة العبيكان – الرِّياض ، ط ٣ ، ١٩٩٤ م .

١٢٦ – عجك ، بسَّام داود عجك ، **الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ – التَّأريخ – الموضوعات - الأهداف** ، دار قتيبة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .

١٢٧ – العمّوش ، د . بسَّام العموش ، **فقه الدعوة** ، دار النَّفائس عَمّان – الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م .
١٢٨ - د . بهجت عبد الرزاق الحباشنة ، **كتاب اليهودية للدكتور أحمد شلبي في ميزان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة** ، مؤته للبحوث والدراسات ، المجلد الثامن عشر ، العدد السابع ، مؤتة ، ٢٠٠٣ م .
١٢٩ – الفتياني ، د . تيسير محجوب الفتياني ، **الحوار في السنة وأثره في تكوين المجتمع** ، منشورات مركز الكتاب الأكاديمي .
١٣٠ – حنفي المحلاويّ ، **جرائم اليهود ضد الأديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام** ، دار أخبار اليوم قطاع الثقافة – القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
١٣١ - خالد بن عبد الله القاسم ، **الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة** ، دار المسلم – الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .
١٣٢ - د . ربيع بن هادي المدخلي ، **منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل** ، دار الفتح – الشارقة ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .
١٣٣ - زاهر عواض الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** ، مطابع الفرزدق - الرياض ، ط ٤ ، ١٤٠٤ ه .
١٣٤ – سعد رستم ، التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا ، دار الأوائل – دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
١٣٥ - سيف الدين شاهين ، **آداب الحوار في الإسلام** ، راسم للدعاية والإعلان ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
١٣٦ - صدِّيق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧ ه) ، **أبجد العلوم** ، تحقيق : عبد الجبَّار زكار ، دار الكتب العلميَّة – بيروت ، ١٩٧٨ م .
١٣٧ - د . صلاح عبد الفتاح الخالدي ، **الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم** ، دار القلم – دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
١٣٨ - طارق بن علي الحبيب ، **كيف تحاور ، دليل عملي للحوار** ، دار المسلم للنشر والتوزيع – الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .
١٣٩ - عبد الحليم حنفيّ ، **أسلوب المحاورة في القرآن الكريم** ، مطبعة السُّنَّة المحمَّديَّة – القاهرة ، ١٩٧٧ م . والهيئة العامة للكتاب – مصر ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م .
١٤٠ - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، **أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها** ، دار العربية – بيروت .
١٤١ – الميداني ، عبد الرَّحمن حسن حبنكة الميدانيّ ، **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة** ، دار القلم – دمشق ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٩٣ م .
١٤٢ – عبد العزيز بن فتحي السيد ندا ، **موسوعة الآداب الإسلاميَّة** ، دار طيبة – الرياض ، ط ٢ ، ٢٠٠٤ م .
١٤٣ – د . عبد الكريم زيدان ، **أصول الدعوة** ، مطبعة سليمان الأعظمي – بغداد ، ط ٢ ، ١٩٧٢ م .
١٤٤ - عبد المجيد النجار ، **بحث بعنوان دور الفكر الواقعي في النهضة الإسلامية ضمن كتاب الدعوة الإسلامية ، الوسائل ، والخطط ، المداخل** ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤٠٥ ه ، ص ٢٢٢ ، بتصرف .
١٤٥ - الدكتور عدلي علي أبو طاحون – جامعة المنوفية - ، **سوسيولوجيا التطرف الديني** ، المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية ، ١٩٩٩ م .
١٤٦ - الشيخ عطية محمد شعبان ، **مناهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل** ، تقديم الشيخ السيد عسكر ، دار البشير للثقافة والعلوم – طنطا ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
١٤٧ – المستشار الدكتور علي جريشة ، **أدب الحوار والمناظرة** ، دار الوفاء – المنصورة ، ط ٢ ، ١٩٩١ م .

١٤٨ - الشيخ علي محفوظ ، **هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة** ، دار الكتاب العربي – القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٩٢ م .
١٤٩ - د . عوض الله جاد حجازي ، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام** ، دار الطباعة المحمدية – القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٩٣ م .
١٥٠ - فضل الله ، محمَّد حسَين ، **الحوار في القرآن** ، دار المنصورة للنشر – الجزائر .
١٥١ – الدكتور قحطان الدُّورِيّ ، أصول الدين الإسلامي ، دار الفكر عَمان – الأردن ، ط ٢ ، ٢٠٠٢ م .
١٥٢ – مالك بن نبيّ ، **الظاهرة القرآنية** ، ترجمة عبدالصبُّور شاهين ، تقديم محمد عبد الله دراز ومحمود محمد شاكر ، دار الفكر – دمشق ، ط ٤ ، ١٩٨٧ م .
١٥٣ - **مجموعة من باحثي المعهد العالمي للفكر الإسلامي** ، **بناء المفاهيم** ، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي – فيرجينيا – الولايات المتحدة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
١٥٤ – د . محسن بن محمَّد بن عبد النَّاظر ، **حوار الرسول** *صلى الله عليه وسلم* **مع اليهود** ، دار الدَّعوة – الكويت ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م .
١٥٥ – محمد أبو زهرة ، **محاضرات في النصرانية** ، دار الفكر العربي .
١٥٦ – د . محمد أحمد الحاج ، **النصرانية من التوحيد إلى التثليث** ، دار القلم – دمشق ، ط ٢ ، ٢٠٠٢ م .
١٥٧ - د . محمد أمين حسن محمد بني عامر ، **أساليب الدعوة والإرشاد الدعوة – الداعية – المدعو** ، مركز كناري للخدمات الطُّلاَّبية - جامعة اليرموك - الأردن ، ١٩٩٩ م .
١٥٨ - محمد حسين فضل الله ، **الحوار في القرآن قواعده – أساليبه – معطياته** ، دار التَّعارف للمطبوعات – سوريا ، ط ٥ ، ١٩٨٧ م .
١٥٩ - د . محمد سيد طنطاوي ، **أدب الحوار في الإسلام** ، دار نهضة القاهرة – مصر ، ١٩٩٧ م .
١٦٠ - محمد سيِّد طنطاوي ، **بنو إسرائيل في القرآن والسنة** ، دار الشروق ، ١٩٩٧ م .
١٦١ – المهندس محمد فاروق فارس الزين ، **المسيحية والإسلام والاستشراق** ، دار الفكر – دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .
١٦٢ - محمد محسن العيد ، **الحوار والمعرفة** ، مقالة منشورة في مجلة النبأ ، العدد ٤٨ ، آب ، ٢٠٠٠ م .
١٦٣ - محمَّد ندا ، **جنايات بني إسرائيل على الدِّين والمجتمع** ، دار اللواء – الرياض ، ١٩٨٤ م .
١٦٤ – د . محمود بن الشَّريف ، **اليهود في القرآن** ، دار ومكتبة الهلال بيروت – لبنان .
١٦٥ - مصطفى بن عبد الله القسطنطينيّ الرُّوميّ الحنفيّ (ت ١٠٦٧ ه) ، **كشف الظُّنون** ، دار الكتب العلميَّة – بيروت ، ١٩٩٢ م .
١٦٦ - منصور إبراهيم ، **اليهود وبنو إسرائيل في القرآن** ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .
١٦٧ – موريس بوكاي ، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم** ، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، دار المعارف – القاهرة .
١٦٨ - **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** ، ندوة الشَّباب الإسلامي العالمي – الرياض ، ط ٣ ، ١٩٩٧ م .
١٦٩ - ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل ، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة** ، دار الصميعي للنشر والتوزيع – الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
١٧٠ – ندوة الشَّباب الإسلامي العالمي ، **موسوعة الأديان والمذاهب** ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
١٧١ – نصري سلهب ، لقاء المسيحية والإسلام ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٩٦٩ م .
١٧٢ – ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، دار الجيل – بيروت .
١٧٣ - الهيتي ، عبد السَّتَّار إبراهيم ، **الحوار الذات والآخر** ، منشورات وزارة الأوقاف – قطر ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .

١٧٤ - يحيى بن محمد حسن بن أحمد رمزي ، **الحوار آدابه وضوابطه في الكتاب والسنة** ، دار التربية والتراث – مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .

١٧٥ – يوسف القرضاوي ، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٤ ه ، ومكتبة وهبة – القاهرة ، ١٩٩٣ م .

١٧٦ - **الكتاب المقدَّس العهد الجديد** ، اتحاد جمعيَّات الكتاب المقدَّس بيروت – لبنان ، ط ٤ ، ١٩٩٢ م .

١٧٧ – **الكتاب المقدس ، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد** ، ترجم من اللغات العبرانية والكلدانية واليونانية ، فرانس خيك – القاهرة ، ١٩٨٣ م .

المراجع الأجنبية :

١٧٨ - **Alan Unterman، Dictionary of Jewish Lore and Legend ، P. 104** .

١٧٩ - **John Bright ، A History of Israel ،P . 229 – 316** .

المواقع الالكترونية :

١٨٠ – **WWW.DORAR.NET**

١٨١ – **WWW.ISLAMWEB.NET**

١٨٢ – **WWW.KUFTARO.ORG**

١٨٣ – **WWW.YALE.EDU**

١٨٤ – **WWW.ISLAMONLINE.NET**

١٨٥ – **WWW.AL-EMAN.COM**

١٨٦ – **WWW.DAAWA-INFO.NET**

١٨٧ – **WWW.ISLAMONLINE.NET**

*****

Prophetic Guidance for The Dialogue with non – muslims

' A Thematic study '

This study is about the prophetical guidance in the dialogue with non - muslims .the research has divided the tractate into introduction, prelusion, three chapters, and conclusion.

In the introduction , the researcher talks about the importance of dialogue that it still the methods of the prophets , and propagandists , also he talks about the reality of the heavenly , religion which ask for ethics , prompt on virtue spread peace and love , and fight malic and prejudice .

Also he talks about the theory of this tractate, the reasons of his choosing to this subject, and its importance and aims, the method that the researcher has followed in his research, and finally the previous related efforts.

In the prelusion chapter , the researcher has defined the most important items that have been mentioned in the tractate ,like dialogue and the structures that have connection with it like argumentation ,debate ,and discussion , and other items like the clerical and polytheists .

In the first chapter he talks about the moralistic and scientific bases of the prophetical guidance in the dialogue with unmuslims, and he shows the methods that our prophet has followed in convincing them and making them rest and assure in their worldly and other worldly issues, and this for not accusing Islam at being the religion of terrorism and persecution.

Also , in this chapter he talks about the curtseys of our prophet in the dialogue with unmuslims , and this to distinguish the dialogue from the discommendable argumentation , on the hypocrite who is for away from seeking reality, and to prevent dialogue from shifting toward the tensile environment in our society .

In the second chapter , the researcher has showed the prophetical method in the dialogue with unmuslims in the field of beliefs , and he shows the of the prophet in the defense of other beliefs that other prophets have invited to with an illustration to it using the distinctive manners and the righteous ways , and showing the origin is not the disagreeing and refusal of the other beliefs and that the reason of this disagreement is related to the hearts which substitute the love of our creator with the love of one of god creation .

The issues which our prophet has discussed with unmuslims in this field are :the godly epithets , angels , what has mentioned in the holy books about the virtue and characteristics of our prophet , the prophecy and the message , and the hereafter and its retribution.

In the third chapter, the researcher shows the prophetical method in the dialogue with unmuslims in the field of legislations, and he shows the way of our prophet in the defense of the legislation of the previous prophet, and he shows that the legislations that retention in our legislation with an evidence in the holy quraan or the hadith are a legislation for us also . Also he shows the extent of our Islamic legislation and its distinction upon other legislation in what regard customs and other characteristics which shows that it's the best for humanity.

The issues that our prophet discussed unmuslims in this field are about prayer , fast ,marital relations, punishment ,treatment, bribe, and getting usury, expiation , dealing with prisoner ,and the social behavior.

In this abstract, I tried to sum up this subject , and I have concluded it with the finding that I reached to.

****